
مركز الرافدين للدراسات الارتيادية

هذه هي الحقيقة

الأعداد والنسب السكانية لأهل السنة والشيعة في العراق

الدكتور
طه حامد الدليمي

٢٠٠٩



الإهــداء

إلى شعب العراق..

المحتويات

المبحث الثاني
إحصاء الانجليز عام ١٩٢٠

المبحث الثالث
كتاب د. حنا بطاطو

القسم الثاني

تناقض دعوى الأغلبية الشيعية مع معطيات الإحصائيات الرسمية

الفصل الأول

علماء ورؤساء أحزاب وهيئات عراقيون وأجانب يصرحون بالأغلبية السنية

الفصل الثاني

إحصائيات رسمية عراقية ودولية معتمدة تنقض الادعاءات الشيعية

المبحث الأول

الإحصائيات الرسمية العراقية

المبحث الثاني

إحصائيات رسمية عراقية معتمدة دولياً

المبحث الثالث
انتخابات ٣٠ يناير/٢٠٠٥
لاختيار الحكومة الانتقالية

القسم الثالث
هذه هي الحقيقة
عدد السنة والشيعة ونسبة كل منهما في العراق

الفصل الأخير
إحصائية وزارة التخطيط العراقية في تموز/٢٠٠٤

المبحث الأول
نظرة عامة في الإحصائية

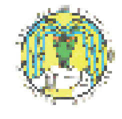
المبحث الثاني
نفوس العاصمة بغداد

المبحث الثالث
الإحصائيات النهائية لأعداد ونسب مكونات سكان العراق

الخاتــمة
خيوط وخطوط وملامح
شكرا بطاطو على هذه (الهدية)

تقديم

العراق – كما هو الحال في كثير من دول العالم - بلد متعدد الأديان والطوائف والأعراق. وما من شك في أن هذه المكونات تختلف نسبها العددية من مكون إلى آخر، لكن الحديث عن هذه النسب لم يحظ بالاهتمام المطلوب، ولم يتحول إلى قضية ساخنة إلا قبيل احتلاله سنة ٢٠٠٣ ، ثم اشتدت سخونة الحديث وارتفعت درجتها بعد وقوع الاحتلال؛ لما ترتب على ذلك من توزيع للحصص في مجال السياسة والعسكرية والاقتصاد وغيرها حسب النسب المفترضة لكل مكون من المكونات. ورغم أهمية الموضوع وحيويته وسخونته، لم نعثر على دراسة علمية موثقة تحسم الجدل الدائر في هذا الشأن، حتى كانت هذه الدراسة للدكتور طه حامد الدليمي، التي جاءت في وقتها المناسب لتسد فراغاً كبيراً في المكتبة العربية والعالمية. امتازت هذه الدراسة بأنها الأولى من نوعها، وبالسعة من ناحية والعمق من ناحية ثانية، وبكونها قد استندت إلى الإحصائيات الرسمية الموثقة، وإلى رسائل جامعية، ودراسات معتبرة، ومصادر أخرى معتمدة: قديمة وحديثة، ووثائق ذات قيمة علمية وتاريخية عالية. إنها دراسة ريادية مبدعة تستحق النشر على أوسع نطاق محلياً وعالمياً، يسر (مركز الرافدين للدراسات الارتيادية) أن يقدمها هدية للعراق أولاً، ولكل من يهمه – بعد ذلك - أمر هذا البلد الحيوي العظيم.



مركز الرافدين للدراسات الارتيادية

المقدمة

الحق يقوم على العلم والحقيقة، ويعتمد البرهان والدليل. والباطل يقوم على التزوير والخداع، ويعتمد الدعاية والتضليل. واللّه تعالى يقول: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾ [البقرة:١١١].

يستغل أصحاب الباطل نقطة ضعف تعاني منها المجتمعات البشرية؛ إذ يمتاز العقل الجمعي للجمهور بقابليته الشديدة للتأثر بما يكثر وروده عليه، والتصديق بما يكرر طرحه على سمعه من أقوال: وبهذا يمكن لهؤلاء أن ينفذوا بعقائدهم، وأفكارهم، ونظرياتم، وإشاعاتهم، بل أساطيرهم وخرافاتهم إلى أي مجتمع، فتشيع فيه وتترسخ كحقائق مسلَّمة ، مهما كانت خاطئة أو بعيدة عن الواقع! ولذلك قيل: (كل مكرر مقرر).

بهذه الطريقة انتشرت دعوى (الأغلبية الشيعية في العراق)، بعد أن أوحى بها الانجليز، عند احتلالهم العراق في بداية القرن الماضي، إلى الشيعة، فتلقفها هؤلاء منهم، وصاروا يتحدثون بإسراف عنها، ثم دخل اليهود من بعد على الخط. وازداد حديثهم هذا في الفترات الأخيرة قبيل وبعد الاحتلال في جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة. هذا مع غياب الوعي السني بخطورة الفكرة، وإعراض أهل السنة عن الرد وبيان الحقيقة الواقعة تكرماً وترفعاً، وحذراً من الإثارة الطائفية كما يتصورون. حتى تغلغلت هذه الشائعة في بعض أوساط أهل السنة لاسيما أولئك الذين هم خارج العراق!

انطلت هذه الإشاعة على دوائر القرار في دول الغرب! وكانت هذه المعلومة الدعائية (الأغلبية الشيعية المضطهدة من قبل الأقلية السنية الحاكمة) إحدى الأسس التي ارتكزت عليها الحكومة الأمريكية في غزوها العراق واحتلاله. (بدا ذلك واضحاً في خطاب الرئيس الاميركي جورج بوش الابن عندما أعلن أن نسبة

الشيعة في العراق ٦٠-٦٧٪ في الخطاب الذي أذيع من محطة (A.B.S) خلال انعقاد مؤتمر المعارضة في لندن! وكما تعمل على ذلك علانية وسائل إعلام الولايات المتحدة)[١].

إن هذه المعلومة المضللة كانت وراء المصير البائس والفشل المزري للسياسة والعسكرية الأمريكية في العراق على يد المقاومة الجهادية السنية؛ إذ بنيت تلك السياسة، ثم العسكرية، على أن نسبة السنة العرب في العراق لا تزيد عن ٢٠٪ . وما زال هذا الخطأ هو الأساس الذي تبنى عليه سياسة البلد، ويجري تبعاً له تهميش السنة وظلمهم وغمط حقوقهم. ابتداءً من تشكيل "مجلس الحكم" في ٢٠٠٣ الذي سيطر الشيعة على أغلبية مقاعده، مروراً بالحكومة المؤقتة ثم الانتقالية، وانتهاءً بالحكومة الدائمة وحصة أهل السنة العرب في وزاراتها ومجلس نوابها ومجالس محافظاتها، وغيرها من دوائر الدولة. وقد ينتهي الأمر بلبننة العراق سياسياً وفق حصص ومناصب سياسية ثابتة. وما لم يتم تصحيح هذا الخطأ الفادح فلن تستقر الأمور في العراق. فالدول تدوم بالعدل وإن كانت كافرة، وتزول بالظلم وإن كانت مسلمة.

لقد آن للعالم عموماً، وللأمريكان خصوصاً، على الأقل بسبب ما حصل لهم في العراق مما حصل من عمليات تحرير قتالية أذهلت الجميع: أن يسألوا أنفسهم: هل صحيح ما يقوله الشيعة من أنهم يشكلون أغلبية سكان العراق، وأن أهل السنة ليسوا أكثر من أقلية فيه؟ أم إنها مجرد إشاعة تلقتها الألسن ورددتها الأفواه فرسخت في الأذهان لطول التلقي وكثرة الترديد، لا لأنها تقوم على مستند من العلم أو أساس من الواقع؟

كيف لأقلية لا تتجاوز نسبتها – كما يزعمون - ٢٠٪ من الشعب أن تفعل كل هذا؟

وآن لنا أن نجيب عن هذا السؤال لأجل أن يعلم الناس أجمع في الداخل والخارج الحقيقة من الزيف.

في الشهور الأولى للاحتلال (آب/٢٠٠٣) كتبت بحثاً صغيراً مختصراً لم أتوسع

---

(١) مقال: أهل السنة في العراق والتحديات الجديدة، د. سلمان الظفيري، مجلة البيان، العدد ١٨٤ – ذو الحجة ١٤٢٣ هـ، فبراير ٢٠٠٣.

فيه، ورغم صغر حجمه واختصار معلوماته فقد سدّ فراغاً كبيراً وحادّاً في المكتبة العربية والعالمية. لقد فوجئ الكثيرون بما جاء فيه من حقائق في داخل العراق وخارجه.

اعتمدت في ذلك البحث على الإحصائية الرسمية لسكان العراق التي أجريت عام ١٩٩٧، بينما سأعتمد في هذه الدراسة على إحصائية وزارة التخطيط الصادرة في تموز/٢٠٠٤ لأسباب يأتي ذكرها في موضعها من الدراسة.

يتبين من خلال هذه الدراسة العلمية الموثقة، أن البحث السابق كان حيادياً أكثر من اللازم، وأن نسبة السنة في الواقع هي أعلى من الأرقام التي وردت فيه، بينما تنخفض نسبة الشيعة إلى أدنى من المستوى أعلاه بعدة نقاط. ويتسع – تبعاً لذلك – مدى الفرق بين النسبتين. مع تفاصيل أخرى تتعلق بالسنة والشيعة من حيث تقسيماتهم القومية: عرباً وكرداً وفرساً وتركمان، ستجدونها مفصلة في آخر هذه الدراسة، التي قسمتها إلى ثلاثة أقسام، كل قسم – عدا الأخير - تفرع إلى فصلين، أحد الفصلين من كل قسم توزع على ثلاثة مباحث:

١. تناولت في القسم الأول (جذور الخدعة)، أو مستندات دعوى الأغلبية الشيعية.

٢. وكان القسم الثاني عن تناقض دعوى الأغلبية الشيعية مع معطيات الإحصائيات الرسمية.

٣. أما القسم الثالث فجاء بعنوان: (هذه هي الحقيقة عدد السنة والشيعة ونسبة كل منهما في العراق)، وفيه درست النسب السكانية استناداً إلى إحصائية وزارة التخطيط عام ٢٠٠٤ .

- تضمن القسم الأول الفصلين التاليين:

الفصل الأول: عن دور الإعلام الشيعي في نشر دعوى الأكثرية الشيعية دون سند علمي من إحصاء رسمي معتمد ونحوه.

الفصل الثاني: عن مستندات الشيعة في دعوى الأكثرية في العراق. ووجدتها تنحصر في مصدرين اثنين، هما إحصاء تقديري عمله الانجليز عام ١٩١٩، وجدول

إحصائي أورده د. حنا بطاطو في كتابه (العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية). وقمت بنقض ما جاء فيهما من معلومات مغلوطة عن "الأغلبية الشيعية" بالأدلة العلمية المنهجية. جاء الفصل في ثلاثة مباحث:

١. المبحث الأول عن إحصاء الانجليز عام ١٩١٩

٢. المبحث الثاني: عن إحصاء الانجليز عام ١٩٢٠

٣. أما المبحث الثالث فكان عن كتاب د. حنا بطاطو.

- اشتمل القسم الثاني على فصلين أيضاً:

الفصل الأول: عرجت فيه سريعاً على أقوال لأكاديميين ورؤساء أحزاب وهيئات ومراكز بحث عراقية وأجنبية صرحت بأن السنة لهم الأغلبية العددية في العراق.

الفصل الثاني: تناولت فيه الحديث عن إحصائيات عراقية رسمية ودولية معتمدة تنقض الادعاءات الشيعية. تضمن المباحث الثلاثة التالية:

١. المبحث الأول: عن الإحصائيات الرسمية العراقية: درست فيه نسبة الطائفتين السنية والشيعية من خلال إحصاءات الحكومة العراقية الرسمية للأعوام (١٩٤٧ و ١٩٥٧ و ١٩٦٥ و ١٩٧٧ و ١٩٩٧).

٢. المبحث الثاني: عن إحصائيات رسمية عراقية معتمدة دولياً.

٣. المبحث الثالث: عن انتخابات ٣٠ يناير/٢٠٠٥ لاختيار الحكومة المؤقتة، ودلالتها على الأكثرية السنية.

- أما القسم الثالث، وهو لب الدراسة، فتضمن معلومات موثقة مكثفة، تطرح لأول مرة بهذه الصورة، من حيث كثرتها وتدفقها، ومصادرها وجذورها، وصحتها ودقتها، وتحليلها والربط بينها وبين بقية المعلومات؛ للخروج بنتائج أزعم أنها أقرب إلى الحقيقة والواقع. تخللتها جداول عديدة ووثائق وخرائط. جاء هذا القسم في فصل واحد استخلصت منه النتائج النهائية للدراسة من خلال النظر في إحصائية وزارة التخطيط الصادرة في تموز/٢٠٠٤ ، وفيه ثلاثة مباحث:

١. المبحث الأول: نظرة عامة في الإحصائية من حيث ماهيتها وسبب إجرائها، وتوزيع الأعداد والنسب الواردة فيها على المحافظات من خلال خريطة وجدول. وحيثيات أخرى عديدة.

٢. المبحث الثاني: درست فيه بالتفصيل نفوس العاصمة بغداد مركزاً وأطرافاً. واستخرجت الأعداد والنسب المتوقعة لكل طائفة.

٣. المبحث الثالث والأخير: سجلت فيه الإحصائيات النهائية لأعداد ونسب مكونات سكان العراق بالتفصيل. انتهى بخلاصة من عشر فقرات مثلت زبدة البحث والدراسة كلها.

ختمت الكتاب بالحديث عن خطوط وملامح لصورة مريبة تبدت من خلال البحث والتتبع، رسمت من أطراف مختلفة، بأدوار متعددة.

- إضافة إلى ملحق بوثائق علمية مهمة أخرى.

أرجو من الله جل وعلا أن تؤدي هذه الدراسة إلى تصحيح خطأ كبير، كانت - وما زالت - له آثاره وانعكاساته الخطيرة التي طالت العراق وشعبه، وتعدته إلى بلدان وشعوب أخرى. وبتصحيح هذا الخطأ نأمل أن يرفع الظلم الذي أصاب أهل السنة بعد الاحتلال، من غمط حقوقهم وإقصائهم وتهميشهم، وتحميلهم أوزار تاريخ سبق لم يرتكبوها. كما أنه سيعيد التوازن لأوضاع البلد بشتى مناحيها؛ وهذا سينعكس إيجابياً على الشيعة أنفسهم وباقي مكونات الشعب العراقي، ويعود عليها بالأمن والسلام؛ فإنه سيزيل الاحتقان والحاجة إلى الانتقام، والرغبة بالتحرك لدفع الظلم بشتى الوسائل. وهكذا سيكون إقرار النسب كما هي في الواقع طريقاً إلى تهدئة النفوس واستقرار الأمور؛ ما يعود بالفائدةعلى الجميع.

ولا يفوتني، قبل أن ألقي بالقلم من بين أصابعي، أن أنوه بجهود الباحث العراقي الأستاذ الألمعي عبد العزيز صالح المحمود؛ إذ لولا أن الله تعالى منَّ عليّ بتلك الجهود والتوجيهات والأفكار النافعة، والمصادر التي وفرها لي، وتعاونه التام معي فكراً وعملاً: لما خرجت هذه الدراسة بهذا الشكل الذي انتهت إليه، ولما وصلت إلى هذه الدرجة من العلمية والسعة والقوة والتفصيل والنضوج. لقد رجعت بصيد سمين بعد أن تجشمت عناء الذهاب إليه في عمان عاصمة

المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة، وهناك في مكتبة الجامعة الأردنية كانت اللقاءات المباركة، ليطلعني على الكتب ووثائق الإحصاءات الرسمية الصادرة عن الحكومة العراقية في مختلف أدوارها، وظل رغم مشاغله يتردد معي أياماً على المكتبة، ويبحث معي، ويصور لي المواضع المطلوبة من المصادر، ونجلس جلسات مطولة نتناقش ونتبادل الأفكار في هذا الموضوع الخطير. وأخيراً قام بمراجعة الدراسة بدقة، وأبدى ملاحظات قيمة نفعتني كثيراً بحمد الله. لقد كانت أياماً جميلة غنية مشحونة بكل مفيد، ما أسرع ما تقضت وذهبت، فيا ليتها تعود! لكنني أحتسبها خالدة عند من لا يضيع عنده مثقال ذرة من سعي أو معروف؛ فجزاه الله خيراً، وشكر له سعيه، وجازاه بمعروفه معروفاً[1].

هذا وأحيي الجامعة الأردنية والقائمين على مكتبتها العامرة على هذا المستوى العالي في تقديم الخدمات العلمية لطلاب العلم والباحثين، وما وصلوا إليه من تطور في الاستفادة من معطيات التكنولوجيا الحديثة، والترتيب البديع، والتنسيق الرائع، والرقي في التعامل الإنساني الجميل.

كما أشكر أصدقائي في مؤسسة الرائد الإعلامية، ومركز المسار للبحوث والدراسات على تعاونهم معي، وإرسالهم لي بعض الوثائق المهمة. وكل الذين أعانوني وأفادوني حتى تمكنت من إنجاز هذه الدراسة على هذه الصورة.

وأن عسى أن أساهم مع المخلصين بإنقاذ العراق من محنته الحاضرة، وأضع لبنة صالحة في بناء مستقبله الزاهر بإذن الله رب العالمين.

السبت

آخر رمضان ١٤٣٠

١٩ أيلول ٢٠٠٩

---

(١) له تعليقات عديدة في هامش الدراسة، أشير إليه باسم (المحمود).

القسم الأول

جذور الخدعة

الفصل الأول

دور الإعلام الشيعي
في نشر دعوى الأكثرية الشيعية في العراق

الإعلام الشيعي

القاعدة الكبرى التي يقوم عليها فن الدعاية هي العرض المكرر للمعلومة المراد تسويقها، مع التأكيد عليها.

يقول مؤسس (علم نفس الجماهير) غوستاف لوبون: (إن التأكيد المجرد والعاري من كل محاجة عقلانية أو برهانية يشكل الوسيلة الموثوقة لإدخال فكرة ما في روح الجماهير. وكلما كان التأكيد قاطعاً وخالياً من كل برهان فرض نفسه بهيبة أكبر... ولكن الإعلان لا يكتسب تأثيراً فعلياً إلا بشرط تكراره باستمرار، وبنفس الكلمات والصياغات ما أمكن ذلك... فالشيء المؤكد يتوصل عن طريق التكرار إلى الرسوخ في النفوس إلى درجة أنه يقبل كحقيقة برهانية... فعندما نكرر الشيء مراراً وتكراراً ينتهي به الأمر إلى الانغراس في تلك الزوايا العميقة للاوعي حيث تصنع دوافعنا كل أعمالنا. فبعد أن تمر فترة من الزمن ننسى من هو مؤلف القول المكرر، وينتهي بنا الأمر إلى حد الإيمان به. وعلى ضوء ذلك يمكننا أن نفهم القوة الهائلة للإعلان... وعندما يتاح لتوكيد ما أن يكرر بما فيه الكفاية، وأن يكرر بالإجماع... فإنه يتشكل عندئذ ما ندعوه بتيار الرأي العام. وعندئذ تتدخل الآلية الجبارة للعدوى وتفعل فعلها. وفي الجماهير نجد أن الأفكار والعواطف والانفعالات والعقائد الإيمانية تمتلك سلطة عدوى بنفس قوة وكثافة سلطة الجراثيم)[١].

---

(١) سايكولوجية الجماهير، ص١٣٢ – ١٣٥، غوستاف لوبون، ترجمة وتقديم هاشم صالح، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، دار الساقي، بيروت – لبنان.

أما عالم الاجتماع العراقي البروفسور علي الوردي فيقول: (فالعقيدة بنت الإيحاء والتكرار.. إن كلمةً تكرِّر قولها على نفسك مرة بعد مرة لقادرة أن تطبع في عقلك الباطن شيئاً من الإيمان بها قليلاً أو كثيراً)[١].

ويقول علي عزت بيجوفتش: (لقد أثبت علم نفس الجماهير، كما أكدت الخبرة، أنه من الممكن التأثير على الناس من خلال التكرار الملح لإقناعهم بخرافات لا علاقة لها بالواقع)[٢].

عندما نأتي إلى القول بالأغلبية الشيعية في العراق لنبحث له عن مستند علمي واقعي لا نجد شيئاً من ذلك؛ فإن كل الدلائل تقف إلى الضد منه! على أنه ليس من الصعب مع ذلك أن نكتشف أن هذه الدعوى إنما انتشرت بفعل التأكيد القوي، والتكرار المستمر لها من قبل قادة الشيعة، ثم انتقلت الإشاعة بالعدوى، الوسيلة الثالثة من وسائل وصول الإعلان إلى غايته التي ذكرها لوبون، كما أسلفنا قبل قليل.

الشيعة قوم يجيدون فن الدعاية والتعامل مع وسائل الإعلام. وليس غير الدعاية والإعلام الشيعي وراء رسوخ هذه المعلومة الخاطئة.

من مبالغات الإعلام الشيعي

الإعلام هو صنعة الشعب الإيراني، التي اكتسبها منه شيعة العراق عن طريق الحث والعدوى.

تدَّعي الحكومة الإيرانية في وسائل إعلامها أن نسبة أهل السنة والجماعة في إيران ٣٪ فقط! بينما الحقيقة الواقعة هي أن نسبتهم قد تصل إلى ٣٠٪ ! وقد تتجاوزها، ولا تقل عن ٢٠٪. ناهيك عن الظلم والإجحاف الذي تلحقه الدولة الإيرانية بهذه الطائفة الكبيرة.

---

(١) خوارق اللاشعور، ص١٢٨، الدكتور علي الوردي، الطبعة الثانية، ١٩٩٦، دار الوراق للنشر - لندن.

(٢) الإسلام بين الشرق والغرب، ص١٠٨، علي عزت بيجوفتش، مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، الطبعة الأولى، رجب ١٤١٤هـ .

ما أن تعبر الحدود إلى العراق حتى تجد الظلم المسف والادعاء المقرف نفسه: إذ يدّعي بعض الشيعة أن نسبتهم تناهز الـ ٨٥٪ من مجموع الشعب العراقي[١]. وهذا يعني أن مجموع نسبة أهل السنة من العرب والكرد مضافاً إليها نسبة الأقليات الأخرى يساوي ١٥٪ فقط! فإذا علمنا ان نسبة الأكراد تصل إلى ١٣٪، وأضفنا إليها ٤٪ هي نسبة الأقليات غير المسلمة: فإن نسبة السنة العرب تصبح -٢٪ ، أي ٢ تحت الصفر! وهذا يعني أنه لا وجود لأهل السنة العرب في العراق البتة! أرأيت كيف يكون الإسفاف؟!

ومع كل هذا فإن هذه الدعوى (نسبة الشيعة ٨٥٪) تقال وتكتب وتنشر بكل صفاقة! مع الصمت الذي يكاد يكون مطبقاً من جانب أهل السنة ترفعاً - من طرف واحد - عن إثارة الحساسيات الطائفية ! فكيف لا يصدق الناس في الداخل والخارج ما يدعي الشيعة بحيث يكون المتواضع منهم من يقول بأن نسبة الشيعة ٦٠٪ أو ٦٥٪؟!

ومن هذه الدعاوى الضعيفة التي تنشر بلا معارض، وتسري بلا عقبات: قولهم بأن نسبة الشيعة في محافظة الأنبار ٢٥٪ مع أنها لا تكاد تذكر!

ومنها قولهم بأن قضاء سامراء في محافظة صلاح الدين أغلبية شيعية ساحقة مع أنه منطقة سنية صافية سوى بعض الزوار الذين يقصدون مرقد الحسن العسكري وعلي الهادي وسرعان ما يرجعون من حيث أتوا .

ومنها قولهم بعدم وجود نسبة تذكر لأهل السنة في البصرة! مع أنهم في الحقيقة يشكلون نسبة لا تقل عن ٣٥٪ [٢].

---

(١) إذا قام الإسلام في العراق ، محمد الشيرازي ، من كلمة الناشر في بداية الكتاب ، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر ، بيروت - لبنان.

(٢) النسب المعتمدة في هذه الدراسة لا تأخذ بالاعتبار حركة التهجير التي حصلت بعد الاحتلال؛ لأن الدراسة تعالج موضوعاً قديماً، هو دعوى الأغلبية الشيعية، وهذه بدأت بالذيوع منذ بداية القرن الماضي على عهد الانجليز، وليس طارئاً بعد الغزو الأمريكي. ولأن الذي حصل في حقيقته إنما هو - في عمومه - نزوح من منطقة إلى أخرى داخل البلد؛ فلا تأثير له على الأعداد والنسب الكلية لمجموع السكان. ولأنه لا تتوفر إحصائيات يمكن اعتمادها.

وقولهم أن عدد سكان حي الثورة (مدينة الصدر حالياً) في بغداد يساوي ثلاثة ملايين نسمة! والمقل منهم من يوصل العدد إلى مليونين أو مليونين وربع مليون نسمة! ورغم صفاقة هذا القول الواضحة من حيث أنه يعني أول ما يعني أن أهل (الثورة) وحدهم يساوون نصف سكان مدينة بغداد! وهذا واضح البطلان، لكنه مشاع إلى حد التصديق ! علماً أن عدد الشيعة في بغداد كلها لا يكاد يصل إلى مليوني نسمة، كما سنثبت لاحقاً.

ومن الأقوال التي يشيعونها بلا تردد أن نسبة الشيعة في المملكة العربية السعودية ٢٥٪ .

ومنه ادعاؤهم أن عدد الشيعة في العالم يبلغ مئتي مليون، ومنهم من يقول أربعمئة، بل أوصلها آخرون إلى خمسئة! مع أنهم لا يشكلون أكثر من مئة مليون نسمة، أو قد يتجاوزون هذا الرقم قليلاً.

انظر كيف يدّعي بيان جبر صولاغ[١] أن عدد الشيعة في العراق ١٧ مليوناً. ولما كان الأمر لا يكلف سوى الدعوى تبعه جلال الطالباني[٢] فادعى أن عدد الأكراد ٧ ملايين. وادعى رئيس حزب تركماني أن عدد التركمان ٦ ملايين[٣]. عندما تجمع هذه الأرقام على بعضها يصبح المجموع ٣٠ مليوناً. هل يمكن أن تخبرني أين أجد السنة العرب من بين هذه الدعاوى في العراق؟!

ويأتي آخر ليضيف إلى معزوفة الدعوى نغمة أخرى فيقول: (لكي نتبع الحقائق التاريخية والواقعية لا بد من الاعتراف بأن العراق تمتع بأغلبية سكانية شيعية منذ أكثر من ألف عام)[٤]. ولك أن تعرف القيمة الموضوعية لهذه الدعوى وأمثالها من أنها، على عكس ما قيل في وصفها، بالضد من (الحقائق التاريخية والواقعية)! فالتشيع بدأ ظهوره وتمدده في جنوب العراق في حدود القرن الثامن عشر، أو قبله بقليل، وتاريخ تحول عموم عشائر الجنوب

(١) وزير الداخلية في حكومة الجعفري، ووزير المالية في حكومة المالكي.

(٢) رئيس جمهورية العراق الحالي، وهو كردي.

(٣) صباح البغدادي/ misralhura ، ٢٠٠٨/١/٢٩ ، حقيقة التعداد العام لسكان العراق.

(٤) الشيعة والدولة التجربة العراقية، ص٥، الدكتور نبيل ياسين. الكتاب بلا هوية.

إلى التشيع لا يعدو ما ذكرت[١]. ومن دلائله الواقعية أن الرئاسة الكبرى لمشيخة كثير من القبائل الشيعية كالسعيد والدليم والعبيد والبوعيسى والجنابيين والجبور والخوالد وغيرها ما زالت سنية في المناطق الغربية والشمالية من العراق، وعند القضايا الكبرى يرجع شيخ العشيرة الفرعي الشيعي إلى الشيخ الرئيس السني، ويلجأ إليه في حلها؛ وذلك لأن الامتداد العشائري الجنوبي في غالبه غربي الأصل سنيَّه. أما بقية القبائل كالمنتفك فجاءت من جزيرة العرب مباشرة، وما زال الكثيرون منهم يحتفظون بانتمائهم السني.

بهذه المغالطات وقعت طامة الاحتلال على رؤوس السنة العرب، وظلموا بعد الاحتلال، وهمشوا وسلبوا حقوقهم في كل شيء.

عدد زوار كربلاء مقارناً بعدد حجاج مكة المكرمة

وتستمر الدعاوى والمغالطات. في زيارة (الغدير) أو (أربعينية الحسين) يعطي الشيعة أرقاماً مذهلة عن عدد الزوار تصل أحياناً إلى اثني عشر مليوناً (١٢٠٠٠٠٠٠)! مع أن عدد الشيعة كلهم في العراق لا يصل إلى أحد عشر مليوناً (١١٠٠٠٠٠٠)! والمقل منهم يتواضع لينزل بالعدد إلى أربعة أو خمسة ملايين!

عندما نأتي لنستقرئ الحقائق بمنطق العقل والواقع، ونجري مقارنة بسيطة بين مدينة مكة المكرمة ومدينة كربلاء: فإننا نجد أن مكة المكرمة على سعتها وامتدادها، وكثرة مبانيها وعماراتها، والأرض الفسيحة التي تمتد حولها، والتطور المذهل لخدماتها، وكونها مدينة عالمية، وهي بمثابة قلب

---

(١) يعطي إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري (١٢٣٦هـ - ١٢٩٩هـ) تواريخ مفصلة عن تشيع (ترفض) بعض القبائل الكبيرة في جنوب العراق. فيقول عن ربيعة أنهم ترفضوا منذ ٧٠ سنة، وتميم منذ ٦٠ سنة، والخزاعل منذ أكثر من ١٥٠ سنة، وزبيد منذ ٥٠ سنة، وعشائر العمارة آل محمد (البو محمد) ترفضوا من قريب، وبنو كعب منذ ١٠٠ سنة فأقل/ عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص١١٦ فما بعدها. دار الحكمة للطبع والنشر والتوزيع، لندن، الطبعة الأولى، ١٤١٩ – ١٩٩٨ .

العالم الإسلامي ومهوى أفئدة المؤمنين جميعاً في العالم كله: تكاد تختنق بأعداد الحجاج وتحدث، نتيجة زحامهم، مشاكل كثيرة كل عام، وبعضهم يكاد يسحق أو يختنق. ولا يكاد يمر موسم دون احتمال وقوع مثل هذه الحوادث التي قد تصل إلى فقدان الأرواح، ومع هذا كله فإن عدد الحجاج كل عام لا يكاد يصل إلى ثلاثة ملايين (٣٠٠٠٠٠٠)، وقد يقل عن ذلك! فكيف يصدق عاقل أن كربلاء تلك المدينة الصغيرة ذات الأزقة الضيقة، والفنادق الصغيرة القليلة، والبنايات المتواضعة، والخدمات البسيطة يستوعب مركزها حتى مليوناً واحداً؟! علماً أن زوارها قبل الاحتلال يقتصر عادة على أهل العراق وعلى الشيعة منهم فقط؟! بينما يقصد الحجاج مكة من كل فج وصوب من أكثر من خمسين دولة إسلامية وعشرات الدول الأخرى، سنة وشيعة، وهؤلاء جميعاً لا يتجاوز عددهم ثلاثة الملايين إلا قليلاً!

المنتسبون إلى البيت العلوي

خذ مثلاً آخر: كثرة المنتسبين إلى البيت العلوي أو من يسمون أنفسهم بـ(السادة)! كم يبلغون عدداً في العراق وإيران فقط؟ إنهم لا يقلون عن خمسة ملايين!!

والآن نسأل: كم كان عدد رجال العرب أيام سيدنا علي t ؟ لا شك أنهم لا يقلون في كل الأحوال عن مئة ألف (١٠٠٠٠٠). فإذا كانت ذرية واحد من هؤلاء المئة الألف، الذي هو علي، قد بلغت خمسة ملايين فكم ينبغي أن تبلغ ذرية هؤلاء جميعاً؟ والجواب يتبين علمياً من ضرب خمسة ملايين بمائة ألف !

أتدري كم هو الناتج؟!! إنه يعادل عدد سكان العالم اليوم مئة مرة، وعدد سكان الصين الشعبية أربعمئة مرة!

وإذا لم تصدق فتأكد بنفسك من صحة هذه العملية الحسابية:

١٠٠٠٠٠ × ٥٠٠٠٠٠٠ = ٥٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ خمسمئة مليار نسمة!

هذا ما ينبغي أن يكون عليه عدد سكان العالم العربي اليوم، لو كانت دعاوى النسب الشيعية: عراقية وإيرانية صحيحة!

هل تعلم أن عدد العرب في العالم كله اليوم لا يزيد على ربع مليار؟!!

وإذا كان هذا الرقم خرافياً أسطورياً؛ فإن دعاوى الشيعة في الأعداد والأرقام التي يعطونها ويدعونها لا تعدو هذه الأوصاف. ومنها دعوى الأغلبية الشيعية في العراق.

دور الإعلام الشيعي في إشاعة هذا الخطأ

إذن لا تعجب ولا تبادر بالإنكار إذا قلت لك: إنك تعيش خدعة كبيرة، اسمها الأغلبية الشيعية المضطهدة في العراق، رسختها في ذهنك وسائل الإشاعة والإذاعة والإعلام.

إن ما يقال من أن الشيعة هم أكثرية سكان العراق ما هو إلا خطأ شائع رسخه الإعلام الشيعي الذي ما فتئ منذ عشرات السنين يردد هذه المقولة ويؤكدها ويكررها؛ فأخذت تنتشر وتشيع وتترسخ شيئاً فشيئاً.

والذي شجع على انتشار هذا الخطأ وإشاعته بين الناس في داخل العراق وخارجه خلو الساحة من الصوت المعارض له؛ ما أدى إلى شيوعه حتى في بعض أوساط السنة في داخل العراق ممن هو على تماسٍّ مباشر بالمناطق الشيعية، أو المختلطة؛ فيتأثر بالدعاية الشيعية، فضلاً عن الآخرين خارجه من الذين لا قناة لمعلوماتهم سوى الإعلام الذي اقتصر من هذه الناحية على الشيعة فقط! بينما أهل السنة يعرضون عن تناول الموضوع إعراضاً تاماً فلا يذكرون شيئاً عنه قليلاً ولا كثيراً، لا تصريحاً ولا تلميحاً، لا في كتاب ولا مجلة ولا جريدة، ولا في خطبة ولا محاضرة ولا مقابلة تلفزيونية! إنما كان شأنهم الصمت المطبق! يحملهم على ذلك رغبتهم في أن يربأوا بأنفسهم عن كل ما يثير الطائفية أو يشير إليها أو يشعر الآخرين بأن في العراق طائفتين، حتى ولو كان من باب الرد بالمثل، أو من باب إحقاق الحق ووضع الأمور في مواضعها مغلبين الروح الوطنية على أي هاجس أو دافع آخر كما هو ديدنهم دوماً! حتى إن من كان منهم يعارض هذه الحال – وهم قلة – ويتطرق إلى ذكر الحقائق كما هي، وينتقد هذا الصمت الذي لا نجني من ورائه سوى الخسارة، وينذر بسوء العاقبة إذا ظلت الحال على ما هي عليه كانت تقوم في وجهه زوبعة من المعارضة

والتشهير والتجريح من قبل أهل السنة أنفسهم قبل غيرهم! والذي يعرف ما كان يدور في قضاء المحمودية الواقع (٢٥ كم) جنوبي العاصمة بغداد، وكيف كان يجابه، بل يحارب، يدرك تماماً ما أقول[١]!

حتى إذا وقعت الواقعة وظهر على السطح ما كان خفياً أو صغيرا لا تراه أكثر العيون عند ذاك بدأت الأمور تنحى منحىً آخر، وصارت الألسن تنشط من عقالها شيئاً فشيئاً. والحمد لله على كل حال فإن العاقل – كما قيل – يبدأ من حيث انتهى العقلاء. وعسى أن تكون البداية قد واتت قبل فوات الأوان.

---

(١) قضاء المحمودية مدينتي، نزح إليها أجدادي من الفلوجة قبل ما يقارب قرناً من الزمان. ومركز المدينة خليط بين السنة والشيعة. وكنت فيما مضى قد حذرت كثيراً وطويلاً من الخطر الطائفي الشعوبي الإيراني على البلد ومصير السنة فيه على وجه الخصوص، فكنت أعاني من السنة قبل الشيعة، لا سيما أولئك البعيدين عن مناطق الاختلاط والاحتكاك، ومن هو في عافية من آثار ذلك وانعكاسه على مفردات الحياة اليومية؛ متحججين بأن ذلك يثير النعرات الطائفية، فلما كان ما كان بعد احتلال العراق وما فعلته الطائفية الشعوبية، تراجع الكثيرون منهم تسليماً واعترافاً بالأمر الواقع. فكان مثلي ومثلهم كمثل حكيم ثقيف يوم قال:

أمرتُهمو أمري بمُنعرَجِ اللِّوى ... فلم يستبينوا الرشدَ إلا ضحى الغدِ

أو كنذير بني أمية حين كان يرسل رسائله من خراسان إلى دمشق يقول:

أبلغْ ربيعةَ في مروٍ وإخوتَها ... أنِ اغضبوا قبلَ أن لا ينفعَ الغضبُ
ما بالُكمْ تُلقحونَ الحربَ بينكمو ... كأن أهلَ الحِجا من بينِكمْ غُيَبُ
وتتركون عدواً قد أظلَّكمو ... ممن تأشَّبَ لا دينٌ ولا حسَبُ
قوماً يدينونَ ديناً ما سمعتُ بهِ ... عن الرسولِ ولا جاءتْ بهِ الكتبُ
فإنْ تكنْ سائلي عن أصلِ دينِهمو ... فإنّ دينَهمو أن تُذبحَ العربُ

الفصل الثاني

مستند الشيعة
في دعوى الأكثرية في العراق

استند القائلون بالأكثرية الشيعية في العراق على معلومات انطباعية تخمينية، وردت في إحصاءين تقديريين، أشبه بأن يكونا تقريرين مكتبيين، أطلقا بلا أساس علمي معتبر.

أولهما: إحصاء قام به البريطانيون عام ١٩١٩ .

وثانيهما: جدول إحصائي ورد في الكتاب الأول من دراسة الدكتور حنا بطاطو (العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية). الذي كتب في عام ١٩٦٠ ونشر في عام ١٩٧٨ .

تلقف الشيعة هذه المعلومة من هذين المصدرين، وصاروا يذيعونها وينشرونها دون توقف أو انقطاع؛ لا لأن المعلومة صحيحة، أو مبنية على مستند علمي، إنما لأنها توافق غاياتهم كما قال سبحانه: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ﴾ [النجم:٢٣]. هذا مع صمت أهل السنة عن مقابلة هذه الإشاعة الكاذبة بما يصححها أو ينقضها ويرد عليها. إنها معادلة مختلة: باطل وجد له مذيعين ناجحين، وحق بيد محامين فاشلين.

انتقلت هذه المعلومة الخاطئة إلى الكتب والمصادر العلمية ذات العلاقة، مثل أطلس العالم العربي. بل صارت تقيد كحقيقة معتمدة لدى مراكز بحوث علمية مثل مركز ابن خلدون الذي يرأسه سعد الدين إبراهيم في القاهرة[1]،

---

(١) جاء في بحث قامت به مؤسسة الرائد ونشر في مجلة الرائد، العدد (٢١) في (٢/١٢/٢٠٠٧): "تتولى ذلك مراكز بحثية ذات تمويل إيراني ضخم (منها مركز ابن خلدون المصري) الذي ادعى في تقرير له أن نسبة الشيعة في البحرين ٧٠٪، وفي العراق ٦٥٪، وفي السعودية ١٠٪،

ودوائر ومواقع معتبرة مثل موقع الـ CIA، بل وصلت إلى مراكز القرار في الدوائر الغربية، وصار يتحدث بها رئيس أكبر دولة في العالم ويبني عليها مشروع ومشروعية احتلال بلد مستقل، ويذكرها بثقة رئيس دولة عربية.. حتى صارت من المسلمات، التي يتناقلها الكتاب والمتحدثون في الكتب والصحف والفضائيات العربية والأجنبية - لا سيما الإخبارية - وكأنها من المسلمات! مثال ذلك قناة العربية، التي لا تنفك عن الحديث عن الغالبية الشيعية، لا سيما في برنامجها الأسبوعي (من العراق). وصحيفة الراية القطرية في عددها الصادر (١/ك٢/٢٠٠٦) في تعليقها على نتائج الانتخابات البرلمانية: (إن الغالبية الشيعية حققت أول انتصاراتها في أول انتخابات تعددية بالعراق منذ ما يقارب نصف قرن). وتقرير (بيكر - هاملتون) الذي قدم للرئيس الأمريكي جورج بوش الصغير أواخر ٢٠٠٦، إذ جاء فيه: (إن الشيعة التي تمثل الأغلبية حصلت على السلطة لأول مرة منذ ما يزيد على ١٣٠٠ عام)! وأكد ذلك في موضع آخر فقال: (من المعروف ان جميع الأقليات في دول العالم تطالب إما بالفدرالية أو بالحكم الذاتي، بينما السُنّة في العراق وهم الأقلية يطالبون بوحدة العراق ويقفون ضد فكرة الفدرالية)[١].

نظرة واحدة تكفي إلى أرقام النسب التي تعطيها للشيعة هذه الجهات، والمراكز العلمية، وهي ليست عادية، لنعرف مدى ضعفها وتناقضها وبعدها عن العلم والحقيقة، وضوابط الإحصاء وأسسه العلمية المعتمدة، كما هو مبين في الجدول أدناه[٢]:

فالعملية إذن مدروسة وفق خطة إستراتيجية بعيدة المدى لا تستثني بلداً من بلدان المنطقة".

(١) المصدر السابق. وما درى بيكر وهاملتون أن هذا دليل غلطه في كونهم أقلية.

(٢) موقع فيصل نور، مقال بعنوان حجم شيعة الخليج والعراق بين الحقيقة والخيال. على الرابط: http://www.fnoor.com/fn0282.htm

وقد أكد موقع البينة على الرابط:
http://www.albainah.net/index.aspx?function=Item&id=6318&lang#__5

هذه المعلومات عن تقرير مركز ابن خلدون بتفاصيل أكثر حول نسبة شيعة البحرين (٥٢٪) عام ١٩٩٣ وتناقضه الواضح مع النسبة التي سجلها لهم (٧٠٪) عام ١٩٩٩ . وعقب على

السنة	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠٥
المصدر	أطلس العالم العربي	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	تقرير ابن خلدون	موقع الـ CIA
الدولة	النسبة				
السعودية	٢,٥٪	١٠٪	–	–	–
البحرين	٤٠٪	٥٢٪	٧٠٪	٦٧٪	٧٠٪
الكويت	٢١٪	٢٠٪	–	٢٥٪	٣٠٪
الإمارات	١٣٪	٢٠٪	–	–	١٦٪
العراق	٥١٪	٤٨٪	٥٢٪	٥٠٪	٦٠–٦٥٪

وسأتناول كلاً من الإحصائيين بشيء من التفصيل حتى يتبين للقارئ الكريم مدى القيمة العلمية لكل منهما:

ذلك بالقول: (والأمر يدعو للغرابة أيضاً إذا علمنا أن المركز قام بالشيء نفسه عند تناول قضية الشيعة في العراق... وقد جاءت نتائج الانتخابات البلدية والنيابية سنة ٢٠٠٢، وحصول الشيعة في الأولى على ٢٣ مقعداً من ٥٠ وعلى ١٣ مقعداً من أصل ٤٠ مقعداً في الثانية، لتعطي صورة تقريبية عن حجم الشيعة في البحرين، فإذا كان حصولهم على أقل من ثلث مقاعد المجلس النيابي بسبب مقاطعة بعض تنظيماتهم للانتخابات يبدو ومفهوماً بعض الشيء، فإن حصولهم على أقل من نصف مقاعد البلديات في الانتخابات التي شارك فيها جميع قطاعاتهم تبطل نظرية الأغلبية الكاسحة أو المطلقة). علماً أنه من المؤكد أن نسبة الشيعة في البحرين انخفضت إلى ما دون النصف بعد حركة توطين العرب السنة من الفلسطينيين والعراقيين وغيرهم.

المبحث الأول

إحصاء الانجليز عام ١٩١٩

قام الانجليز في عام ١٩١٩ بإحصاء عن سكان العراق. وكان عبارة عن (تخمين ورد في تقارير الحكام السياسيين البريطانيين عن إدارة مناطقهم في وادي الرافدين)[١].

تحدث عن هذا الإحصاء كثيرون، واعتمد لدى دوائر القرار الغربية ومراكز البحث هناك كمرجع وحيد – فيما يبدو – لتقرير نسبة الشيعة والسنة في العراق. واحتج به كوثيقة مستندة يرجع إليها شخصيات علمية حتى من الوسط السني. منهم الدكتور عبد اللّه النفيسي. وأنا حين أذكر الدكتور النفيسي فلأنه – مع كونه شخصية علمية سنية لها حضورها في الوسط الفكري - يضيف لنا معلومة مهمة هي اطلاعه على وثيقة لهذا الإحصاء في ملفات وزارة الخارجية البريطانية. ذكر ذلك في كتابه الآتي الذي كان يعده لدراسته التخصصية إذ يقول: (عندما وصل الإنجليز إلى بغداد واحتلوها في ١١ مارس ١٩١٧ شرعوا في إحصاء السكان في كل العراق ونشروا هذا الإحصاء سنة ١٩١٩ وهو موجود في ملفات الخارجية البريطانية وقد رأيته ونشرته في كتابي: [دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث] دار النهار، بيروت، ١٩٧٣، ورقم الوثيقة في مكتبة السجل العام البريطاني (Public Record Office F.O.371.5228). وكشف الإحصاء الحقائق التالية:

---

(١) سكان العراق دراسة ديموغرافية – جغرافية مقارنة، ص٣٧/الهامش، د. فاضل الأنصاري، الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٧٠. ذكر المؤلف (أن تخمين عدد سكان العراق لعام ١٩٠٠ وحتى ١٩٠٨ يمكن الحصول عليه على أساس المعلومات المتوفرة في تقارير القناصل البريطانيين المنشورة في لندن سنة ١٩١٨ في British Admirality Noval Intelligence Service).

عدد العرب الشيعة .... مليون و٤٩٢ ألف نسمة.

عدد العرب السنة .... نصف مليون و٢٠ ألف نسمة.

عدد الأكراد السنة .... ٤٩٦ ألف نسمة.

عدد اليهود .... ٨٦ ألف نسمة.

عدد النصارى .... ٨٧ ألف نسمة.

عدد الطوائف الأخرى .... ٤٢ ألف نسمة.

هكذا نلاحظ أن الشيعة يشكلون ٥٥٪ من سكان العراق، ولو فرزنا العرب عن الأكراد سنلاحظ أن العرب السنة يشكلون ١٩٪ وأن الأكراد السنة يشكلون ١٨٪ وأن اليهود والنصارى والطوائف الأخرى (اليزيدية والشبك والصابئة) يشكلون ٨٪)[١].

لقد خُدع الدكتور عبد الله النفيسي – كما خُدع سواه - بهذا الإحصاء؛ والظاهر أنه لم يكن لديه تصور عن الموضوع من أساسه: فهو قد تصرف مع الإحصاء بعقلية تقبلية تامة، دون أن يسأل: ما هو الأساس العلمي الذي قام عليه الإحصاء؟ وما هو مستنده في الأرقام المثبتة؟ ولم يستحضر الظرف ومستحقاته وانعاكاساتها على مثل هذا العمل المعقد والكبير، والصعب التنفيذ في ذلك الزمان (١٩١٩)، وفي بيئة متخلفة مدنياً وتقنياً واجتماعياً كالعراق.

بيان عدم موثوقية إحصاء الانجليز ١٩١٩

يبدو أن كل الذين اعتمدوا على هذا (الإحصاء) تعاملوا معه بالعقلية التقبلية نفسها، فما دام مصدره انجليزياً فالثقة متوفرة فيه ابتداء. ولم يخطر ببالهم أنه لم يجر إحصاء بالمعنى الحقيقي للإحصاء، وأن الموضوع برمته تعداد قاصر، اعتمد – مع قصوره – على التقدير والتخمين. والنتائج الرقمية التي انتهى إليها الإحصاء تدل على أن القائمين به لا يخلون من أحد أمرين:

---

(١) مقال لحسن الرشيدي منشور على موقع البينة الألكتروني، بعنوان (الشيعة ليسوا أغلبية في العراق) رداً على الدكتور النفيسي.على الرابط التالي:
http://www.albainah.net/Index.aspx?function=Printable&id=1718&lang=



خارطة العراق الإدارية

- إما الجهل المُطْبِق بديموغرافية العراق، حين قدروا – مثلاً - للعرب السنة نسبة تقارب نسبة الكرد، وهي نسبة بينة البطلان بصورة مفضوحة! وسيأتي التدليل على ذلك لاحقاً بما لا شك فيه بإذن اللّه.

- وإما أنهم تعمدوا التلاعب بالنِّسب السكانية لغايات معينة.

يقول الدكتور فاضل الأنصاري: (وقد كانت تقديرات ١٩١٩ أكثر تفصيلاً حيث جرى تقدير سكان المدن على أساس تعداد الدور، بينما تعداد سكان الأرياف قد

تم على أساس جمع حصيلة الضرائب على الإنتاج الحيواني والزراعي)[١]. ولك أن تسأل:

- كم نسبة الدور التي عدت، وكم منها فاته العد؟
- كم من الأحياء السكنية تركت دون عد؟
- كم العدد الذي قدر لساكني كل دار؟ وما هو الأساس الذي اعتمد لذلك؟
- أي نوع من وسائط النقل استعمل في زمن لم يكن في العراق سيارة واحدة؟! ولا طريق معبد واحد؟
- كم يوماً استغرق إنجاز العملية من شمال العراق إلى جنوبه؟
- أي الطرق العلمية في الإحصاء اتبعت؟
- كم عدد اللجان المشرفة؟
- أين الوثائق التي ثبتت فيها معلومات الإحصاء بالتفصيل كما هو حاصل في إحصاءات الحكومة العراقية لاحقاً؟

أما تعداد سكان الأرياف فلم يكن حتى على أساس تعداد الدور السكنية ؛ وإنما (تم على أساس جمع حصيلة الضرائب على الإنتاج الحيواني والزراعي). وهذا يعني عدم وجود لجان معدة للإحصاء من الأصل، وأن الأمر لا يعدو تقريراً أشبه بالتقارير المكتبية، أساسه التخمين والاستنتاج اعتماداً على بعض المعطيات والمعلومات الأولية.

وأما القبائل الرحل فمن المقطوع به أنهم أسقطوا من الحساب أصلاً. وكان عددهم في ذلك الوقت كبيراً، وهم جميعاً سنة، علماً أن مجموع سكان الأرياف والبدو الرحل يقرب من ٣/٤ سكان العراق في ذلك العهد، ما يعني أن الغالبية الساحقة من سكان العراق إما كان إحصاؤها تخمينياً بحتاً، أو لم تخضع لإحصاء أصلاً، والبقية الباقية لم يكن أجري لها إحصاء بالمعنى العلمي للإحصاء.

هذا ما يخص الإحصاء بوجه عام. والسؤال الأهم في بحثنا:

- ما هو الأساس العلمي الميداني الذي اعتمد في الإحصاء لتقدير النسب الدينية والاثنية، ومنها نسبة السنة والشيعة في العراق آنذاك؟

---

(١) سكان العراق دراسة ديمغرافية – جغرافية مقارنة، ص٣٧/الهامش. مصدر سابق.

والجواب على هذا السؤال الجوهري، والأسئلة التي سبقته: لا شيء.

إن هذا يبطل اعتماد مثل هذا الإحصاء كمستند موثوق صالح للرجوع إليه في استقاء المعلومات واعتمادها في الحسابات العلمية؛ لأنه لم يكن مبنياً على أسس علمية تؤهله لذلك. ويبطل صلاحيته لأن يسمى (إحصاء) ؛ إذ الإحصاء في لغة العرب يعني (التعداد الشامل)[١]، وهو فاقد لهذه الشمولية.

خلاصة القول أن هذا (الإحصاء) يعاني من علتين قاتلتين:

١. القصور الشديد، وعدم الشمول.

٢. اعتماد التقدير والتخمين أساساً للمعلومات.

أدلة وشواهد أخرى على ضعف إحصاء الانجليز ١٩١٩

إضافة إلى ما سبق، هناك أكثر من دليل وشاهد على ضعف هذا التعداد، وعدم صلاحيته للاعتماد، منها:

١. مخالفته للإحصائيات العثمانية. (سيأتي لاحقاً).
٢. مخالفته لإحصاء العلامة البحريني الشيخ محمد النبهاني في كتاب له عام ١٩١٣. (سيأتي لاحقاً).
٣. مخالفته لإحصاء نفوس العراق عام ١٩٢٠ وقد أجري في ظل حكومة الاحتلال البريطاني نفسها، ونشر في كتاب "مختصر جغرافية العراق" المطبوع سنة ١٩٢٢ . والإحصاء يؤكد أغلبية السُنّة وأنهم يمثلون نسبة (٤٨،٨٪)[٢].

---

(١) في (لسان العرب) لابن منظور: (والإِحْصاءُ: العَدُّ والحِفْظ. وأَحْصَى الشيءَ: أَحاطَ به. وفي التنزيل: وأَحْصَى كلَّ شيءٍ عدداً؛ الأَزهري: أي أَحاط علمه سبحانه باستيفاء عدد كلِّ شيء. وأَحْصَيْت الشيءَ: عَدَدته). وفي تفسير (فتح القدير) للشوكاني عند قوله تعالى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا) (إبراهيم:٣٤) : (وأصل الإحصاء أن الحاسب إذا بلغ عقداً معيناً من عقود الأعداد وضع حصاة ليحفظه بها).

(٢) الإدارة الأمريكية وأكذوبة الـ(٢٠٪) للعرب السنة، قاسم الغريري الباحث في مؤسسة الرائد الإعلامية، مجلة الرائد، العدد الواحد والعشرون، ملف العدد، ٢/١٢١/٢٠٠٧. على

٤. **كما يناقضه أيضاً ما جاء في دراسة الكاتب الانكليزي "البرت منتشاشفيلي" في كتابه "العراق في سنوات الانتداب البريطاني" والذي ذكر أن التركيب الطائفي لسكان العراق بأغلبية سُنّية تمثل (٥٢٪)[1].**

هذا إن استبعدنا النية المبيتة في سياسة الاحتلال البريطاني بتضخيم الأقليات وإعطائها ثقلاً وحجماً أكبر ضمن سياسة (فرق تسد) المعتمدة لديهم. وهو أمر وارد جداً، وعليه أدلة وقرائن تكلم بها سياسيون عراقيون لهم وزنهم في السياسة والأحداث العراقية على عهد الانجليز، لا يمكن اتهامهم بالميول الطائفية فيما يكتبون. منهم السياسي العراقي المعروف كامل الجادرجي[2] الذي

الرابط التالي: http://al-raeed.com/raeedmag/preview.php?id=748 . وفيه: (صدرت عن حكومة الاحتلال الانكليزي إحصائية لنفوس العراق في ولاياته الثلاث (بغداد، البصرة، الموصل) عام ١٩٢٠ أظهرت أن: نسبة السُنّة ٤٨,٨١٪ ، نسبة الشيعة٤٢,٣١٪ ، نسبة اليهود والنصارى ٧٪ ، نسبة الأديان الأخرى ٢٪). وقد اتصلت يوم (٢٠٠٩/٩/٧) بالباحث الأستاذ قاسم الغريري للتأكد من هذه المعلومات، فبين لي أن مؤسسة الرائد كلفت في حينها فريق عمل متكون من مجموعة باحثين، كان هو أحدهم، لدراسة الموضوع بالرجوع إلى مصادره الأصلية المعتمدة. وقد كتبوا في ذلك دراسة نشرت على شكل ملف في العدد (٢١) من مجلة الرائد التابعة للمؤسسة، والصادر في التاريخ أعلاه، وأن ما ورد من مصادر فيها تمت معاينته شخصياً، ومنها مصادر أجنبية مثل (المواقع التابعة للخارجية الأمريكية ووكالة المخابرات الأمريكية، وموسوعة (frontlineworld)، وموسوعة (atlapediaonline) المختصة بالخرائط السياسية والحقائق والإحصائيات لجميع دول العالم): وهذه وكلت إلى مترجمين مختصين قاموا بترجمتها إلى العربية. وقد رجعت إلى العدد المذكور على موقع المجلة الألكتروني/www.al-raeed.net/ واستفدت منه في تقييد معلومات مهمة تتعلق بهذه الدراسة. وكل ما ذكرته عن مؤسسة أو مجلة الرائد فإلى هذا المصدر يعود.

(١) المصدر السابق.

(٢) كامل رفعت الجادرجي ولد في بغداد ١٨٩٧ وهو محام بارع، وصف بأنه قائد وطني وسياسي صلب، شارك في ثورة العشرين مع والده، ونفي إلى اسطنبول وتقلد عدة مناصب في الدولة العراقية. يُعد كامل الجادرجي أهم داعية للديمقراطية في العراق خلال القرن الماضي. وفي عام ١٩٣٠ انضم الجادرجي إلى حزب الأخاء الوطني الذي تشكل في تلك السنة برئاسة ياسين الهاشمي، وأصبح عضواً في لجنته المركزية. ثم استقال من الحزب لينضم إلى (جماعة

يقول في مذكراته: (بدأت المشكلة تظهر في الواقع بعدما تكونت الحكومة الأهلية تحت الانتداب الانكليزي، فقد ظهرت الحاجة آنذاك ماسة بصورة جلية إلى إيجاد إداريين وقضاة ووزراء من الشيعة. وقد أدخل الانكليز في روع الشيعة أن اعتبارهم أقلية أمر يخالف الحقيقة، وذلك فإن من حق أبنائها أن يشاركوا مشاركة فعلية في جميع نواحي الإدارة). ثم يقول: (إن تشجيع الانكليز للشيعة قد كان يجري بمختلف الأشكال. ومن أمثلة ذلك تحريض الشيعة على جعل الطائفية مثلهم الأعلى)[١].

يقول توفيق السويدي[٢] في كتابه (وجوه عراقية): (ومن أسباب ضعف فيصل اعتقاده بصحة بعض الأقوال: أن الجعفريين مغموطو الحقوق. واذا فرض أنه موجود — الاعتقاد - فإنه لم يوفق لمعالجته بالطريق المعقول. إذ كان يريد الطفرة ليوصل العناصر الجعفرية إلى الحكم بدون اشتراط كفاءة. وقد كان عمله هذا مناقضا لمبادئه التي بشر بها في احترام القانون والعدل المتكافئ بين الرعية. وقد أقدم على تنفيذ نظريته فلم تزد من شأنه بل زادت في النقمة عليه)[٣].

الغريب أن هذا الإحصاء المناقض للقواعد العلمية، والمخالف للحقيقة الواقعية التي يكفي لمعرفتها إلقاء نظرة واحدة على الجغرافيا السكانية: ما زال معتمداً عند الأمريكان، وقد كرر السفير الأمريكي الأسبق بول بريمر في كتابه

الأهالي). واستمر في نضاله ضمن (جماعة الأهالي) حتى عام ١٩٤٦ عندما تأسس الحزب الوطني الديمقراطي ليكون أول رئيس له حتى حل الحزب عام ١٩٦٢ بسبب تعقد الوضع السياسي في العراق واحتدام الخلافات داخل الحزب نفسه. توفي سنة ١٩٦٨ . (المحمود)

(١) من أوراق كامل الجادرجي، ص٦٤،٦٥ ، كامل الجادرجي، دار الطليعة، بيروت،١٩٧١م.

(٢) توفيق السويدي ولد سنة ١٨٩١ ، وكان سياسياً عراقياً تولى منصب رئاسة الوزراء في العهد الملكي في العراق حيث كان رئيساً للوزراء في أربع حكومات في السنوات ١٩٢٩، ١٩٣٠، ١٩٤٦، ١٩٥٠. توفي سنة ١٩٦٨ . (المحمود).

(٣) الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠ ، ص٣٦٠/الهامش، حسن العلوي، دار الثقافة للطباعة والنشر إيران — قم.

(عام قضيته في العراق) أن نسبة أهل السنة في العراق (١٩٪)، وهي النسبة نفسها التي ثبتها إحصاء عام ١٩١٩ ! بل واعتمد كأساس لاحتلال البلد بدعوى أن هناك أقلية سنية تضطهد أغلبية شيعية لا بد من إنصافها. يقول بريمر: (في الجنوب حيث يتركز الشيعة الذين يشكلون ٦٠ بالمئة من السكان. وعلى بعد خمسمئة ميل شمالاً توجد مواقع متقدمة للائتلاف على الجبال المغطاة بأشجار الصنوبر في موطن الأكراد غير العرب الذين يشكلون ٢٠ بالمئة من السكان. وكانت قواتنا منتشرة أيضاً عبر الصحراء المنبسطة الملتهبة في وسط العراق وغربه، المنطقة المركزية للأقلية العربية السنية التي تشكل ١٩ بالمئة من العراقيين والتي هيمنت على المجتمع العراقي منذ قرون)[١].

الإحصائيات العثمانية

جاء في كتاب (شيعة العراق) للباحث اليهودي إسحاق نقاش: (ولم يقدر حجم التشيع تقديراً كاملاً خارج العراق قبل أواخر القرن التاسع عشر. وفي غياب التقديرات السكانية المفصلة التي تميز بين السنة والشيعة، ظل بعض المسؤولين العثمانيين يعتبرون الشيعة أقلية لا تزيد على ٤٠ في المئة من السكان. وكما يمكن استخلاصه من النتائج التي توصل اليها سليم درنجيل (Deringil) في الأرشيفات العثمانية فإن الاشارات المتكررة الى انتشار المذهب الشيعي في العراق وردت أساساً خلال السنوات الأخيرة من تسعينات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين)[٢].

كانت الدولة العثمانية إمبراطورية كبيرة تضم تحت جناحها دولاً كثيرة، منها العراق. وقضية الشيعة والسنة في هذ البلد الحيوي مما يهمها كثيراً. وقد ورد في أراشيفهم المحفوظة أن نسبة الشيعة فيه لا تزيد عن ٤٠٪. وهذا الرقم

(١) عام قضيته في العراق، ص١١، السفير بول بريمر، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٦ .

(٢) شيعة العراق، ص٦٩، إسحاق نقاش، ترجمة عبد الإله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٦ ، بيروت – لبنان. وأحال في هامش الكتاب/ ص٩٤ إلى:
Deringil "The Struggle Against Shiism" 49. 50

يوافق أحدث أرقام النسب الإحصائية، ما يشهد بالصدق على صحته. كما أن الدولة العثمانية كدولة قوية مستقرة حكمت البلد قروناً إحصاؤها مقدم على إحصاء تخميني متعجل قامت به قوة محتلة لما تستقر أمورها بعد، خرجت تواً من حرب كونية.

المؤرخ البحريني العلامة النبهاني

مما يدل على خطأ الإحصاء الانجليزي ١٩١٩ ما ذكره المؤرخ والرحالة العلامة البحريني الشيخ محمد بن الشيخ خليفة بن حمد النبهاني الطائي في كتابه المشهور (التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية)، الذي فرغ من تأليفه عام (١٣٣٢هـ). وهذا العام يوافق العام (١٩١٣م)، فيكون في تأريخه مقارباً لتأريخ التعداد البريطاني السابق. جاء في هذا الكتاب[١]:

(نفوس العراق من حيث المجموع يناهز الثلاثة ملايين؛ لأنه يوجد في العراق:

١٢٠٠ ٠٠٠ .... سني المذهب

١٠٠٠ ٠٠٠ ....من أبناء الشيعة

٨٧ ٠٠٠ ....مسيحيو ن

٧٨ ٠٠٠ .... يهود

١٤ ٠٠٠ ....خليط من الصابئة واليزيدية

٢٣٧٩ ٠٠٠ ....يكون

وبعض المؤرخين يلحقون بالعراق قسماً من العشائر الذين يمتارون من العراق فيضيفون إلى ذلك العدد مقداراً يجعل الكل يقارب الثلاثة ملايين)[٢].

---

(١) التحفة النبهانية/ص١٩٦، انظر الوثيقة رقم (١٧) في قسم الوثائق.

(٢) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ص١٩٦، العلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني. دار إحياء علوم الدين – بيروت، المكتبة الوطنية – البحرين. بلا سنة طبع. وتقدير النبهاني هذا يتطابق كلياً مع تقدير الزعيم طه الهاشمي لسكان العراق في كتابه (جغرافية

لقد كان العلامة النبهاني دقيقاً متحرياً الحقيقة في تقديراته لسكان العراق إجمالاً وتفصيلاً، ولم يطلق الكلام والأرقام على عواهنها. ودليلنا على هذا التقرير أن أرقامه جاءت مقاربة جداً لإحصاء عام ١٩٢٠ [١]. انظر إلى ما يلي:

الطائفة	النبهاني	إحصاء ١٩٢٠
السنة	١,٢٠٠,٠٠٠	١,١٤٦,٠٠٠
الشيعة	١,٠٠٠,٠٠٠	٩٩٤,٠٠٠
المسيحيون	٨٧,٠٠٠	٧٨,٠٠٠
اليهود	٧٨,٠٠٠	٨٧,٠٠٠
نسبة السنة	٥٠,٤٤٪	٤٨,٨١٪
نسبة الشيعة	٤٢,٠٣٪	٤٢,٣١٪
المجموع	٢,٣٧٩,٠٠٠	٢,٣٤٩,٠٠٠

إن هذه النسب المستخرجة حسب الأرقام التي ثبتها النبهاني مقاربة لما ورد في آخر الإحصائيات العلمية التي أجريت من قبل مؤسسات وأكاديميين من داخل العراق وخارجه. وهي تدل على أن الرجل لم يكتب ما كتب إلا بعد السؤال والبحث والتحري وبذل الجهد الكافي، وأنه كان يحترم نفسه وعلمه، وكانت نتائجه أصح من النتائج التي ذكرها الانجليز عام ١٩١٩ ، مع أنه فرد وهم حكومة، كان عليها أن تحسب ألف مرة قبل أن تقدم على كتابة معلومات مغلوطة إلى هذه الدرجة البائسة! إن هذا التقارب يشهد لصحة إحصاء النبهاني، وخطأ التعداد الإنجليزي الذي أعلنوه في الفترة نفسها تقريباً.

وحسب الأرقام السابقة للنبهاني تكون:

نسبة السنة ٥٠،٤٤٪

نسبة الشيعة ٤٢،٠٣٪

فإذا أضفنا عدد العشائر الرحل، أو البدو (الذين يمتارون حسب تعبير النبهاني)،

العراق الثانوية) الذي أقر للتدريس من قبل وزارة المعارف في العشرينيات من القرن الماضي. وسيأتي بيانه لاحقاً.

(١) كما ورد في دراسة مركز الرائد، مصدر سابق.

وهو (٦٢١٠٠٠) بنسبة (٢١٪ تقريباً) ، إلى عدد أهل السنة؛ لأن جميع القبائل الرحل (البدو) كانوا سُنة آنذاك، وربما إلى الآن: فيكون:

عدد السنة	١,٨٢١,٠٠٠
نسبة السنة	٦٠,٧٪
نسبة الشيعة	٣٣,٠٪

أما إذا أخذنا بما تقوله بعض المصادر المعتمدة من أن نسبة البدو الرحل آنذاك (٣٥٪) من مجموع سكان العراق[١]، فيكون عدد البدو ١،٢٨١،٠٠٠ نسمة. فيكون عدد السنة الكلي ٢٤٨١٠٠٠ ، من مجموع سكان العراق البالغ ٣،٦٦،٠٠٠٠ ، فتكون نسبة السنة ٦٧،٨٪، بينما نسبة الشيعة ٢٧٪.

العراق في بداية القرن العشرين

إن من يستحضر الحالة السياسية للعراق آنذاك يجد أن إطلاق كلمة (إحصاء) على التعداد السابق مجافٍ للحقيقة العلمية لهذا المصطلح؛ فلم يكن ثمة دولة بالمعنى الحقيقي للدولة، فلا مؤسسات حكومية ولا مدنية، بل ولا حكومة أصلاً، وليس من مستلزمات مادية، ولا آليات لإجراء إحصاء يستحق أن يطلق

(١) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٩٩، الدكتور علي الوردي. بلا هوية. إذ يقول الدكتور الوردي: (إن القبائل العراقية التي لا تزال تعيش في طور البداوة الخالصة هي اليوم قليلة جداً لا تكاد تتجاوز نسبتها الـ(٢) بالمئة من مجموع السكان. ولكننا لو رجعنا إلى الوراء، إلى ما قبل مائة سنة تقريباً، لوجدنا هاتيك القبائل كثيرة جداً حيث كانت نسبتها تبلغ الـ(٣٥) بالمائة من مجموع السكان). علماً أن الكتاب ألف في فترة الستينيات من القرن الماضي. ويذكر الدكتور الوردي في الصفحة التالية بحثاً للدكتور محمد سلمان حسن نشره معهد إحصاء أكسفورد في إحدى نشرياته الدورية:
(Bulletin of the Oxford Univercity Institute vol. 20 no.4 1958). كما ورد في الهامش، جاء فيه: أن عدد سكان العراق كان في عام ١٨٦٧ لا يتجاوز المليون والربع إلا قليلاً، أما فئات السكان الثلاث فكانت نسبتهم كما يلي: ١. نسبة القبائل البدوية ٣٥٪ ، ٢. القبائل الريفية ٤١٪ ، ٣. أهل المدن ٢٤٪ من مجموع السكان.

عليه هذا الاسم. أضف إلى ذلك الجهل والتخلف الاجتماعي الذي عليه المجتمع، والعقلية الجمعية التي تحكمه، والتي تقف موقف الخائف والمتشكك من نوايا الحكومة، والجهل أساس الخوف والشك. والناس تعاني من (فوبيا) تجاه القوة الحاكمة إذ يحسبون أي حركة من هذا النوع تعني خطوة لأخذ الضرائب وتجنيد الشباب للخدمة العسكرية. وقد أدركنا هذه الهواجس وعايشناها ولمسناها بوضوح عند أهلنا في سبعينيات القرن الماضي. ناهيك عن فقدان الطرق الصالحة والمواصلات المتطورة التي يتوقف عليها إجراء مثل هذه الممارسة. فمن المستحيل والحالة هذه أن يجرى إحصاء بالمعنى العلمي للإحصاء في العراق يومذاك.

مجمل القول أنه لم يكن من إحصاء أساساً، وإنما هو أرقام سجلت بناء على تقديرات أجريت داخل المكاتب، بناء على معلومات ميدانية ناقصة تعتمد التخمين والافتراض. وهذا ما تتفق عليه جميع المصادر الإحصائية الرسمية والمدنية التي راجعتها، وبعضها تجده في الهامش.

نبذة عن تاريخ الإحصاء في العراق

جاء في كتاب (الإحصاء السكاني) الصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية: (أما الإحصاءات السكانية المتوفرة قبل هذه الفترة - أي قبل إحصاء عام ١٩٣٥ – فهي لا تعدو أن تكون تقديرات شخصية، يعود أقدمها إلى عام ١٨٦٦، وهي تقديرات تنقصها الدقة، ولا يمكن قبولها على أنها إحصاءات موثوقة. وأهم هذه التقديرات المعروفة هي تقديرات القناصل البريطانيين التي كانوا يبعثون بها إلى حكوماتهم). وفي الهامش عند هذه النقطة: (كان القناصل البريطانيون في هذه الفترة يزودون حكوماتهم بتقارير تجارية تحتوي على كثير من الإحصاءات الخاصة بالسكان والتجارة الخارجية وغيرها)[(١)].

(١) الإحصاء السكاني، ص٥٧، الدكتور عبد الحسين زيني ـ جامعة بغداد، الدكتور عبد الحليم القيسي ـ جامعة الموصل، الدكتور رفيق العلي ـ جامعة بغداد. صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

إن هذه المعلومة المهمة تمثل حقيقة أجمع عليها كل الباحثين — وهم كثر - في شأن إحصاء نفوس العراق الذين رجعت إليهم دون استثناء. يقول الدكتور أحمد سوسة: (كانت قد أجريت ثلاث عمليات إحصاء لنفوس العراق بين سنة ١٩٢٠ و ١٩٤٧ ، وهي عمليات سني ١٩٢٠ و١٩٢٧ و ١٩٣٤ ، إلا أن هذه الإحصاءات كانت مجرد تخمينات. وإن أول تسجيل قانوني هو التسجيل الذي أُجري في يوم ١٩٤٧/١٠/١٩ على أن يجرى بعد ذلك مرة كل عشر سنوات)[١].

أي إنه لم يجر في العراق إحصاء قبل عام ١٩٤٧ خارج نطاق التخمين. أضف إليه أنه لم يذكر إحصاء قبل عام ١٩٢٠. وهذا يعني أن ما ذكر من إحصاء عام ١٩١٩ لا قيمة له عنده بحيث تستدعي ذكره. ومن عرف العلامة أحمد سوسة ، عرف بلا تردد أن كلامه حجة في هذه المسائل.

وممن تكلم عن هذه الحقيقة الزعيم طه الهاشمي إذ يقول: (لم تسجل نفوس العراق تسجيلاً علمياً... وقد قدرت الحكومة البريطانية سنة ١٩٢٠ نفوس العراق. ولم يستند هذا التقدير إلى التسجيل والإحصاء، بل استند إلى التخمين. وأسفرت النتيجة بأن نفوس العراق (٢,٤٨٩,٢٨٢)... ولا نظن أن التقدير المذكور يبين نفوس العراق تماماً، ونجزم بأن قسماً غير قليل من نفوس العراق ولا سيما القبائل الرحالة لم تدخل فيه. ولعل نفوس العراق تبلغ زهاء ثلاثة ملايين أو أكثر[٢]. وهذا التقدير يتطابق تماماً مع تقدير العلامة النبهاني الآنف الذكر.

يقول الدكتور شاكر خصباك: (فأما ما يتعلق بالقرن الماضي والربع الأول من القرن الحالي فجميع الأرقام المتوفرة هي أرقام تخمينية اعتمدت أساساً على تقارير القناصل والحكام السياسيين البريطانيين؛ ولذلك فلا بد من معاملتها بحذر شديد)[٣].

---

(١) الدليل الجغرافي العراقي، ص٢٨، الدكتور أحمد سوسة. مطبعة دار التمدن، ١٩٦٠.

(٢) جغرافية العراق الثانوية، ص٢٨، الزعيم طه الهاشمي، مطبعة دار السلام في بغداد ١٣٤٨ -١٩٢٩، والكتاب مقرر من قبل وزارة المعارف للتدريس في المدارس الثانوية.

(٣) العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، ص٢٣٢، شاكر خصباك، مطبعة شفيق - ١٩٧٣. ساعدت جامعة بغداد في نشره.

في كتاب (الإحصاء السكاني) السابق الذكر تفاصيل دقيقة عن إحصاء عام ١٩٣٤ تثبت ما قلناه عن صعوبة، إن لم يكن استحالة، إجراء إحصاء علمي مضبوط قبل النصف الثاني من القرن العشرين. منها: (قامت الحكومة العراقية بمحاولة لتقدير عدد السكان في سنة ١٩٣٤ ، وقد ألفت لجاناً لذلك اتخذت مقراتها في المساجد والدوائر الحكومية والمدارس، في المدن والقصبات. وقد بوشر بجمع المعلومات منذ شهر تشرين الأول حتى نهاية العام. ولكن المحاولة فشلت فشلاً تاماً، وتقرر إلغاؤها، كما لم يعثر على نتائج هذا التعداد. ومع ذلك فقد قدر عدد السكان في العراق في هذه السنة بـ٢٩٦٨٠٥٤ شخصاً. ويبدو أن المعلومات هذه قد استقيت من الموظفين الإداريين عن عدد السكان في وحداتهم الإدارية)[١].

وجاء في الكتاب أيضاً في الصفحة نفسها أن تعداداً آخر للسكان نجم نسبياً هذه المرة، أجرته الحكومة في السنة نفسها عن طريق لجان خاصة، استقرت في مراكز معينة كالمدارس والمساجد وغيرها، قام فيه المختارون باستدعاء رؤساء العوائل للحضور إلى هذه المراكز لإعطاء المعلومات. ثم في الصفحة التالية تحت عنوان (تقويم تعداد ١٩٣٤) جاء ما يلي: (يظهر مما سبق أن الطريقة التي اتبعت في إجراء هذا التعداد كانت غير سليمة؛ حيث أن استدعاء السكان من قبل المختارين إلى لجان خاصة للإدلاء بالمعلومات يؤدي – بلا ريب – إلى التخوف وعدم إعطاء المعلومات الصحيحة. إضافة إلى أن التعداد لم يكن شاملاً لكل السكان وخاصة في الأرياف حيث اقتصر على المدن وحواليها).

وجاء في الكتاب عن تعداد عام ١٩٤٧ أنه اتخذت الاستعدادات لإجراء تعداد شامل جديد حسب الأساليب العلمية الحديثة. وقد جرى التعداد فعلاً في ١٩٤٧/١٠/١٩ ، وتم بطريقتين:

الطريقة الآنية: في المدن أي طريقة التعداد الفعلي، حيث يتم تسجيل السكان في المكان الذي كانوا موجودين فيه ذلك اليوم.

وطريقة الهيئات: أي طريقة التعداد النظري وذلك في مناطق الأهوار والأماكن النائية.

---

(١) الإحصاء السكاني، ص٥٨، مصدر سابق.

ومع ذلك اعتبر هذا التعداد غير شامل لجميع السكان في القرى والأرياف والعشائر الرحالة والجاليات العراقية في الخارج. بحيث أن هناك حوالي (٧٠٠,٠٠٠) شخص لم يسجل. وهو ما يعادل ثمن (٨/١) العدد الكلي للسكان. كما أن طعوناً وجهت إليه من حيث أن أعداداً وهمية أضيفت من قبل بعض العوائل على أنها حقيقية للحصول على بطاقات أكثر للتموين؛ ما يمكن أن يوازن النقص الحاصل في العدد الحقيقي جراء عدم شمولية التعداد[١].

يقول الدكتور فاضل الأنصاري: (في القرن التاسع عشر وردت بعض البيانات السكانية في تقارير القناصل البريطانيين في العراق في تلك الفترة. وهذه البيانات مهمة في تقدير عدد السكان آنذاك بالرغم من أنها قد اعتمدت بالأصل على التخمين. كذلك يعتبر مهماً أيضاً ما جاء في تقارير وزارة الحربية البريطانية وغيرها من سلطات الاحتلال البريطاني العاملة في القطر العراقي من تخمينات عن السكان في بداية القرن العشرين)[٢]. وذكر الدكتور الأنصاري أن (التعدادات السكانية الأولى (١٩٢٧ ، ١٩٣٤) ألغتها الدولة بسبب عدم دقتها)[٣].

وتحدث الدكتور فاضل عن الإحصاءات التي أجريت بعد (استقلال العراق)، كان أولها عام ١٩٢٧ وآخرها عام ١٩٦٥. ذكر أن الإحصاء الأول استغرق تنفيذه أكثر من سنة، ثم تبين للحكومة أنه فشل فشلاً ذريعاً فألغته. اتخذت اللجان في المدن والقصبات من المساجد والمدارس والبنايات الحكومية مقراً لجمع البيانات المطلوبة. أما الأرياف فجرى إحصاء بعض المناطق منها تخميناً، ولم يرد في التعداد المناطق أي ذكر لنفوس مناطق أخرى.

وعن تعداد عام ١٩٣٤ ذكر أن الكثيرين تهربوا من الإدلاء ببياناتهم خوفاً من الخدمة العسكرية. وذكر عن تعداد عام ١٩٤٧ أنه لم يتضمن إحصاء القبائل

---

(١) المصدر السابق، ص٥٩-٦١.

(٢) سكان العراق، ص٣٧، فاضل الأنصاري. مصدر سابق

(٣) مشكلة السكان نموذج القطر العراقي، ص٢١، الدكتور فاضل الأنصاري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – ١٩٨٠ . والكتاب، كما جاء في ص(ك)، أطروحة لنيل شهادة (الدكتوراه العليا) من معهد الاستشراق في موسكو، نوقشت في منتصف عام ١٩٧٨ بعنوان (سكان العراق ودورهم الاجتماعي – الاقتصادي).

البدوية، ولا الجاليات في الخارج[١].

وهكذا ومن خلال تتبعي هذا الموضوع في مظانه أستطيع القول إن عدم موثوقية وانضباط الإحصاءات القديمة إلى إحصاء عام ١٩٥٧ أمر مجمع عليه بين المصادر كافة. جاء في (المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧)، وهي عبارة عن وثائق حكومية رسمية:

(لقد قامت الحكومة العراقية بتسجيلات عامة عديدة ، كان أولها تسجيل عام ١٩٢٧ والطريقة التي اتبعت في هذا التسجيل هي طريقة الهيئات وكانت عملية غير موفقة بالنظر لفقدانها الكثير من المقومات الحديثة والأساليب الصحيحة في الإحصاء).

وعن تسجيل ١٩٣٤: (إن الغرض الأساسي لم يكن تعداداً حسب مفهوم التعبير العلمي الحديث في الوقت الحاضر بل كان تسجيلاً للسكان لأغراض محدودة كالتجنيد ومعرفة نفوس البلاد حسب الوحدات الإدارية).

وعن تسجيل ١٩٤٧: (يعتبر هذا أول تعداد فني - حسب مفهوم التعبير العلمي الحديث- وكان تعداداً ناجحاً بقدر الإمكان استخدمت فيه الطرق والآلات الحديثة لجمع وتصنيف المعلومات حسب الطريقة المعروفة في التعداد وهي طريقة الحالة الراهنة (Defacto)[٢] واستهدفت الحكومة من هذا التعداد

---

(١) سكان العراق، ص٣٨-٣٩، مصدر سابق. هذه المعلومة غير دقيقة؛ فقد صرحت الإحصاءات الرسمية بأن تعداد ١٩٤٧ شمل تقدير عدد أفراد القبائل الرحل. وسيأتي بيان ذلك.

(٢) في (المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧) ص(ل) ورد تعريف بالطريقتين المتبعتين حينها في تنفيذ عملية الإحصاء:

الطريقة الأولى: طريقة الحالة الراهنة وهي أن يعهد بالعمل إلى عدادين يقوم كل منهم بتسجيل الأشخاص المقيمين فعلاً في كل دار أو مسكن في الساعة التي يجري فيها التسجيل على استمارة تدعى باستمارة التسجيل العام سواء كانوا من أفراد العائلة أو من متعلقيها أو أجانب على أن ينجز ذلك الواجب في اليوم المعين له.

الطريقة الثانية: طريقة الهيئات المتجولة وذلك بأن تكون هيئات على شكل لجان تتألف الواحدة من ثلاثة أشخاص رئيس وعضوين أحدهما مأمور النفوس تقوم كل منها بالتسجيل في المنطقة المحددة لها في التاريخ المعين وتنتقل الهيئة متجولة من مسكن إلى آخر لتسجيل الأشخاص فيها

الحصول على أدق وأسلم النتائج وكادت تجني ثمار ذلك لولا الكثير من الصعوبات التي جابهت القائمين إذ ذاك)[١].

وهذا بوجود حكومة ومؤسسات ونظام، فكيف يمكن أن تكون عليه حال إحصاءات تقديرية في حال فقدان ذلك كله، تجرى لحسابات تجارية خارجية، وغير سليمة من ناحية الحيادية؟!

بصورة دائمية أو مؤقتة وكذلك كل شخص مقيم فيها عادة وإن كان غائباً في سجلات خاصة تدعى بمسودة التسجيل العام وأكثر ما تتبع هذه الطريقة في تسجيل سكان الأماكن النائية الواقعة في أطراف الجبال وعلى حدود الأهوار أو في المناطق الصحراوية المسكونة بالعشائر.

(١) المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، العراق- الجاليات العراقية، دار التضامن للتجارة والطباعة والنشر – بغداد، المقدمة: ص(أ). وجاء في المصدر نفسه ص(ط): (لقد كانت هذه الإحصاءات في عهد الاحتلال وما سبقه من عهود ذات أهمية ضئيلة ومحدودة لا تتعدى احتساب الواردات وتعداد المكلفين بخدمة العَلَم).

المبحث الثاني

الإحصاء الانجليزي عام ١٩٢٠

الإحصاء كما في كتاب جغرافية العراق الثانوية

أورد الزعيم طه الهاشمي في كتاب (جغرافية العراق الثانوية)[١] الجدول الآتي لاحقاً عن نفوس العراق عام ١٩٢٠ مقسماً على ولايات العراق الثلاث (بغداد والبصرة والموصل) ومدنها، طبقاً لتقديرات حكومة الاحتلال البريطاني.

يقول الهاشمي : (وقد قدرت الحكومة البريطانية سنة ١٩٢٠ نفوس العراق. ولم يستند هذا التقدير إلى التسجيل والإحصاء، بل استند إلى التخمين. وأسفرت النتيجة بأن نفوس العراق (٢,٨٤٩,٢٨٢) نسمة: (١,٣٦٠,٣٠٤) منها تسكن ولاية بغداد القديمة، أي لواء بغداد والدليم وكوت الإمارة وكربلاء والديوانية والحلة. و(٧٨٥,٦٠٠) نفس تقطن ولاية البصرة، أي لواء البصرة والعمارة والمنتفق. و(٧٠٣,٣٧٨) نفساً تسكن ولاية الموصل، أي في لواء الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية... ولعل نفوس العراق تبلغ زهاء ثلاثة ملايين أو أكثر)[٢].

أخطاء عرضية مهمة عند الهاشمي

عند إجراء الحسابات الدقيقة للأرقام الواردة في حسابات الزعيم طه الهاشمي، ومراجعتها أكثر من مرة على الحاسبة الألكترونية، ومن خلال مقارنة الأرقام ببعضها ظهرت لي عدة أخطاء رقمية غير مقصودة في حساباته: بعضها كبير يؤثر على المجموع الكلي للأعداد وحساب النسب، وبعضها بسيط

---

(١) جغرافية العراق الثانوية ، ص٣٠-٣١ ، الزعيم طه الهاشمي، مصدر سابق. راجع الوثيقة رقم (١) في ملحق الوثائق.

(٢) المصدر السابق، ص٢٨.

نفوس العراق عام ١٩٢٠ كما جاء في كتاب الهاشمي ص ٣٠-٣١					
الولاية	مسلم	موسوي	مسيحي	أديان مختلفة	المجموع
بغداد	١٨٤٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠	١٠٠٠	٢٥٠٠٠٠
سامراء	١٠٦٧٠	٢٠٠	٠	١٠٠٠	٨٠٩٧٠
ديالى	١٠١٠٤٠	١٦٨٩	٣٩٧	٩٠٠	١٠٤٠٣٦
الكوت	١٠٧٢٩٠	٢٨١	١٢٧	٠	١٠٧٧٩٨
الديوانية	٢٠٢٢٠٠	٦٠٠٠	٥٠٠٠	٢٠٠	٢٠٤٥٠٠
الشامية	١٨٩٤٤٥	٥٣٠	٢٠	٥	١٩٠٠٠٠
الحلة	١٧١٨٨٠	١٠٦٥	٢٧	٢٨	١٧٣٠٠٠
الدليم	٢٤٧٢٠٠	٢٦٠٠	٢٠٠	٠	٢٥٠٠٠٠
مجموع ولاية بغداد	١٣٤٧٨٣٥	٦٢٥٦٥	٢٠٧٧١	٢١٣٣	١٣٦٠٣٠٤
البصرة	١٥٤٨٠٢	٦٩٢٨	٢٢٢١	١٥٤٩	١٦٥٠٠٠
العمارة	٢٩١٧٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠	٥٠٠٠	٣٠٠٠٠٠
المنتفك	٣١٧٣٧٠	١٦٠	٣٠	٢٤٤٠	٣٢٠٠٠٠
مجموع ولاية البصرة	٧٦٣٨٧٢	١٠٠٨٨	٢٥٥١	٨٩٨٩	٧٨٥٥٠٠
الموصل	٢٦١٨٩٣	٧٦٣٥	٥٠٦٧٠	٣٨١٨٠	٣٥٠٣٧٨
أربيل	٩٦١٠٠	٤٨٠٠	٤١٠٠	١٠٠٠	١٠٦٠٠٠
كركوك	٩٠٠٠٠	١٤٠٠	٦٠٠	٠	٩٢٠٠٠
السليمانية	١٥٣٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	٠	١٥٥٠٠٠
مجموع ولاية الموصل	٦٠٠٩٩٣	١٤٥٣٨	٥٥٤٧٠	١٩١٨٠	٦٩٠٤٧٨
المجموع العام للعراق	٢٧٣٩٧٠٠	٨٧٤٨٨	٧٨٧٩٢	٣٠٣٠٢	٢٩٣٦٢٨٢

الجدول مع التصحيحات

لا تأثير له عليهما، وبعضها ورد في الأرقام الجزئية للحسبة لم يؤثر على الناتج النهائي لها في الحساب الأصلي عنده. وفيما يلي تفصيل بتلك الأخطاء؛ حتى لا يقع فيها من يعتمد عليها دون تدقيق:

١. المجموع الكلي لنفوس العراق .... : ٢,٨٤٩,٢٨٢

الصحيح.................................. : ٢,٩٣٦,٢٨٢

٢. المجموع الكلي للمسلمين في العراق.......... : ٢,٧٥٢,٧٠٠

الصحيح.. : ٢,٧٣٩,٧٠٠

٣. ولاية البصرة:

أ. مجموع المسلمين في الولاية .... : ٧٧٥,٩٧٢

الصحيح.. : ٧٦٣,٨٧٢

ب. المجموع الكلي لنفوس الولاية .... : ٧٨٥,٠٠٠

الصحيح.. : ٧٨٥,٥٠٠

٤. ولاية الموصل:

أ. عدد نفوس الأديان المختلفة في مدينة الموصل : ١٨١٨٠

الصحيح.. : ٣٨١٨٠ [١]

ب. مجموع نفوس مدينة الموصل .... : ٣٥٠,٠٠٠

الصحيح.. : ٣٥٠,٣٧٨

جـ. عدد المسيحيين في مدينة السليمانية........ : ١٠٠

الصحيح.. : ١٠٠٠

د. مجموع المسلمين في الولاية.................. : ٦٠١,٨٩٢

الصحيح.. : ٦٠٠,٩٩٣

هـ. المجموع الكلي لنفوس الولاية .... : ٧٠٣,٣٧٨

الصحيح.. : ٦٩٠,٤٧٨

دراسة مؤسسة الرائد الإعلامية

طبقاً لما جاء في الدراسة الذي أجرتها مؤسسة الرائد الإعلامية، والمنشورة في مجلة الرائد[٢] فإن حكومة الاحتلال الانكليزي أصدرت إحصائية لنفوس العراق في

---

(١) حسب مؤسسة الرائد لإعلامية، والعدد الكلي لا تستقيم إلا بذلك.

(٢) مؤسسة الرائد الإعلامية، مجلة الرائد، العدد الواحد والعشرون، ملف العدد، ٢٠٠٧/١٢١/٢.

ولاياته الثلاث (بغداد ، البصرة ، الموصل) عام ١٩٢٠ ، أظهرت هذه الإحصائية (كما جاء في المصدر المحال إليه في البحث، وهو كتاب مختصر جغرافية العراق المطبوع عام ١٩٢٢): أن نسبة السُنّة ٤٨,٨١٪، نسبة الشيعة ٤٢,٣١٪، نسبة المسلمين ٩١,١٢٪، نسبة اليهود والنصارى ٧٪، نسبة الأديان الأخرى ٢٪.

كما ورد في الدراسة الجدول التالي (صورة طبق الأصل)، وفيه تفصيلات أكثر عن الموضوع حسب الإحصائيات التي أجريت حتى عام ١٩٥٧:

سكان العراق بين السُنّة والشيعة ونسبة الزيادة بالسكان

	السُنّة	الشيعة	مجموع المسلمين	المجموع العام للكل	نسبة الزيادة
عام ١٩٢٠	1146685	994015	2140700	2349282	....
عام ١٩٢٧	1448707	1255813	2704520	2968054	26.338%
عام ١٩٣٤	1650038	1430337	3080375	3380533	13.879%
عام ١٩٤٧	2349772	2036903	4386675	4814122	42.407%
عام ١٩٥٧	3191251	2766339	5957590	6538109	35.811%

مناقشة ما ورد في الإحصاء

والآن سنجري حساباتنا طبقاً لما سبق، ولا بد من التذكير هنا بما يلي:

١. قصور الإحصاء، واعتماده التقدير، وليس العمل الميداني الشمولي، يقول الهاشمي: (ولا نظن أن التقدير المذكور يبين نفوس العراق تماماً، ونجزم بأن قسماً غير قليل من نفوس العراق ولا سيما القبائل الرحالة لم تدخل فيه)[1].

٢. إن نسبة أهل السنة في بعض مدن الجنوب الشيعي عام ١٩٢٠ كانت أكثر من نسبتهم الحالية؛ لأسباب منها أن القبائل البدوية في البادية الجنوبية (وهي جميعاً سنية) لما يستقر أكثرها في الأرياف بعد، الأمر الذي لا بد منه لحصول

مصدر سابق. نقلاً عن كتاب (مختصر جغرافية العراق) الصادر عام ١٩٢٢.

(١) المصدر نفسه، ص٢٨.

التحول من التسنن إلى التشيع؛ إذ بدونه لا يتسنى لدعاة التشيع الاتصال بهم والتأثير فيهم. كما أن نسبة كبيرة من القبائل التي استقرت في تلك الفترة لم تأخذ استحقاقها من الزمن كي يتم لها ذلك التحول. إني أرجح أن البصرة كانت ذات أغلبية سنية بنسبة وافية في ذلك العهد، سيما وأن النزوح إليها من العمارة وغيرها من المدن الشيعية المجاورة لم يبدأ بعد. كما أن نسبة السنة في الحلة كانت أكبر بكثير مما أمست عليه فيما بعد. ولا أريد الحديث عن بقية المحافظات لعدم توفر معلومات لدي عنها في الوقت الحاضر.

٣. إن النسب الواردة في أصل الإحصاء إنما هي باستثناء نسبة البدو، كما يشهد تاريخ الإحصاء في جميع المصادر الموثقة رسمياً أنه لم يجر احتساب البدو في أي إحصاء قبل إحصاء عام ١٩٤٧. فإذا أضفنا نسبة البدو، وهم جميعاً سنة، تتغير النسب السالفة كثيراً لصالح أهل السنة.

عدد البدو الرحل ونسبتهم في العراق في بداية القرن العشرين

تجمع المصادر التي تحدثت عن سكان العراق على عدم وجود إي إجراء لتسجيل عدد البدو الرحل في الإحصاءات الأولى في القرن الماضي. وكل ما ورد عن ذلك إنما هو تقديرات تخمينية. لكننا من خلال هذه التقديرات يمكننا إعطاء أرقام تقريبية تخدم بحثنا.

جاء في كتاب (جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية) عن (البدو الرحل): (وتبلغ نسبتهم حوالي ٤٪ من مجموع السكان، وفي تقدير آخر تبلغ نسبتهم ضعف هذه النسبة)[١].

وفي كتاب (مشكلة السكان): (آخر ما وصل إلينا من أعداد البدو، هو عن إحصائية وردت في ١٩٦٢/٤/٨ في تقرير وزارة الإصلاح الزراعي. وتشير إلى وجود

---

(١) جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ص٤٢٦، الدكتور جاسم محمد الخلف، دار المعرفة – القاهرة، الطبعة الثالثة – ١٩٦٥، وفي الهامش نسب التقدير الآخر إلى عبد الجليل الطاهر، البدو والعشائر في البلاد العربية، معهد الدراسات العربية سنة ١٩٥٥، ص٢٨، مطبعة الاعتماد: القاهرة.

٢٥٠٠٠٠ بدوي منهم ٢٠٠٠٠٠ يتجولون في الصحارى، وهم البدو الظاعنون في البوادي بينما يشكل الباقي عشائر غير مستقرة. وقد أشار إلى هذه الإحصائية د. نوري خليل البرازي في كتابه: البداوة والاستقرار في العراق. بغداد ١٩٦٩، ص١٣٢)[(١)].

كان عدد سكان العراق عام ١٩٥٧ : (٦٢٩٨٩٧٩)، فتكون نسبة العدد (٢٥٠٠٠٠) إليه ٤٪، وهي النسبة نفسها الواردة أعلاه؛ ما يدل على صحة المعلومة. هذا بعد منتصف القرن العشرين. لكن النسبة في عشريات وعشرينيات القرن أكثر من ذلك بكثير. يقول خبير علم الاجتماع الدكتور العراقي علي الوردي عن نسبة البدو في الثلث القرن التاسع عشر (عام ١٨٦٧) أنها تبلغ الـ(٣٥) بالمائة من مجموع السكان[(٢)]. ويكشف لنا الدكتور فاضل الأنصاري عن معلومات غاية في الأهمية عن تغيير نسبة البدو ومتى حصلت؟ بعد أن يضع لنا الجدول التالي[(٣)]:

السنة	مجموع السكان (٠٠٠)	السكان الزراعيون (٠٠٠)	الرعاة البدو العرب والرعاة الأكراد (٠٠٠)	السكان الآخرون (٠٠٠)
١٩٣٥	٣٦٠٥	٢٣٢٩	٥٠٠	٧٧٢
١٩٤٧	٤٨٢٦	٣٢٨١	٣٥٠	١٢٩٥
١٩٥٧	٦٢٩٩	٤٠٥٨	٢٧٢	٢٢٤١

يقول الدكتور الأنصاري: (يتبين من الجدول الآنف الذكر، هبوط العدد المطلق للسكان البدو، والرعاة الأكراد، بسرعة، وبالتالي تناقص حجمهم بالنسبة إلى مجموع السكان في الفترة من عام ١٩٣٥ إلى ١٩٥٧. لقد انخفض عدد البدو، والرعاة الأكراد، في مدى ٢٢ سنة بمقدار ٢٢٨٠٠٠ نسمة، وتناقصت بذلك

---

(١) مشكلة السكان – نموذج القطر العراقي، ص٢٦٤، الدكتور فاضل الأنصاري، مصدر سابق.

(٢) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص٩٩، الدكتور علي الوردي. وقد سبق ذكرها، وفيها تفصيل.

(٣) رقم (٥١)، ص٢٦٥ . والأرقام محسوبة بـ(الألف)، راجع الوثيقة رقم (٢٥) في ملحق الوثائق.

نسبتهم إلى مجموع السكان من ١٣,٩٪ في عام ١٩٣٥ إلى ٤,٣٪ في عام ١٩٥٧. وتفسير هذه الظاهرة يعود إلى تحول البدو نحو الزراعة، والاستقرار في المناطق الزراعية).

ويذكر د. الأنصاري أن نسبة البدو العرب كانت ٨٨٪ إلى مجموع الرعاة في العراق . وأن عددهم أخذ في التناقص بعد ١٩٥٧ حتى وصل إلى ١,٥٪ من مجموع السكان عام ١٩٧٧ [(١)].

أما العلامة النبهاني فتبلغ نسبة العدد الذي قدره للبدو الرحل سنة ١٩١٣ (٢١٪)[(٢)]. وإذا علمنا أنه لم يحصل شيء بالنسبة للبدو بين (١٩١٣ – ١٩٢٠)؛ إذ الدولة العثمانية التي كانت تحكم العراق كانت مشغولة بالحرب العالمية ضد الحلفاء، والبلد في حالة حرب طيلة هذه المدة فلا نرى توطيناً حصل للبدو آنذاك يغير النسبة المعقولة التي ذكرها النبهاني. وإذا علمنا أيضاً أن الأرقام الأخرى التي أعطاها النبهاني للمكونات الأخرى مقاربة لمثيلاتها في إحصاء ١٩٢٩: أمكننا الآن، وبالربط مع كلام د. فاضل الأنصاري الذي ذكر أن نسبة البدو عام ١٩٣٥ كانت ٩و١٣٪ ، أن نقول: إن نسبة البدو في العراق سنة ١٩٢٠ لا تقل عن ٢٠٪، وهذه لها استحقاق عددي هو ٤٦٠,٧٠٧ . وهؤلاء كلهم من أهل السنة. فيكون في إحصاء ١٩٢٠ بعد إضافة البدو:

نسبة السنة ٦٩٪

نسبة الشيعة ٢٢٪

نسبة الأقليات ٩٪

ويمكن لمن شاء أن يزيد النسب الآنفة الذكر لصالح الشيعة ، وينقصها من حصة السنة، ما شاء ضمن المعقول أخذاً بالمعطيات الواقعية الممكنة، لكنه في النهاية، مهما زاد من هناك ونقص من هنا، من غير الممكن، أن تكون نسبة الشيعة أكثر من نسبة أهل السنة، أو تصل نسبتهم إلى النصف، أو تنزل

---

(١) مشكلة السكان - نموذج القطر العراقي، ص٢٦٥-٢٦٦ ، الدكتور فاضل الأنصاري. مصدر سابق.

(٢) التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني، ص١٩٦. مصدر سابق.

نسبة أهل السنة إلى الحد الذي جاء في تقدير الانجليز عام ١٩١٩، أو جدول د. حنا بطاطو (ستأتي مناقشته في المبحث التالي)، أو ما ذكره السفير الأمريكي في العراق (٢٠٠٣-٢٠٠٤) بول بريمر في كتابه (عامي في العراق) الذي هو صدى لما ذكر فيهما، ولما ردده ويردده الشيعة بعدهما من أن نسبة السنة العرب ٢٠٪ أو أقل من ذلك.

المبحث الثالث

كـتاب
د. حنا بطاطو

حنا بطاطو باحث في تاريخ المشرق العربي الحديث. أمه جزائرية وأبوه من فلسطين. يشير بعض الباحثين إلى أنه يهودي. ولد في القدس عام ١٩٢٦ ، وخرج من فلسطين إلى أمريكا سنة ١٩٤٨ وتوفي في وينستد – كونيكتيكوت عام (٢٠٠٠). عمل أستاذاً في الجامعة الأمريكية في بيروت ما بين (١٩٦٢ - ١٩٨٢). شيوعي شدته الأحداث الثورية العنيفة في العراق، كما جاء في بعض كتاباته، خاصة ما تعلق منها بما جرى للشيوعيين آنذاك إلى الاهتمام بتأريخ هذا البلد، فكتب بحثه التأريخي الاجتماعي الشهير (العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية). وهو موسوعة من ثلاثة أجزاء أو كتب صدرت على فترات مختلفة. زعم في الكتاب الأول منها أن الشيعة يشكلون أغلبية سكان أهل العراق، والسنة العرب أقلية قليلة فيه. ونظم ذلك في جدولاً تجده لاحقاً[١].

جدول بطاطو رقم (٣-١) ص٦٠ من كتابه

استند إلى هذا الجدول، والمعلومات المتناثرة في بقية صفحات الكتاب، عامة الذين كتبوا وتحدثوا عن أزعومة «الأقلية السنية والأكثرية الشيعية» في العراق. وعندما يكون من بين هؤلاء شخصية فكرية سياسية سنية مثل الدكتور عبد الله النفيسي، يدرك القارئ حجم الأثر الذي خلفه كتاب الدكتور حنا بطاطو وجدوله المذكور على الباحثين في هذا الشأن، والمتحدثين عنه! يقول الأستاذ

(١) ورد الجدول في ص٦٠ برقم (٣-١) من كتاب الدكتور حنا بطاطو.

حسن الرشيدي[١]: (وفي موضع آخر في المقال يستدل الدكتور - أي النفيسي - بمرجع آخر حيث يقول «وفي عام ١٩٤٧ أجرت الحكومة العراقية إحصاء رسمياً تبين من خلاله أن الشيعة يشكلون أغلبية واضحة». ويطالبنا الدكتور بالرجوع إلى كتاب د.حنا بطاطو الموسوم: الطبقات الاجتماعية في العراق، ويذكر أن د. بطاطو من أبرز الاختصاصيين في الشؤون العراقية حيث كان النفيسي أحد تلاميذه الكثر على حد تعبيره في الجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٦٣-١٩٦٧ قبل أن يذهب ويعمل في جامعة برنستون الأمريكية ذائعة الصّيت).

تأمل الوهم الذي وقع فيه د. النفيسي حين يقرر، وبكل ثقة، أن الإحصاء الرسمي الذي أجرته الحكومة العراقية عام ١٩٤٧ «تبين من خلاله أن الشيعة يشكلون أغلبية واضحة»! وفات الدكتور النفيسي أن الإحصاءات الرسمية كلها، التي أجرتها الحكومة العراقية في العهدين الملكي والجمهوري خالية مطلقاً من ذكر أي معلومة تتعلق بنسبة الشيعة أو السنة؛ فمن غير الممكن أن يتبين من خلالها ما ذكره من ذلك. أما النسب التي يعطيها الباحثون لذلك فهي ليست أكثر من تقديرات تخمينية، تخضع للمعلومات الديموغرافية التي يحملها الباحث مسبقاً، وطبقاً لتلك المعلومات، دقيقة كانت أم خاطئة، تكون النتائج المعطاة، وليست طبقاً للأرقام الموجودة في الإحصائيات الرسمية؛ إذ أن هذه الإحصائيات خالية من أي إشارة إلى ذلك من الأساس. ومن خلال ما سبق تعرف السهولة التي يمكن أن يقع بها الباحثون في الوهم حين يصدرون أحكامهم، وينقلون معلوماتهم نقلاً عن مصادر وكتّاب أو باحثين بسبب الثقة الممنوحة مسبقاً لهم ولما يكتبون، دون بحث أو تتبع وفحص لما يكتبون ويقررون!

---

(١) من مقال له على موقع «البينة» الألكتروني، تم التعريف به سابقاً. ومقال د. النفيسي الذي يرد عليه الأستاذ الرشيدي منشور على موقع «العصر» الألكتروني، تحت عنوان «حسابات الشيعة في العراق»، حسب ما ذكره الرشيدي.

جدول الدكتور حنا بطاطو ص٦٠

الجدول رقم (٣-١)
التكوين الديني والإثني (العرقي)
لسكان العراق في سنة ١٩٤٧
تقدير تقريبي(١) (بالآلاف)

الطائفة	حضر	٪	ريفيون	٪	المجموع	٪
عرب شيعة	٦٧٣	٤١,٩	١٦٧١	٥٦,٥	٢٣٤٤	٥١,٤
عرب سنة	٤٢٨	٢٦,٧	٤٧٢	١٦,٠	٩٠٠	١٩,٧
أكراد سنة	١٧٦	١٠,٩	٦٦٢	٢٢,٤	٨٤٠	١٨,٤
فارسيون شيعة	٤٩	٣,١	٣	٠,١	٥٢	١,٢
تركمان سنة	٣٩	٢,٥	١١	٠,٣	٥٠	١,١
تركمان شيعة	١١	٠,٧	٣١	١,١	٤٢	٠,٩
أكراد شيعة فيلية	١٤	٠,٩	١٦	٠,٥	٣٠	٠,٦
مسيحيون	٩٤	٥,٩	٥٥	١,٨	١٤٩	٣,١
يهود	١١٣	٧,٠	٤	٠,٢	١١٧	٢,٦
يزيديون وشبكيون	٢	٠,١	٣١	١,٠	٣٣	٠,٨
صابئة	٥	٠,٣	٢	٠,١	٧	٠,٢
المجموع	١٦٠٤	١٠٠,٠	٢٩٦٠	١٠٠,٠	٤٥٦٤	١٠٠,٠

المصدر: تقدير يستند إلى أرقام واردة في: العراق - وزارة الشؤون الاجتماعية، «إحصاء العراق» (بغداد ١٩٥٤)[٢].

(١) باستثناء رجال القبائل الرحل المقدر عددهم في ١٩٤٧ بـ ١٧٠٠٠٠ نسمة ومعظمهم من المسلمين. (الهامش للدكتور بطاطو).

(٢) هذا ما ورد في هامش الجدول. وانظر الوثيقة رقم (٣).

أخطاء من العيار الثقيل

البداية .... المساواة بين نسبة العرب السنة ونسبة الكرد

نظرة أولية إلى الجدول أعلاه قبل إجراء أي حسابات رياضية معقدة، يخرج منها الناظر بنتيجة تعطي دلالة واضحة على أزمة معلومات رقمية يعاني منها الباحث، وقلة علم بالواقع الديموغرافي العراقي. انظر إلى عدد العرب والكرد السنة ونسبتيهما فيه! على أي معطيات رقمية واقعية استند د. بطاطو للوصول إلى هذه النتيجة البائسة؟!

كان يكفي د. بطاطو أن يرجع إلى أي إحصائية رسمية سابقة ليستخرج حاصل جمع نفوس محافظة نينوى (وهي غالبية عربية واضحة) إلى نفوس محافظة الأنبار (وهي عربية سنية خالصة) فقط ، ليتأكد من أن نفوس هاتين المحافظتين وحدهما دون بقية المحافظات يساوي ويزيد على حاصل جمع نفوس المحافظات الكردية الثلاث (أربيل، سليمانية، دهوك). فكيف لو أضاف إليه عدد السنة العرب في محافظة صلاح الدين وكركوك وبغداد وديالى والبصرة وبقية المحافظات؟!

يمكنك الرجوع إلى جداول الإحصائيات الرسمية المثبتة لاحقاً في هذا الكتاب، لترى بنفسك الحقيقة المذهلة التي ستخرج بها! وتعلم يقيناً ضعف إحصائية د. بطاطو وعدم دقتها:

في إحصائيات (١٩٤٧، ١٩٥٧، ١٩٦٥) كانت محافظة دهوك قضاء تابعاً لمحافظة نينوى. وكان عدد نفوسها كما يلي:

١٩٤٧ ١٥٨٩٣٨ [١]

---

(١) المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، ص١٩ ، جدول رقم ٢٥ ، صادرة عن: الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، مطبعة الحكومة – بغداد. ورد فيه: (قضاء العمادية ٤٩٤٨٨ ، قضاء دهوك ٣٩٩٠٩ ، قضاء زاخو ٣٧١٤٣، قضاء عقرة ٣٢٣٩٨)، وحاصل جمع نفوس الأقضية الأربعة (١٥٨٩٣٨) وهو يمثل عدد نفوس محافظة دهوك. علماً أن عقرة كانت تابعة لمحافظة نينوى، ودخلت ضمن حدود محافظة دهوك الإدارية

١٩٥٧ ١٩٨٥٠٢

١٩٦٥ ١٤٥٠٠٠[(١)]

نضيف الناتج إلى مجموع نفوس محافظتي السليمانية وأربيل، ونحذفه من عدد نفوس محافظة نينوى، حسب ما يقابلها من أعوام، على اعتبار أن سكنة دهوك كلهم أكراد، وعندها سيكون الحاصل هو عدد الأكراد في المحافظات الثلاث ، والعدد الصافي لنفوس نينوى. والنتيجة نفسها تحصل عليها من بقية الإحصائيات اللاحقة، كما في الجدول التالي:

التأريخ	المحافظات	المجموع	الفرق
١٩٤٧	نينوى والأنبار	٦٢٩٢٣٥	٤٤٠٢١
	أربيل والسليمانية ودهوك	٥٨٥٢١٤	
١٩٥٧	نينوى والأنبار	٨٠٩٩٦٨	٣٣١٨٨
	أربيل والسليمانية ودهوك	٧٧٦٧٨٠	
١٩٦٥	نينوى والأنبار	١٠٥٠٦١٣	١٤٩٥٥٢
	أربيل والسليمانية ودهوك	٩٠١٠٦١	

هذه هي لغة الأرقام التي لا تعرف التحيز. لقد كانت هذه الإحصائيات وغيرها بين يدي د. بطاطو حين كتب كتابه. فهل كان غافلاً عن هذه المقارنة البسيطة الواضحة ليدرك مدى الخطأ الفادح الذي وقع فيه؟ أم كان الرجل منساقاً وراء عقلية منحازة لحاجة نفسية مسبقة؟ كيف يجوز لباحث يفترض فيه الحيادية العلمية، والإنصاف الأدبي أن يرتكب مثل هذا الخطأ، وهو من العيار الثقيل، وله

بعد أحداث سنة ١٩٩١ وخروج منطقة كردستان عن سيطرة السلطة المركزية. ولكنني أخذت بالأحوط جرياً على خطتي التي اتبعتها في هذه الدراسة.

(١) عدد نفوس مدينة دهوك في ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ورد في المجموعة الإحصائية ١٩٧٢، الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة النشر والعلاقات العامة، ص٤٧ . واقتصرت على إحصائيتي (١٩٥٧، و١٩٦٥) لقربهما نسبياً من إحصائية (١٩٤٧). ونقصان العدد رغم مرور ٨ سنوات يتحمل تفسيره الإحصائيات الرسمية؛ فهذا ما وجدته فيها للعامين المذكورين.

آثاره المعيارية الثقيلة، من حيث أن حقوق مكون كبير من التركيبة السكانية العراقية ستكون عرضة للتلاعب والسرقة؟! بل إن الدولة كلها تعرضت للتدمير والتفكيك لاحقاً (٢٠٠٣) بناء على هذه المعلومات المغلوطة، والمغالطات الكبيرة! فمن يتحمل المسؤولية؟ حنا بطاطو؟ أم أمريكا؟ أم الشيعة؟ أم السنة حين سكتوا عن هذا التزييف الهائل بحقهم، أو كانوا به جاهلين، وعنه من الأصل غافلين؟

أرقام بلا وثائق ولا مستندات

حين ترجع إلى جدول د. بطاطو مرة أخرى تجد أنه سجل أرقاماً دقيقة، وبالكسور العشرية، لأعداد ونسب الطوائف المختلفة، لكنه لم يخبرنا عن الوثائق التي استند إليها في تثبيت تلك الأرقام الدقيقة الخطيرة عن هذه الطوائف. لقد ذكر في تعريف الجدول العبارة التالية: (تقدير تقريبي). وهذا يعني أن المسألة كلها قائمة على التقدير والتخمين والمقاربة. ولكن حتى هذا لم يذكر الباحث على أي أساس كان؟ والأمر في أحسن أحواله لا يخرج عن دائرة الاستقراء الذاتي الانطباعي، وما يسمعه في مقابلاته الشخصية. وشخص غير عراقي مثل حنا بطاطو لا يوثق بمعلوماته الانطباعية، وقد ثبت ضعف علمه بديموغرافية العراق من خلال النسب التي سجلها للأكراد والعرب السنة. هذا إن لم نقل إن وراء هذه الأغلاط دوافع خفية.

غلطة كبيرة محملة بأغلاط معيارية ثقيلة: الرقم (٤٥٦٤٠٠٠) !!!

قد يقول قائل: إنه أحال تقديره على مصدر معتبر وهو ما ذكره تحت الجدول بقوله: «تقدير يستند إلى أرقام واردة في: العراق – وزارة الشؤون الاجتماعية، «إحصاء العراق» (بغداد ١٩٥٤)».

والجواب: أولاً: المشكلة ليست في الأرقام الواردة في المصدر المحال إليه، وإنما في تكييفه لهذه الأرقام وتوزيعها على الطوائف العراقية بالنسب التي ثبتها، وهي خاضعة لتقديره هو، وليست موجودة أصلاً في المصدر المذكور. وعبارته واضحة الدلالة لمن تمعن فيها على ما أقول: فهو قد وصف نتائجه

الرقمية التي توصل إليها بأنها تقديرية (تقدير)، وإن كان هذا التقدير قد استند فيه على أرقام مثبتة في إحصائية رسمية؛ إذ لا بد له اضطراراً من أرقام يستعملها، ولكن بأي آلية؟ إذ نحن نعلم أنه لا يوجد في الإحصائيات الرسمية ذكر لكون الشخص سنياً أم شيعياً ، إنما جاء بطاطو بهذه النسب من عنده دون أن يوثق ما ذكره بمستند أو وثيقة معتمدة، أو يستدل عليه بدليل علمي. وبهذه الآلية الزائفة تمت المغالطة، اعتماداً على ما يبدو في الظاهر من أنها قائمة على أرقام موثقة، أما الحقيقة فهي أن هذه الأرقام زيفت تماماً من خلال النسب التي اخترعها الباحث من عنده: إما جهلاً انسياقاً وراء معلومات مغلوطة مبتورة، أو عمداً لغايات خفية مسبقة. وثانياً: وجدت المشكلة أكبر من هذا! وإليك البيان:

رقم لا وجود له في الوثائق الرسمية: لم أجد المصدر الذي أشار إليه على أنه استقى منه الرقم المذكور لكنني فوجئت عندما رجعت إلى كل المصادر الرسمية المتوفرة لإحصاء عام ١٩٤٧ فوجدتها كلها تخالف الرقم الذي ثبته عن مجموع سكان العراق في ذلك الإحصاء، وهو (٤٥٦٤٠٠٠) نسمة.

وبينما أنا أبحث عن هذا الرقم لعلي أجده هنا أو هناك، قبل أن أثبت أو أنفي، عثرت على نتائج مذهلة حقاً ليست في صالح نزاهة الباحث بطاطو!

في المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ كان مجموع نفوس سكان العراق للعام ١٩٤٧ هو (٤,٧٩٩,٥٠٠) نسمة[١].

وفي المجاميع الإحصائية السنوية العامة للسنوات (١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦، ١٩٦٩) كان الرقم المثبت فيها جميعاً لمجموع نفوس عام ١٩٤٧ هو (٤,٨١٦,١٨٥) نسمة[٢].

---

(١) جدول رقم ٢٤، ص١٨، صادرة عن الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، مطبعة الحكومة – بغداد.

(٢) صادرة عن المصدر السابق، جدول رقم ٣ ، ص٤، مطبعة الزهراء – بغداد ١٩٥٥/جدول رقم ٤، ص٨، مطبعة الزهراء – بغداد ١٩٥٦/جدول رقم ٦ ، ص١١ ، مطبعة الزهراء – بغداد ١٩٥٧ ، حسب تسلسل أعوام الإحصاءات الثلاثة. وجميعها ذكرت أن أنها استندت إلى التعداد العام الذي قامت به مديرية النفوس العامة في ١٩ تشرين الأول سنة ١٩٤٧. أما مجموعة

رجعت إلى المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٧٨ فكان العدد المثبت لمجموع السكان عام ١٩٤٧ هو (٤,٨١٦,٠٠٠)[(١)].

فهذه ستة إحصائيات في خلاف الرقم الذي ذكره بطاطو. وهذا – بدايةً - يشير إلى عدم الدقة في تثبيت الأرقام والمعلومات؛ ما يفقد الثقة بالاعتماد عليه فيها.

استثناء البدو .. لماذا؟ وعند البحث عن سبب مقنع أو مقبول أو قريب لهذا النقص الكبير الحاصل في رقم د. بطاطو، وجدت أن التفسير الأقرب للقبول هو أن د. بطاطو ارتكب ما يمكن أن نسميته بـ(الحيلة العلمية) للتخلص من تبعة التلاعب بالأرقام، وذلك بأن استثنى رجال القبائل الرحل من الحساب. وهو ما نبه عليه في هامش الجدول. وهذا غير لائق ولا مقبول من باحث يفترض فيه النزاهة والحيادية، على الأقل عند التعامل بالأرقام. إن القبائل الرحل كلهم من أهل السنة، وعند القيام بحذفهم من إحصائية صرحت المصادر الرسمية الصادرة من الجهات الحكومية أنهم شملوا بها، وأن مجموع السكان داخل فيه عدد القبائل الرحل، لا تفسير له عندي إلا أن الباحث رجل منحاز قام بحذف ما حذفه للتقليل ما أمكنه ذلك من نسبة أهل السنة في العراق.

لقد جاء في المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٥٥ (انظر صورة الجدول أدناه) ما يلي: (إن إحصاءات سنة ١٩٤٧ تشمل القبائل الرحالة التي قدر عدد أفرادها حينذاك بـ (٣٠٠,٠٠٠) نسمة)[(٢)].

١٩٦٩ فصادرة عن الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة النشر والعلاقات العامة، مطبعة لزهراء – بغداد.

(١) جدول (١/٢)، ص٢٥). صادرة عن الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة النشر والعلاقات العامة، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط – بغداد. وقد استبدلت بالأرقام الثلاثة الأخيرة منه ثلاثة أصفار؛ بسبب أن الرقم نظم بجدول أقيمت إحصاءاته على أساس (العدد بالألف) مع التبيه في أعلى الجدول على هذا. وفي هامش الجدول أن مجموع السكان لسنة ١٩٤٧ (حسب التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧).

(٢) جدول ٤، ص٨.

— 8 —

مجموع نفوس العراق في سنة ١٩٣٤ و١٩٤٧ و١٩٥٥

جـــدول ٤ Table 4 TOTAL POPULATION OF IRAQ FOR 1934,1947 AND 1955

Year	الذكور Male	الإناث Female	المجموع Total	السنة
1934	1639239	1692294	3383533 (1)	١٩٣٤
1947	2257346	2558840	4816185 (2)	١٩٤٧
1955	2256784	2556014	4812798 (3)	١٩٥٥

NOTES :—

(1) Figures of 1934 are estimates based on registration.

(2) Census of 1947 includes nomadic tribes (estimated at 300,000 Persons.)

(3) Figures of 1955 are estimates compiled by The Directorate General of Census, excluding foreigners and Nomadic Tribes.

ملاحظات :ـ

(١) ان ارقام سنة ١٩٣٤ تخمينية ومأخوذة من تسجيل السنة المذكورة .

(٢) ان احصاءات سنة ١٩٤٧ تشمل القبائل الرحالة التي قدر عدد افرادها حينذاك بـ (٣٠٠,٠٠٠ نسمة)

(٣) ان احصاءات سنة ١٩٥٥ تقديرية جمعتها مديرية النفوس العامة ولا تشمل الاجانب والقبائل الرحل .

وفي مجموعة سنة ١٩٥٦ ورد ما يلي: (إن إحصاءات سنة ١٩٤٧ تشمل القبائل الرحل في كل من ألوية الموصل والمنتفك وكربلاء والدليم والتي قدر عدد أفرادها بـ(٢٥٠,٠٠٠) نسمة)[١]. وفي مجموعة ١٩٥٤ جاءت الملاحظة التالية عن إحصاء عام ١٩٤٧ : (إن نفوس القبائل الرحالة تقديرية)[٢]. وهذا يعني تضمنها في الإحصاء المذكور.

فبأي حق يقوم د. بطاطو بحذف رقم مثبت رسمياً في أصل الإحصاء؟ وعلى أي أساس علمي؟ ولمصلحة من؟

رقم غير موثق لعدد البدو: وهاكم المفاجأة التالية: ذكر د. بطاطو أن عدد القبائل الرحل قدر في ١٩٤٧ بـ ١٧٠,٠٠٠ نسمة. ونحن نسأل من الفاعل الذي قدرهم بهذا العدد؟ لكن بطاطو لم يكشف لنا عن الجهة المعتمدة التي قدرت عددهم بهذا الرقم سوى أن أحال الأمر إلى مجهول بقوله: (المقدر

(١) جدول ٦، ص١١.

(٢) ص٧.

عددهم) هكذا بصيغة اسم المفعول (المقدر) المشتق من الفعل الماضي (قُدِّرَ) المبني للمجهول! بينما الإحصاءات الرسمية تذكر صراحة أن عدد القبائل الرحالة يتراوح بين (٢٥٠,٠٠٠ – ٣٠٠,٠٠٠) نسمة. بل أوصلها الدكتور فاضل الأنصاري إلى (٣٥٠,٠٠٠) نسمة[١]، أي ضعف العدد الذي ذكره بطاطو وزيادة! فلماذا ينقص د. بطاطو هذا الرقم الكبير إلى ذلك الرقم البائس في هامش جدوله؟! ثم... من أين جاء بهذا الرقم الذي لم أعثر عليه في الوثائق الرسمية رغم طول البحث، وكثرة التقليب والتنقيب، بل هو مخالف للأرقام المثبتة فيها جميعاً؟ وأكرر القول: على أي أساس علمي؟ ولمصلحة من؟

التلاعب بحساب البدو برقمين مختلفين: لكن المفاجأة الكبرى هي في تلاعب د. بطاطو الصريح بالرقم وحسابه بطريقة غير مقبولة ولا نزيهة، ولا يمكنني تفسيرها إلا بأن الباحث يريد الاستفادة من الأرقام في كل حال بما يناسبها: لقد أعطى للبدو رقمين مختلفين: رقماً في كل حساب مع أن المحسوب واحد! أحدهما صرح بمقداره (١٧٠,٠٠٠)، والآخر تركه غفلاً لعدم مناسبة ذكره؛ وإلا ظهر التناقض! ولكنني من خلال التتبع والسبر والتنقير وإجراء حسابات طبقاً لعدة افتراضات، عثرت عليه؛ فكانت المفاجأة المذهلة! إنه في كل مرة يدخل في الحساب الرقم الذي يريده. وهذا يعني أنه يسعى لغاية واحدة يريد تمريرها بأي وسيلة كانت، وهي التقليل من نسبة أهل السنة، وهذا يستلزم تلقائياً زيادة نسبة الشيعة. وبيان ذلك بما يلي:

وأخيراً وجدتها........!!! إن العدد الذي قدره د. بطاطو للبدو (دون أي مستند) هو (١٧٠,٠٠٠). فكان المفترض أن يطرحه من الرقم الأصلي المثبت رسمياً لمجموع السكان وهو (٤,٨١٦,٠٠٠) لينتج عنده الرقم الذي أعطاه لمجموع السكان عام ١٩٤٧ وهو (٤,٥٦٤,٠٠٠). ولكنني حين أجريت الحساب على هذا الأساس لم ينتج لي هذا الرقم. ثم فوجئت عندما طرحت من الحساب الرقم (٢٥٠,٠٠٠) - وهو العدد المعطى للبدو في الإحصائيات الرسمية - فظهر رقم بطاطو، الذي لم أجده في الوثائق الرسمية! ولأعثر

---

(١) مشكلة السكان، ص٢٦٥، د. فاضل الأنصاري، مصدر سابق.

على العدد المحذوف خفية، وهو غير العدد المذكور صراحة!

وهذا معناه أنه حين أراد تقدير عدد البدو اختار أقل الأرقام، ومن عند نفسه، ودون سند علمي، وهو أقل بكثير من الرقم المثبت رسمياً. لكنه حين أراد أن يطرح الرقم من المجموع الكلي اختار الرقم الأكبر. وهذا يسمى بـ(اللعب على الحبلين). وهو يشكك في كل ما ذكر بطاطو من أرقام تخص الطائفتين السنية والشيعية. وذلك يتضح بما يلي:

٤٨١٦٠٠٠ – ١٧٠٠٠٠ = ٤,٦٤٦,٠٠٠ ➲ لا يشبه رقم بطاطو

٤٨١٦٠٠٠ – ٢٥٠٠٠٠ = ٤,٥٦٦,٠٠٠ ➲ يتطابق مع رقم بطاطو

هل تأكدت الآن من كلامي؟! إن (٤,٥٦٤,٠٠٠) = (٤,٥٦٦,٠٠٠) تقريباً. لكن يظهر أن بطاطو لم يكتف حتى بلع (٢٠٠٠) أخرى من حساب السنة!

إن تطابق الرقمين الأخيرين مع حسبة البدو (٢٥٠,٠٠٠) نسمة ، يرجح أن بطاطو مطلع على الإحصائيات الرسمية بهذا الشأن؛ فلماذا لم يأخذ بالرقم الرسمي؟ ومن أين أتى بالرقم المذكور؟

أغلاط كبيرة وتناقضات لا تحتمل التأويل

يقول د. حنا بطاطو[١]: (في بغداد حيث تمتعت الطائفتان بالمساواة العددية تقريباً). وسياق الكلام يشير إلى أنه يتحدث في هذا عن حقبة العشرينيات والثلاثينيات. وهذه غلطة فاحشة أخرى وقع فيها بطاطو فيما يخص التوزيع السكاني لمدينة بغداد بين السنة والشيعة. فمن المعروف قطعاً عند أهل العراق: جمهوراً ونخبة، وعند كل من له أدنى معرفة بديموغرافية العراق أن الشيعة لم يشكلوا نسبة كبيرة في العاصمة بغداد إلا بعد عملية النزوح الواسعة التي حصلت قبيل وبعد العهد الجمهوري الذي ابتدأ عام ١٩٥٨.

الغريب أن هذه الحقيقة، وهي كون الشيعة يشكلون أقلية سكان بغداد قبل عام ١٩٥٨، اعترف بها بطاطو نفسه في إحدى مقالاته المنشورة على موقع

(١) ص٦٦ من كتابه.

مجلة (الثقافة الجديدة)[1] إذ يقول فيها: (هناك تطور آخر ينبغي تسليط الأضواء عليه: لقد كان الشيعة يشكلون الأغلبية في البلاد كلها، لكنهم، بحلول ثورة تموز ١٩٥٨، باتوا يشكلون أغلبية في العاصمة بغداد أيضاً). ثم لا يدع الأمر متأرجحاً هكذا حتى أفصح عن السر الكامن وراء هذه الزيادة بعد هذا التاريخ فيقول: (وجاء تكاثر الشيعة عددياً ليصبحوا الأغلبية في بغداد ثمرة الهجرة الهائلة للفلاحين من أبناء العشائر من الريف، بفعل عوامل عديدة).

— ٤٣١ —

وقد بلغ عدد الذين يسكنون فى صرائف (أكواخ فى أطراف بغداد) من المهاجرين إليها حسب إحصاء سنة ١٩٥٧ (١٠٦٢٠٢٨) نسمة، أى حوالى ضعف ما كانوا قبل عشر سنوات (١). غير أن مجموع عدد الذين هاجروا إلى لواء بغداد بما فيهم سكان الصرائف يبلغ ٢٥٧٠٠٠٠ نسمة، وهذا العدد يجعل لواء بغداد أكثر عرضة لهذه الهجرة (٢).

(1) Daxiadis Associates, consulting Engineers Date for Sarifa Dwellers in Baghdad, (Memeographed), 1958, P. 6.

(٢) الجمهورية العراقية مديرية النفوس العامة مجلة وزارة الشؤون الاجتماعية العدد الرابع السنة الثالثة « مطبعة العاني » بغداد ١٩٥٨ ص ١٧.

جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ص٤٣١/د. جاسم محمد الخلف

بل صرح في المقالة نفسها قائلاً بوضوح: (أما الشيعة الحضر فقد كانوا يحملون مشاعر شيعية أقوى، إلا أن وزنهم العددي لم يكن بذي بال، بالمعايير النسبية، وبخاصة حيث يمكن لهذا الثقل أن يكون حاسماً من الوجهة السياسية - أي في بغداد). وهذا لا يستقيم مع تقريره السابق في كتابه بالتقارب العددي بين الشيعة والسنة في بغداد؛ إذ لا يمكننا التوفيق بين قوله بأن الوزن العددي للشيعة الحضر في بغداد لم يكن بذي بال، وقوله: (في بغداد حيث تمتعت الطائفتان بالمساواة العددية تقريباً)! خاصة وقد قال بعد سطور من هذا ما

(1) المقال بعنوان (شيعة العراق الدور السياسي وعملية الاندماج في المجتمع)، ترجمة فالح عبد الجبار. على هذا الرابط الألكتروني: http://www.althakafaaljadeda.com/298/hanna1.htm

حدد به نسبة الشيعة في بغداد بما لا يدع مجالاً لأي احتمال آخر: (أما الشيعة فلم يزيدوا عن خُمس سكان بغداد، وكانوا ينتمون، على العموم، الى أفقر فقرائها. وكانوا يسكنون في أحياء منفصلة، ويعيشون حياة مستقلة خاصة بهم، ونادراً ما يختلطون بالسنة أو يتزاوجون معهم).

إن هذا يبين مدى التناقض الذي يتخبط فيه هذا الباحث، وعدم دقة معلوماته؛ ويفقد الثقة بما يقرره من نتائج وأحكام.

وهنا يحق لي أن أتساءل عن السر الذي يدفع هذا الرجل إلى هذه المكابرة والإصرار على رفع نسبة الشيعة في العراق، مع معارضة كل الدلائل الواضحة، وليست الخفية التي في حاجة إلى دراسة وتحقيق، لما يقرره من أحكام يطلقها جزافاً بلا استناد معتبر؟!

وتستمر المجازفات والمغالطات

مع كل هذا سأتابع د. بطاطو في تقريراته، على ما فيها، وأبين بالأرقام مدى الضعف العلمي الذي يتمتع به هذا الرجل وعدم موضوعيته في النتائج التي ثبتها في كتابه عن عدد الشيعة والسنة ونسبتهم في العراق، والتي اعتمدها الشيعة من بعده، بل وبعض السنة، ناهيك عن دوائر اتخاذ القرار في الغرب والشرق، كحقائق مسلمة يرجع إليها في الدراسات وشؤون السياسة والعسكرية والاقتصاد وبقية النواحي والحقوق المدنية، واعتبر كتابه هذا مرجعاً لذلك.

في الجدول أعلاه، والذي عبر به عن (التكوين الديني والإثني لسكان العراق في سنة ١٩٤٧)[1] كان عدد العرب السنة ٩٠٠٠٠٠ فقط، وعلى أساس هذا العدد كانت نسبتهم المثبتة في الجدول ١٩,٧٪ من سكان العراق.

تعالوا معي لنرى جميعاً تهافت هذا التقرير إلى درجة مزرية لا تليق بباحث عادي أخذ الأمر على عجل، فكيف بباحث قيل إن تأليفه الكتاب استغرق منه (٢٠) سنة؟!

(١) ص٦٠ من كتابه.

بالرجوع إلى إحصاء عام ١٩٤٧ نجد عدد سكان بغداد هو ٨١٧,٢٠٥ . وإذا حذفنا منه ١١٧,٢٠٥ للمسيحين واليهود والأكراد في ذلك العهد، يصفو لنا ٧٠٠,٠٠٠ . نسبة السنة منه في ذلك العهد لا تقل عن ٨٠٪ على كل الافتراضات، لا سيما إذا استحضرنا أن بغداد كانت تمتد إلى الموصل وكركوك، فتدخل فيها تكريت وسامراء وبيجي والشرقاط[١]. وهذه كلها مناطق سنية بامتياز. فيكون عدد السنة في بغداد آنذاك (٥٦٠,٠٠٠). أي نحتاج إلى (٣٤٠,٠٠٠) فقط من مجموع العراقيين في بقية المحافظات، لنبلغ العدد (٩٠٠,٠٠٠)، الذي تفضل به بطاطو على أهل السنة العرب في العراق كله.

والآن... نحسب عدد السكان في المحافظات السنية العربية فقط، الوارد في إحصاء عام ١٩٤٧ لنرى النتيجة المذهلة:

نينوى ٤٤٢٦٥١ (العدد الكلي مطروحاً منه عدد سكان دهوك)

الأنبار ١٩٢٩٨٣

ديالى ٢٧٢٤١٣

كركوك ٢٨٦٠٠٥

سأعطي أقل النسب التي يمكن افتراضها للسنة العرب في المحافظات الثلاث (عدا الأنبار) أعلاه:

نينوى: نسبة السنة العرب ٨٥ ٪ ، عدد نفوس السنة العرب ٣٧٦٢٥٣

ديالى: نسبة السنة العرب ٦٠٪ ، عدد نفوس السنة العرب ١٦٣٤٤٨

كركوك: نسبة السنة العرب ٤٠٪ ، عدد نفوس السنة العرب ١١٤٤٠٢

وعند جمع النتائج أعلاه نجد العدد الكلي للسنة العرب في المحافظات الأربع السابقة فقط يساوي (٨٤٧٠٨٦). وهو يقارب عدد بطاطو المثبت في جدوله للسنة العرب (٩٠٠٠٠٠). فكيف إذا أضفنا إليه عدد السنة العرب في بقية المحافظات؟! فإذا أضفنا عدد السنة في بغداد فقط، وهو (٥٦٠٠٠٠)، تكون النتيجة: (١٤٠٧٠٨٦).

---

(١) راجع الوثيقة رقم (٧)، والوثيقة رقم (٨).

والآن نحسب عدد السنة العرب التقريبي في المحافظات الشيعية التي توجد فيها نسبة مؤثرة من السنة العرب وهي:

البصرة: عدد نفوسها الكلي ٣٦٨٧٩٩ ، أقل نسبة للسنة العرب فيها ٣٥٪، فيكون عدد أهل السنة فيها ١٢٩٠٨٠ نسمة

بابل: عدد نفوسها الكلي ٢٦١٢٠٦ ، أقل نسبة للسنة العرب فيها ٣٥٪، فيكون عدد أهل السنة فيها ٩١٤٢٢ نسمة

ذي قار: عدد نفوسها الكلي ٣٧١٨٦٧ ، أقل نسبة للسنة العرب فيها ٥٪[١]. فيكون عدد أهل السنة فيها ١٨٥٩٣ نسمة

واسط: عدد نفوسها الكلي ٢٢٤٩٣٨ ، أقل نسبة للسنة العرب فيها ٢٥٪، فيكون عدد أهل السنة فيها ٥٦٢٣٥ نسمة

كربلاء: ٢٧٤٢٦٤ ، أقل نسبة للسنة العرب فيها ٥٪، فيكون عدد أهل السنة فيها ١٣٧١٣ نسمة[٢].

العدد الكلي للسنة العرب في المحافظات الشيعية عدا النجف وميسان والقادسية ٣٠٩٠٤٣ .

عدد البدو الرحل ٢٥٠٠٠٠ نسمة على أقل تقدير، وهم جميعاً من أهل السنة باعتراف كل المؤرخين والباحثين الاجتماعيين مثل د. علي الوردي وإسحاق نقاش وحسن العلوي[٣]. فيكون العدد الكلي للسنة العرب عام ١٩٤٧ :

١٤٠٧٠٨٦ + ٣٠٩٠٤٣ + ٢٥٠٠٠٠ = ١٩٦٦١٢٩ ، أي بنسبة ٤٠،٨٣٪، أو ٤١٪ تقريباً.

---

(١) في محافظة ذي قار نسبة من السنة العرب تقارب الـ ١٠٪ ، وقد قال فيها حنا بطاطو ص٥٧ من كتابه: (في البصرة والناصرية، حيث توجد أقليات سنية قوية). وبمقارنة الناصرية بالبصرة من حيث عدد السنة فيها، فهذا يعني أن نسبتهم فيها كبيرة. ولكن أخذنا بأقل الفرضيات، جرياً على القاعدة التي اتبعناها في عامة حسابات هذه الدراسة، وهي نسبة ٥٪.

(٢) في كربلاء نسبة من البدو كلهم سنة عرب.

(٣) يقول حسن العلوي في كتابه (الشيعة والدولة القومية)، ص٤١ : (فلا نظن أن بين قبائل البدو الرحل قبيلة شيعية). وفي ص٤٣ يقول: (... ولكون التشيع لا يجد أرضاً خصبة عند البدو المتعصبين لمعتقداتهم). ويقول ص٤٢ : (أما القبائل السنية التي نزحت إلى العراق من مواطنها في البادية الجنوبية، فقد كانت بعد توطنها تعتنق المذهب الشيعي).

هذا طبقاً لمجموع نفوس سكان العراق في المجموعة الإحصائية السنوية لسنة ١٩٤٩. أما إذا قسمنا عدد السنة على رقم د. بطاطو (٤٥٦٤،٠٠٠) فتكون النسبة ٤٣٪ !

هذا على أقل التقديرات، وأقل الأرقام والنسب المفترضة لأهل السنة استناداً إلى الإحصاء الرسمي للألوية، مع إهمال حساب السنة في بعضها.

يظهر مما سبق وكأن د. حنا بطاطو لم يدخل في حسابه التقديري سوى السنة العرب في المحافظات الأربع ذات الأغلبية السنية العربية وهي (نينوى، الأنبار، كركوك، ديالى)، وبأقل نسبة مفترضة وإلى أبعد الحدود، وأغفل إضافة عدد السنة العرب في بغداد والمحافظات الشيعية. وبهذا وحده يمكن تفسير تلك النسبة الظالمة التي ثبتها للسنة العرب في حسابه. وهذا – إن صح - تحكم بلا حاكم، وتخبط بلا داع! هذا إذا أردنا إنصافه، وعدم حمل عمله على أي محمل آخر.

إذا ظهر حجم الخطأ الذي ارتكبه بطاطو عن عدد العرب السنة ونسبتهم الواطئة التي جاءت في حساباته، ظهر معه أيضاً حجم الخطأ الذي ارتكبه عن عدد الشيعة ونسبتهم العالية في تلك الحسابات، وبالدرجة نفسها. لقد أضاف إلى نسبة الشيعة ما لا يقل عن ١٦ نقطة، أخذها من حصة العرب السنة وأضافها إليهم.

لقد وقع حنا بطاطو في وهم فادح، وخلل واضح فاضح، في إحصائه التقديري الذي ثبته في كتابه عن إحصاء عام ١٩٤٧.

تقديرات مريبة وعائمة وأخرى مغلوطة

قدر د. بطاطو (رجال القبائل الرحل) آنذاك بـ(١٧٠٠٠٠) نسمة، ولم يدخلهم في حساب النسب، كما نصص على ذلك في هامش الجدول، واكتفى بالقول: (ومعظمهم من المسلمين). وكان ينبغي أن يدخلهم في حسابه، ويضيفهم إلى عدد السنة ونسبتهم، وهي، حسب تقديره، قريب من ٤٪. هذا من من جهة، ومن جهة أخرى فإن الرقم الذي ثبته د. بطاطو للقبائل الرحل أقل بكثير من عددهم الموثق في الإحصاءات الرسمية، وهو (٢٥٠٠٠٠-٣٠٠٠٠٠) نسمة.

وجاء في بعض المصادر العلمية الموثقة مثل كتاب (مشكلة السكان نموذج القطر العراقي)، وهي أطروحة دكتوراه للأستاذ فاضل الأنصاري، أن عدد الرعاة البدو سنة ١٩٤٧ (٣٥٠٠٠٠) نسمة، ٨٠٪ عرب، و٢٠٪ أكراد. وهذا العدد يساوي نسبة ٨٪ تقريباً من عدد سكان العراق آنذاك. وهي من حصة السنة وحدهم.

ويضيف د. الأنصاري: (آخر ما وصل إلينا من أعداد البدو، هو عن إحصائية وردت في ١٩٦٢/٤/٨ في تقرير وزارة الإصلاح الزراعي. وتشير إلى وجود ٢٥٠٠٠٠ بدوي منهم ٢٠٠٠٠٠ يتجولون في الصحارى، وهم البدو الظاعنون في البوادي بينما يشكل الباقي عشائر غير مستقرة. وقد أشار إلى هذه الإحصائية د. نوري خليل البرازي في كتابه: البداوة والاستقرار في العراق. بغداد ١٩٦٩، ص١٣٢)[(١)].

وأجمعت تقديرات الدائرة الرئيسة للإحصاء التابعة لوزارة الاقتصاد العراقية للأعوام (١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٦) على أن عدد القبائل الرحل (٢٥٠٠٠٠) نسمة[(٢)].

وبين تاريخ هذه الإحصائية (١٩٦٢) وعام (١٩٤٧) فترة (١٥) سنة، يفترض أن يتناقص فيها عدد البدو كثيراً؛ لأنها كانت فترة توطين واستقرار مستمر لهم في أرياف القرى الزراعية. وهؤلاء المتجولون في الصحارى عرب وليسوا من الأكراد الذين يتجولون بين الجبال. إن هذه المعطيات ترجح أن عدد البدو من العرب فقط عام ١٩٤٧ ربما فاق العدد الذي قدره الأنصاري للعرب والأكراد معاً.

قدر د. بطاطو مجموع اليزيديين والشبك في العراق بـ(٤٠٠٠٠) نسمة عام ١٩٤٧. وهذا أقل بكثير من عددهم الذي سجله الدكتور جاسم محمد الخلف في كتابه (جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية)، وهو (٧٠٠٠٠ – ٧٥٠٠٠) نسمة[(٣)].

---

(١) مشكلة السكان – نموذج القطر العراقي، ص٢٦٤-٢٦٦، الدكتور فاضل الأنصاري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – ١٩٨٠ .

(٢) والعدد موزع كالتالي: لواء الموصل (٧٠٠٠٠)، لواء المنتفك: (٣٠٠٠٠)، لواء كربلاء (١٢٥٠٠٠)، لواء الدليم: (٢٥٠٠٠).

(٣) جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ص٤٠٨، الدكتور جاسم محمد الخلف، دار

وهذا كله مما يضعف إحصائيات بطاطو، ويظهر أنها إحصائيات متعجلة غير دقيقة، أو أن مصادره لم تكن موثوقة.

هذا ما يخص الجدول رقم (٣-١)، ص٦٠ . أما الجدول رقم (٢-٢) ص٥٤ فحسابنا معه هو التالي:

جدول د. بطاطو رقم (٢-٢) ص٥٤ من الكتاب

أما جدول د. بطاطو (ص٥٤)، فهو عن (سكان بغداد والموصل والبصرة ١٩٠٨-١٩٧٧). كثرت في هذا الجدول المجازفات الإحصائية، والأرقام الانتقائية، وعند النظر المدقق إليه يظهر فيه الكثير من المجازفات والأخلاط الجوهرية، أهمها:

ورد فيه أن عدد نفوس سكان بغداد سنة ١٩٤٧ كان (٥١٥٤٥٩) نسمة، وأحال إلى ما يلي: (الإحصاء الرسمي ١٩٤٧ ، أرقام حصل المؤلف عليها من الدكتور فؤاد مسي من الإدارة العامة للإحصاء) كما في هامش الجدول. وفي الهامش أيضاً أورد عن بغداد بإشارة الزهرة الثمانية (❋) ملاحظة نصها: (ضمن حدود سلطات متصرف العاصمة)، وهو – أولاً – غير المصطلح المستعمل رسمياً: (المجموع الكلي لمدينة بغداد الكبرى) في الموضع نفسه[1]. و – ثانياً - المصطلح مبهم لم يفسر المقصود به. فهل قصد بذلك أن الأرقام التي ثبتها عن عدد نفوس بغداد تقتصر على مركز العاصمة فقط دون ضواحيها وأطرافها؟ وهل اقتصاره بالإشارة (❋) عن هذه الملاحظة على بغداد وحدها يعني أن الموصل والبصرة غير مشمولتين بالملاحظة المذكورة؛ فتكون الأرقام المثبتة إزاء كل من المدينتين هي لنفوس جميع المدينة (مركزاً وأطرافاً)؟ أم إن الملاحظة تشمل المدن الثلاث جميعاً؟ الأمر غير واضح.

فإن أخذنا بالاحتمال الأول نقول: لم هذا التفريق بين بغداد وبين المدينتين

المعرفة – القاهرة، الطبعة الثالثة – ١٩٦٥ .

(١) المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ لوائي بغداد والرمادي، ص١٦٨. راجع الوثيقة رقم (١٢).

الباقيتين؟ وإن أخذنا بالاحتمال الثاني — وهو الأرجح من خلال النظر والمقايسة والرجوع إلى المصادر الأصلية - فلا أدري لماذا هذا التصرف: لماذا التفريق بين مركز المدينة وأطرافها؟ إن عنوان الجدول — وهو (سكان بغداد والموصل والبصرة ١٩٠٨-١٩٧٧) - قد أطلق فيه القول بحيث يتبادر إلى ذهن أي قارئ أن المقصود به مجموع سكان المدينة، لا جزء منها فقط. هل كانت تعوزه الإحصائيات؟ أم ماذا؟

رجعت إلى السياق الذي ورد فيه الجدول فلم أعثر على أي رابط بين السياق وبين جنوحه لتسجيل نفوس مراكز المدن دون مجموعها! إذن ما السبب وراء ذلك؟ هل من أجل أن تبدو نسبة الشيعة أكبر مما هي عليه فيما لو أخذ بمجموع نفوس بغداد كلها؟

عند الرجوع إلى الوثائق الرسمية الصادرة عن الحكومة العراقية تبين لي أن الأرقام التي ثبتها غير موجودة في أي مصدر منها، ما عدا الأرقام التي تتعلق بإحصاء ١٩٥٧ فقط. ففي المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، كان مجموع نفوس لواء بغداد عام ١٩٤٧ (٨٠٥٢٩٣) نسمة[١]، ونفوس مدينة بغداد[٢] (٥٥٢٠٤٧) نسمة. والفرق بين رقم بطاطو (٥١٥٤٥٩) وأيٍّ من هذين الرقمين كبير نسبة إلى عدد السكان في ذلك العهد. فإن كان حقاً قد استند إلى وثيقة أو إحصائية رسمية فلا يعقل أن إحصائيتين رسميتين يكون التفاوت بينهما في تقدير نفوس العاصمة إلى هذا الحد! والظاهر أن د. بطاطو

---

(١) المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ ، ص١٩ ، جدول رقم ٢٥. وفيه تفصيل عن مجموع نفوس لواء بغداد أنه ناتج جمع نفوس: (مدينة بغداد ٥٥٢٠٤٧ ، قضاء الكاظمية ١١٣٦٥٠ ، قضاء سامراء ٩١٠٢٨ ، قضاء المحمودية ٤٨٥٦٨).

ملاحظة: الرقم المثبت عن مجموع نفوس بغداد في (المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٦٩ ، ص٦١، جدول ٢٨ ، هو (٨١٧٢٠٥)، والعدد مقارب جداً لما مثبت في مجموعة إحصاء ١٩٤٩ الآنفة الذكر، وهو (٨٠٥٢٩٣). والفرق الذي بينهما، وهو (١١٩١٢)، بسيط ونسبته أقل من ٥و١٪، ويمكن تفسيره باختلافات وأخطاء صغيرة محتملة بين المصادر المختلفة.

(٢) وردت ملاحظة في ص٢٠، آخر جدول رقم ٢٥ تنص على (ان تعبير «مدينة» يشتمل على مركز اللواء وكافة النواحي التابعة له اداريا). راجع الوثيقة رقم (١٠).

لم يتمكن من الوصول إلى الوثائق الرسمية المحفوظة فاستعان بوسيط (د. فؤاد مسي) يعمل في إدارة الإحصاء، فأعطاه أرقاماً اللّه أعلم بمصدرها وصحة نسبتها إليه. وقد أشار د. بطاطو مراراً إلى هذا الوسيط كمصدر للمعلومات والأرقام الإحصائية.

الإحصاء	اللواء/عام ١٩٤٧[(١)]					
	بغداد		الموصل		البصرة	
	المركز	المجموع	المركز	المجموع	المركز	المجموع
الرسمي	٥٥٢٠٤٧	٨٠٥٢٩٣	٣٤٠٥٤١	٦٠١٥٨٩	٢٠٦٣٠٢	٣٥٢٠٣٩
بطاطو	٥١٥٤٥٩		١٣٣٦٢٥		١٠١٥٣٥	

أما إحصاء ١٩٥٧ فعند الرجوع إلى عدة مصادر رسمية للبحث عن حقيقة الأرقام التي سجلها للألوية الثلاثة: وجدته ذهب إلى أرقام تفريعية منتقاة على غير أساس.

وتفصيل ذلك بما يلي:

ورد في (المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ لوائي بغداد والرمادي) التي أحال إليها د. بطاطو في هامش الجدول: الأرقام التالية:

مجموع عدد سكان لواء بغداد حسب الجنس: ٨١٧٢٠٥ [(٢)]

مجموع لواء بغداد حسب كل قضاء: ١٣١٣٠١٢ [(٣)]

المجموع الكلي لمدينة بغداد الكبرى: ٧٩٣١٨٣ [(٤)]

ترك د. بطاطو الأرقام السابقة كلها، وانتقى من بينها الرقم الأخير، وتحت

---

(١) الأرقام الرسمية مأخوذة من: المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩، ص١٩، جدول رقم ٢٥ الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، مطبعة الحكومة – بغداد.

(٢) الجدول الأول، ص١.

(٣) الجدول الثاني، ص٢. ويشمل قضاء بغداد٨٦٢٠٧٦، الكاظمية ٢٣٥٧٤٥، المحمودية ٧٤٤٢٧، سامراء ١٠٥٤٦٠، تكريت ٣٥٣٠٤.

(٤) تابع الجدول الخامس عشر – أ – ، ص١٦٨.

عنوان (ضمن حدود سلطات متصرف العاصمة) لم يرد في الأصل (المجموع الكلي لمدينة بغداد الكبرى). هذا دون أن يذكر لنا مستنده في هذا الاختيار!

إن أقل ما يقال في هذا التصرف أن الرجل لم يطلع بنفسه على المصادر الرسمية التي يحيل إليها، ربما بسبب صعوبة الوضع وتعقده آنذاك، وإنما أخذها بالواسطة من غيره، وهؤلاء لم يكونوا دقيقين في النقل ، إنما ذكروا له ما وقع تحت أيديهم على وجه السرعة. وهذا يدل عليه ما تكرر منه من ذكر أنه حصل على الأرقام الفلانية من شخص اسمه الدكتور فؤاد مسي من الإدارة العامة للإحصاء؛ فلو كانت المصادر بين يديه ما احتاج إلى ذكر وسيط في الحصول على أرقام تخص إحصاء ١٩٤٧ مثلاً كما في هامش الجدول نفسه، أو يذكر عن الأرقام الخاصة بعام ١٩٧٧ أنها (تقدير تقريبي).

في الإحصائيات التي سجلها للألوية الثلاثة (بغداد، موصل، البصرة) عام ١٩٦٥، أحال إلى مصدر رسمي[١]! وقد رجعت إليه فوجدت ما يلي كما مبين في الجدول أدناه[٢]: فكيف حصل هذا مع وحدة المصدر المحال إليه؟!

لكنني وجدت الأرقام التي ذكرها عن الموصل والبصرة، إنما جاءت في سياق الجداول التي تناولت مجموع نفوس مركز قضاء اللواء المسمى باسمه : (مركز قضاء الموصل، مركز قضاء البصرة)[٣]. وهي تمثل أقل الأرقام عداً؛ فلماذا يجنح إلى اختيار الرقم الأقل في الإحصائية؟ لا بد من سر!

الإحصاء	اللـواء/عام ١٩٦٥[٤]					
	بغـداد		الموصل		البصرة	
	المركز	المجموع	المركز	المجموع	المركز	المجموع
الرسمي	١٥٩٦٧٠٦	٢٠٤٥٣٧٥	٤١٠٣٦٧	٨٨٨٦٠١	٤١٥٧٤٨	٦٦٩٤٧٩
بطاطو	١٤٩٠٧٥٦		٢٦٤١٤٦		٣١٠٩٥٠	

(١) هو المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٦٩ ، ص٤٤ و٥٢ و٥٩ .

(٢) ص٤٣، جدول ٢٥ .

(٣) راجع على التوالي جدول (٢٦) ص ٤٤، ص ٥٣.

(٤) الأرقام الرسمية مأخوذة من: المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٦٩ ، مصدر سابق.

غيرأن المشكلة الأكبر في الرقم الذي ذكره عن بغداد! إذ لم أجده في الصفحة المشار إليها (ص٥٢). نعم الصفحة فيها إحصائيات وأرقام عن بغداد، ولكنها أرقام أخرى ليس من بينها ما ذكره. وكما يأتي:

المجموع العام لنفوس قضاء الرصافة[1]	:	٥٣٨٠١٣
المجموع العام لنفوس قضاء الكرخ[2]	:	٤٦٨٦٢٣
المجموع العام لنفوس قضاء الأعظمية[3]	:	٥٣٨٦٨٥
المجموع العام لنفوس قضاء الكاظمية[4]	:	٢٤٠١٠٤
المجموع العام لنفوس قضاء المحمودية[5]	:	٨٩٤٩٧
المجموع العام لنفوس قضاء سامراء	:	١٢٤٥١٤
المجموع العام لنفوس قضاء تكريت	:	٥٤٩٣٩
مجموع نفوس المحافظة[6]	:	٢,٠٤٥,٣٧٥

والآن نوجه سؤالنا للقارئ: من أين جاء د. حنا بطاطو بالرقم (١,٤٩٠,٧٥٦) وألصقه ببغداد؟

وحتى أكون منصفاً مع الرجل حاولت كثيراً وعلى كل الاحتمالات فجمعت بين عددين وثلاثة أعداد من الأعداد السابقة؛ عسى أن أعثر على الرقم المثبت لدى بطاطو، وأفهم المقصود به فلم يتهيأ لي، ولا رقم قريب منه! لقد استطعت العثور على سر الرقم العجيب (٤٥٦٤٠٠٠) في الجدول (٣-١)؛ وهذا ما أغراني بالبحث عن سر الرقم العجيب الثاني (١٤٩٠٧٥٦). لكنني – ويا لَلأسف! – فشلت معه. يظهر أن الحظ – كما قيل - يبتسم مرة واحدة!

إن هذا يدلك على ضعف في دقة المعلومات التي يثبتها د. حنا بطاطو، ويثير

(١) مع ناحيتيه: الكرادة الشرقية وسلمان باك.

(٢) مع ناحيتيه: المأمون والمنصور.

(٣) وتضم مركز القضاء مع ناحية الراشدية.

(٤) مع ناحيتيه: أبي غريب والطارمية

(٥) مع ناحيتيه: اليوسفية واللطيفية.

(٦) ص٥٣ من الجدول ٢٦.

الشك في ما يسجله من أرقام وإحصائيات مختلفة، ويضعف القيمة المرجعية لكتابه من ناحية الأرقام والإحصائيات المثبتة فيه.

أما أرقامه التي ثبتها للمحافظات الثلاث عام ١٩٧٧ ، فهو نفسه يقول عنها في الهامش بأنها (تقدير تقريبي).

ولكن لماذا لم يعتمد د. بطاطو في إحصاء ١٩٧٧ على أي مصدر رسمي، واكتفى بـ(تقدير تقريبي)؟ إن هذا يدلك على قلة مصادره الإحصائية - لربما لم يستطع الوصول إلى المصادر المطلوبة من أولياتها أو أصولها الرسمية — إذ لولا ذلك لما جنح إلى التقدير والتقريب.

من أين لك هذا يا بطاطو ؟

حين تتمعن في أرقام بطاطو التي ثبتها في حساباته المذكورة في جدوله (٣-١)[١] : تجده قد أعطى أرقاماً ونسباً دقيقة محسوبة بالكسور العشرية! للطوائف الدينية والعرقية في العراق. مثلاً: (فرس شيعة ٢و١٪، تركمان سنة ١و١٪، تركمان شيعة ٩و٠٪، أكراد شيعة فيلية ٦و٠٪) دون أن يفصح عن مستنده العلمي في ذلك كله. ومن حق أي باحث علمي أن يسأل: من أين جاء بطاطو بهذه الأرقام وليس من إحصائية رسمية أجريت إلى اليوم عن سكان العراق بناء على هذه التقسيمات العرقية الطائفية ؟! من أين لك هذا يا د. بطاطو؟!

ليس من جواب سوى أنه اعتمد الظن والتخمين، واستنطاق الناس. وكلها مصادر غير علمية، ولا يمكن الاطمئنان إليها. ومما يدل على ذلك قوله عن حساباته تلك إنها (تقدير تقريبي). وأنا أجزم أنه لو أراد باحث عراقي يعيش في العراق، أن يعتمد على أقوال عوام الناس اليوم ويثبتها كحقيقة علمية فإنه سيجد الكثيرين يقولون له: إن الشيعة يشكلون أكثرية سكان العراق. وذلك بسبب تركيز الإعلام والدعاية الشيعية على نشر هذه المعلومة الباطلة، وصمت السنة مقابل ذلك. فكيف والدكتور بطاطو ليس بعراقي، ولا عاش في العراق، وإنما مر به فترة من الزمن لأجل إنجاز دراسته المذكورة؟! وإذا علمنا أن د. أحمد

---

(١) ص٦٠ من كتابه.

الجلبي، المتهم بسرقة بنك البتراء الأردني، والذي زود الدوائر الغربية بمعلومات مضللة عن برنامج العراق النووي، وهذا باعتراف الأمريكان، أحد مصادر بطاطو المعلوماتية - كما ذكر في بداية كتابه[١] - قد نكون توصلنا إلى مصدر التضليل في هذه الأرقام.

نسخة معدلة عن إحصائية الإنجليز عام ١٩١٩ ؟

حين أقارن بين إحصائية الإنجليز عام ١٩١٩ وجدول د. حنا بطاطو الإحصائي أجد أن الرجل لم يفعل أكثر من استنساخه الأرقام التقديرية الواردة في إحصاء الانجليز عام ١٩١٩ ! مع إضافة أو حذف بعض الكسور العشرية بحيث لا يصل الفرق إلى عدد صحيح. إن التطابق في الأرقام المسجلة في الإحصائيتن يكاد يكون تاماً، إن لم يكن كذلك. وبالرجوع إلى النسب التي استخلصها الدكتور عبد اللّه النفيسي من خلال دراسته للأرقام الواردة في الإحصاء الإنجليزي[٢] يمكننا عمل المقارنة التالية التي يتبين بها التقارب الغريب بين بطاطو والإنجليز في إحصائيهما إلى حافة التطابق؛ ما يعطي إشارة توشك أن تكون صريحة إلى المصدر الخفي لمعلومات بطاطو:

الطائفة	إحصاء الانجليز ١٩١٩	إحصاء بطاطو ١٩٧٨
العرب السنة	٪١٩	٪١٩,٧
الشيعة	٪٥٥	٪٥٤,١
الكرد السنة	٪١٨	٪١٨,٤

يبدو أن العملية برمتها ليست أكثر من خدعة أرقام، أو تلاعب أعداد قائم على غير أساس.

---

(١) ص١٦.

(٢) مقال حسن الرشيدي المنشور على موقع البينة الألكتروني، مصدر سابق.

معلومات مضطربة

في المقال الآنف الذكر المنشور على موقع مجلة (الثقافة الجديدة) قال د. بطاطو: (قبل الحرب العالمية الأولى، كان اليهود يتمتعون بالأغلبية، ويقدر عددهم على الأرجح بنحو ٥٣ ألفاً من إجمالي سكان بغداد الذي يقدر بنحو ١٥٠ ألفاً). وقد أورد هذا العدد أيضاً في جدول خاص في كتابه عن (تزايد عدد السكان اليهود في بغداد ١٧٩٤-١٩٤٧)[(١)] وأحالها على حبيب ك. شيحا[(٢)]. والظاهر من اسم شيحا أنه يهودي.

إن هذه الأعداد غير صحيحة: فهي غير موثقة توثيقاً دقيقاً معتمداً أولاً، ومخالفة لما ورد في الإحصائيات الرسمية ثانياً. ثم نحن لا ندري متى كان اليهود يشكلون أغلبية في العاصمة بغداد؟! ومن قال بذلك؟ ثم إن كان عدد اليهود ٥٣ ألفاً من مجموع ١٥٠ ألفاً فهذا يلزم منه أن ينقسم العدد المتبقي بعد طرح عدد اليهود، وهو أقل من مئة ألف، بين أكثر من طائفة، وليس غير السنة والشيعة يمكن قسمة الباقي عليهما، وأن القسمة ينبغي أن تكون مناصفة بينهما من أجل أن تبقى الأغلبية النسبية لليهود. فإذا أخذنا بعين الاعتبار وجود أقلية مسيحية صغيرة في بغداد، فإن عدد أيٍّ من الطائفتين سيقرب من ٤٠ ألفاً. وهذا غير مقبول ولا واقعي: فلا اليهود كانوا في أي فترة من فترات التاريخ أغلبية في بغداد، ولا الشيعة في ذلك الوقت كانوا يناصفون أهل السنة عدداً. الغريب أن د. بطاطو يذكر بعد أسطر قليلة وفي السياق نفسه قائلاً بالنص: (فأما الشيعة فلم يزيدوا عن خُمس سكان بغداد)! ولو سلمنا جدلاً بهذه النتيجة فسيكون عدد الشيعة آنذاك ٣٠ ألفاً، وسيكون مجموع عددهم إلى عدد اليهود ٨٣ ألفاً. ويكون العدد المتبقي ٦٧ ألفاً، سيكون حصة السنة منها على الأقل ٦٠ ألفاً. وهو يزيد على عدد اليهود الذي ذكره بطاطو نفسه (٥٣ ألفاً).

في الجدول المذكور آنفاً ورد أن العدد المقدر لسكان بغداد عام ١٨٩٣ يساوي ١٤٥٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٨٧٧ كان العدد ٧٠٠٠٠ نسمة. وهذا يعني أن

---

(١) رقم (٩ – ٥) ، ص٢٨٥ .

(٢) Habib K. Chiha. La Province de Baghdad (Cairo. 1908). 165.

سكان بغداد زادوا خلال ١٦ سنة (١٨٧٧-١٨٩٣) بمقدار ٧٥٠٠٠ نسمة، أي أكثر من الضعف، بينما خلال ١٥ سنة (١٨٩٣-١٩٠٨) لم يزد هذا العدد المضاعف عن العدد الأول سوى ٥٠٠٠ نسمة! وهذا غير معقول البتة. اللهم إلا إذا افترضنا وقوع جائحة في هذه المدة من طاعون وما شابه. أما العدد الرسمي المقدر لليهود في بغداد على ذلك العهد فهو ما ورد في كتاب الجغرافيا المقرر من قبل وزارة المعارف العراقية للتدريس في المدارس الثانوية طبقاً للإحصاء التقديري الذي أجري في عام ١٩٢٠ [1]. جاء فيه أن عدد اليهود (٥٠,٠٠٠) من مجموع سكان بغداد البالغ (١٨٤,٠٠٠) نسمة. وليس (٥٣,٠٠٠)، بهذه الدقة التي لا نعلم مصدرها، من مجموع (١٥٠,٠٠٠)، الذي لا نعلم من أين أتى به!.

لقد كان الأولى ببطاطو أن يناقش حبيب شيحا عن هذه المعلومة الشاذة بدلاً من أن يأخذها مأخذ المسلمات. انظر إليه كيف رفع من عدد اليهود، ونقص من عدد سكان بغداد، بحيث جعل الفرق بين العددين (٩٧,٠٠٠) فقط، بينما هو – حسب الوثيقة التي وجدتها على ذلك العهد - يساوي (١٣٤,٠٠٠)! فعلى أي أساس اعتمد؟ ولأي غرض تلاعب بالأرقام؟ ولصالح من؟ وما المقصود به؟ أشم في هذا التلاعب رائحة انحياز إلى اليهود، يرفع من نسبتهم، ويخفض من نسبة الآخرين من سكان بغداد، تضع يدنا على خيط ، ربما يقودنا إلى سر من أسرار دعوى «الأغلبية الشيعية» في العراق؛ للعلاقة التاريخية بين اليهود والفرس؛ فمصلحة إيران في هذه الدعوى لا تحتاج إلى بيان.

إن أقل ما يقال في هذا هو عدم موثوقية الأرقام التي يسجلها بطاطو. أما من أين جاء الغلط؟ منه أم من الناقل؟ الله أعلم بذلك.

وفي جدول بطاطو معلومات مضطربة أخرى، مثلاً تناقص عدد سكان بغداد من ٨٠٠٠٠ عام ١٨٣٠ إلى ٧٠٠٠٠ عام ١٨٧٧ ، بينما زاد عدد اليهود للفترة نفسها من ١٠٠٠٠ إلى ١٨٠٠٠ . وقد فسر في هامش الجدول هذا التناقص بأنه يعود إلى كوارث العام ١٨٣١ ، وهذا مقبول لولا أنه ذكر في السياق نفسه

---

(١) جغرافية العراق الثانوية، ص٣٠، تأليف الزعيم طه الهاشمي، مطبعة دار السلام في بغداد، ١٣٤٨ – ١٩٢٩ .

أن وباء تلك السنة انفجر أول ما انفجر في الحي اليهودي في المدينة! والسؤال لماذا عدد اليهود يتضاعف، بينما عدد البقية ينحسر؟

حنا بطاطو .. تمزقت الخدعة ، وسقطت الدعوى

إن هذا مما يضعف الثقة بمصادر بطاطو، ويشير إلى وجود عقلية تقبلية. والظاهر أنه استقبل الأرقام التي تقول بأغلبية الشيعة في إحصاء ١٩١٩ الانجليزي بالعقلية نفسها، وأخذها مأخذ المسلمات دون نقاش، ولا بيان تناقضها مع كل المعطيات الإحصائية التالية. وهو ما تفرضه عليه موضوعية البحث. فكان عليه أن يأتي بكل الإحصائيات إلى زمن تأليف الكتاب، ويناقشها، ثم يخرج منها بالنتيجة التي يسوقه إليها البحث والنقاش العلمي. لكنه لم يفعل ذلك، إنما اقتصر على معلومة واحدة دون سواها مما هو متوفر وحاصل بين يديه، وما مخالفة هذا التصرف لأصول البحث العلمي بخافٍ على مثل د. حنا بطاطو؛ لذا فإني أرجح وجود دافع انحيازي لديه هو الذي أجبره على اتباع هذه المنهجية الانتقائية في الاستفادة من المعلومة، سيما وأن تفسير الأمر بالعقلية التقبلية بعيد على مثله.

انتقادات سابقة

تبين لي بعد هذه النتيجة التي توصلت إليها أن د. حنا بطاطو تعرض من باحثين آخرين إلى انتقادات منهجية.

من ذلك ما نقله الدكتور سيار الجميل في مقال عن المؤرخ العراقي مجيد خدوري بعنوان (المؤرخ مجيد خدوري.. ابن الموصل يرحل عنّا)[1]: (سألته عن رأيه في كتاب ضخم وجديد صدر في ذاك العام عن الطبقات الاجتماعية في العراق للمؤرخ حنا بطاطو، فأجابني قائلاً: إن الكتاب فيه اخطاء لا تحصى، ولكنه كتاب صعب صرف حنا بطاطو قرابة عشرين سنة

---

(١) موقع سيار الجميل، ٩ شباط ٢٠٠٧.

لينجزه)[١]. وعندما يقرر عالم بوزن مجيد خدوري «إن الكتاب فيه أخطاء لا تحصى»، فهذا يستدعي منا التثبت مما في الكتاب، ولا يؤخذ ما فيه على عواهنه. لقد أعجب الكثيرون بكثافة المعلومات التي شحن بها بطاطو كتابه وتنوعها، وكثرة المصادر التي استند إليها؛ فذهلوا عما فيه من «أخطاء لا تحصى»، يدركها العلماء المختصون والباحثون المدققون، وأهل الشأن في الموضوعات التي طرقها، وتفوت على من سواهم. وإني لأستطيع القول بكل تأكيد: إن الأرقام التي ذكرها عن طوائف العراق ونسبهم هي من أضعف ما جاء في كتابه. ولا يعنيني تقييم ما سواها مما فيه من أفكار وحقائق وتحاليل واستنتاجات: فهذا له أهله وكل وشأنه.

ومن ذلك أيضاً ما قاله جاسم الحلوائي في مقالة له هي مقدمة كتاب له بعنوان (قراءة في كتاب عزيزسباهي «عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي»)[٢]وهو بصدد المفاضلة بين كتابة تاريخ الحزب من كادره أم من خارجه: (فالمؤرخ الكبير حنا بطاطو مؤلف كتاب «الطبقات الاجتماعية في العراق» ارتكب أخطاءً معلوماتية بالأسماء لا يرتكبها أي كادر حزبي. ولايمكن الاستهانة بمثل هذه الأخطاء بالرغم من أنها لا تؤثر كثيراً على الأحكام والإستنتاجات السياسية والفكرية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فقد أخطأ بطاطو بمقدار ٥٠٪ تقريباً في أسماء أعضاء اللجنة المركزية الذين انتخبهم المؤتمر الوطني الثاني وعددهم ١٦ عضوا ومرشحا. فلم يذكر أسماء ثمانية كانوا في قوامها، في حين ذكر ستة أسماء لم يكونوا في قوامها. وقد ارتكب خطأ مشابها في أسماء أعضاء

---

(١) جاء في تعريفه على لسان صاحب المقال: رحل هذا المؤرخ الجاد الذي تخرج على يديه المئات من المختصين والعلماء والباحثين اللامعين في شؤون الشرق الاوسط الذين كانت لهم مناصبهم الدوبلوماسية والاكاديمية سواء في امريكا ام في اصقاع عدة في العالم.. رحل مجيد خدوري بعد ان ترك لنا قرابة ٣٥ كتابا ممتازا وعشرات المقالات العلمية، منها ما ترجم للعربية ومنها ما ينتظر النشر فيها بعد ترجمته عن الانكليزية.. رحل صاحب أول كرسي لدراسات الشرق الاوسط في جامعة جون هوبكنز بالولايات المتحدة الامريكية منذ قرابة نصف قرن.

(٢) منشورة على هذا الرابط: http://www.iraqcp.org/members4/0070708w3.htm

اللجان المركزية للحزب من آب (أغسطس) ١٩٦٤ وحتى أيلول (سبتمبر) ١٩٦٧. فقد ذكر عشرة أسماء لم يكونوا يوماً ما في قوام اللجنة المركزية خلال الفترة المذكورة، في حين لم يذكر ستة أسماء كانوا في قوامها. وقد وثقت كل ذلك بالأسماء وأشرت الى ما نجم عن ذلك من استنتاجات غير دقيقة، تتعلق بإجمالي المعلومات الحياتية المتعلقة بأعضاء اللجان المركزية في تلك الفترة، وذلك في كتابي (الحقيقة كما عشتها). وخلط الفقيد حنا بطاطو بين اسمي كاظم جواد وجواد كاظم وبين جاسم الحلوائي وجاسم الحلاوي في حين يعرف عزيز سباهي هؤلاء الأربعة معرفة شخصية. ولا يعني ذلك بأن كتاب سباهي خال من الأخطاء المعلوماتية ولكن ليس هناك وجه للمقارنة من هذه الزاوية).

إن هذا يؤيد ما توصلت إليه خلال البحث من عدم دقة بطاطو وضعف معلوماته الخاصة بموضوع نسب وأعداد الطوائف في العراق.

منهج د. حنا بطاطو في بحثه عن النسب السكانية في العراق

بعد هذه الجولة الطويلة في إحصائيات د. حنا بطاطو وجداوله وأرقامه ونسبه عن المكونات الإثنية والعرقية في العراق: يمكنني أن أستخلص خطوطاً عريضة تبرز لنا منهجية معينة في البحث أوصلته إلى نتائجه السابقة. علماً أنني أتكلم عن هذا الموضوع حصراً، وليس عن بقية الموضوعات التي زخر بها كتابه عن العراق؛ فقد تكون له منهجية علمية، ومعطيات موضوعية غير المعطيات التي اعتمدها في الشأن الذي نحن بصدده. إن هذا متروك لآخرين يمكنهم أن يقرروه إيجاباً وسلباً، وهو شأنهم وحدهم، ولا تعلق لهذه الدراسة به. وفيما يلي أهم تلك الخطوط:

١. شحة المصادر والوثائق التي استند إليها د. بطاطو في تقرير نتائجه النهائية، مع كثرتها وتوفرها في مظانها المختصة في داخل العراق وخارجه. اللهم إلا إذا كانت هناك معوقات أمنية أو رسمية اضطرته إلى أن يلجأ إلى استنطاق بعض الأشخاص (د. فؤاد مسي) ممن لهم نوع علاقة وظيفية بمراكز تلك الوثائق. وهذا خلل كبير في منهجية البحث في هذا الموضوع الخطير، يضعف الثقة بمعلومات الباحث، ويقلل من

قيمتها المصدرية إلى حد غير مقبول. وربما يكون هذا هو أحد الأسباب الرئيسة في تخبطاته الرقمية التي جاءت في الكتاب، ولجوئه فيها إلى (التقدير التقريبي). إن هناك كثيراً من الكتب - ومنها ما هو مقرر في المدارس والجامعات - والدراسات والرسائل الجامعية في موضوع الإحصاء السكاني موجودة ومبذولة، وبشيء من الجهد والتنقيب يمكنه الحصول على ما يكفي منها. لكننا لا نكاد نجد لها ذكراً عند د. بطاطو. أما الإحصائيات الموثقة رسمياً بالكتب التي تطبع عند إجراء كل إحصاء، ويجري تحديثها كل عام من قبل مختلف الجهات الرسمية المعتمدة مثل وزارة التخطيط والاقتصاد والداخلية والتعليم العالي ومديرية النفوس العامة وغيرها: فموجودة محفوظة وكان يمكنه من خلال العلاقات الخاصة، سيما وهو موفد بموافقة رسمية حكومية، أن يحصل عليها ويستند إليها في بحثه. لماذا – مثلاً – يعطي عن إحصاء ١٩٧٧ أرقاماً تقديرية تقريبية – وهذا باعترافه – مع وجود الأرقام المقابلة لها مثبتة بتعداد رسمي علمي؟ ومهما كان الأسباب والأعذار فإن النتيجة النهائية ليست في صالح القيمة العلمية لمعلوماته التي سجلها في كتابه.

٢. تسجيله أرقاماً دقيقة وبالكسور العشرية، دون ذكر مستند علمي اعتمده في الحصول على هذه الأرقام بتلك الدقة المتناهية.

٣. وجود عقلية تقبلية لدى الباحث تظهر من خلال تسليمه بالأرقام والمعلومات المسبقة دون فحصها وإخضاعها للاختبار والمقارنة بغيرها، أو النظر في ملاءمتها للواقع من عدمها.

٤. ضعف المعرفة بديموغرافية العراق، واعتماده على معلومات يظهر أنه استقاها من عامة الناس (مثاله تسويته بين عدد الكرد وعدد السنة العرب).

٥. انحيازه غير المبرر للشيعة ضد أهل السنة في نسبهم العددية. وهذا يظهر من خلال قرائن وشواهد كثيرة، منها حرصه على حذف عدد البدو

من الحسبة، وإعطاء أقل الأرقام للسنة في مقابل أكثرها للشيعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، حتى لو التجأ إلى التلاعب بالأرقام. ويظهر هذا الانحياز في تقديره لعدد اليهود أيضاً.

٦. تناقض الأرقام والنسب المعطاة فيما بينها. فمرة – مثلاً – يقول عن تساوي عدد السنة والشيعة في بغداد، ومرة يجعل الشيعة أقل، وتارة يحدد هذه الأقلية بالخمس.

٧. التوظيف الكيفي للأرقام والمعلومات دون وجه معتبر. فهو – مثلاً - يحذف عدد البدو من إحصائية رسمية صرحت كل الوثائق بأنهم داخلون فيها. ولم يذكر لنا د. بطاطو لمَ فعل ذلك! وتارة يقتصر على عدد سكان مركز بغداد دون مجموعها، وبلا مخرج علمي لهذا التخصيص.

٨. تسجيله أرقاماً من عنده لا وجود لها في الوثائق الرسمية الموثقة للإحصائيات. (مثاله نفوس مدينة بغداد عام ١٩٤٧).

٩. اعتماده على مصادر غير موثوقة (مثاله د. أحمد الجلبي)[(١)].

١٠. اضطراب وعدم توافق بعض المعلومات والأرقام المسجلة (مثاله عدد اليهود في بغداد قبل الحرب العالمية الأولى، وعدد سكان بغداد في الأعوام: ١٨٧٧، ١٨٩٣، ١٩٠٨).

١١. رغم الجهد الذي يتخايل للقارئ المتعجل أن الباحث قد بذله في الحصول على الأرقام والنسب الكثيرة التي وردت في جداوله وحساباته: فإن تلك الأرقام والنسب في حصيلتها النهائية لم تزد بشيء على تلك التي وردت في الإحصاء الانجليزي عام ١٩١٩، والذي لم يكن أكثر من تعداد بني على التخمين قام به القناصل البريطانيون، دون إجراء ميداني شمولي مبني على القواعد العلمية العملية التي ينبغي اتباعها في إجراء أي إحصاء.

لم يخرج عن هذه المنهجية غير العلمية كل من رأيته ذهب هذا المذهب في تقرير الزعم بالأغلبية الشيعة في العراق. ومنهم الباحث اليهودي إسحاق

---

(١) راجع الوثيقة رقم (٢٤).

نقاش مؤلف كتاب (شيعة العراق). لقد كرر كثيراً هذا الزعم، وسلّم به دون نقاش، وابتغى إليه مقدمات متعجلة ضعيفة، بعضها يؤدي إلى نتائج عكس ما ذهب إليه. فتجده – مثلاً – يدلك على تحول بغداد إلى أكثرية شيعية ويرجع ذلك إلى سببين: أحدهما: نزوح شيعة الجنوب إلى بغداد، والثاني: رحيل اليهود عن العراق في أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات. ويقول معقباً: (وهكذا ازدادت نسبة الشيعة بين سكان بغداد إلى أكثر من ٥٠ في المئة بحلول ١٩٥٨ فيما كانت نسبتهم قبل الحرب العالمية الأولى تبلغ زهاء ٢٠ في المئة)(١). وكلا السببين أو العاملين لا يكفيان لتقرير هذه النتيجة:

فنزوح الشيعة من الجنوب إلى بغداد ليس شرطاً أن يؤدي إلى زيادة نسبتهم على النصف إلا بشرط أن يكون حجم النزوح كافياً لتحقيق هذه النتيجة، ولم يثبت ذلك، بل الثابت هو العكس قطعاً، وقد سبق إثباته. فكيف إذا انضاف إليه وجود نزوح سني مقابل إلى بغداد من غرب وشمال العراق! وهو أحد أسباب انخفاض عدد سكان الأنبار ونقص النمو السكاني في هذه المحافظة مقارنة ببغداد. وذلك مشابه لما حصل في العمارة من انخفاض عدد نفوسها ونقص نموها السكاني. وكان لهذا النزوح السني المقابل، من غرب العراق وشماله تأثيره الملموس في منع تغيير النسبة إلى الحد الذي ذكره إسحاق نقاش جزافاً دون تحقيق أو تحليل علمي.

وأما رحيل اليهود وانعكاس ذلك على زيادة نسبة الشيعة في بغداد، فإن الزيادة الحاصلة من الفراغ الناجم عن رحيلهم ستتوزع على جميع المكونات كل حسب نسبته، ولن تكون قاصرة على الشيعة وحدهم. بل ستكون الحصة الأكبر من الزيادة من نصيب السنة بسبب كونهم يشكلون أغلبية سكان بغداد في ذلك الوقت، وهو أمر مجمع عليه. فلو افترضنا - على سبيل المثال – أن نسبة اليهود كانت في بغداد ٢٠٪ ، ونسبة الشيعة ٣٠٪ ، ونسبة السنة ٥٠٪ : فإن نسبة اليهود – بعد رحيلهم - ستتوزع على الطائفتين كالآتي: ٧،٥٪ للشيعة، و ١٢،٥٪ للسنة. وإذن يستحيل أن يتجاوز الشيعة نسبة النصف بسبب رحيل اليهود؛ لأن هذا السبب سيرفع من نسبة السنة في الوقت نفسه بزيادة أكبر

---

(١) شيعة العراق، ص١٧٣ ، مصدر سابق.

مما يرفع نسبة الشيعة. وهكذا يظهر لنا تهافت كلام إسحاق نقاش وعدم علميته، وتعجله في الوصول إلى النتيجة التي يريد تقريرها. وهو أحد الأمثلة البارزة على عدم موثوقية القول بالأغلبية الشيعية في العراق، وعدم استناده إلى دليل علمي يمكن الاطمئنان إليه، وتخبط أصحابه ولجوئهم إلى ضروب من التكهنات والمجازفات للتوصل إلى ما يريدون الوصول إليه.

القسم الثاني

تناقض دعوى الأغلبية الشيعية
مع معطيات الإحصائيات الرسمية

الفصل الأول

علماء ورؤساء أحزاب وهيئات عراقيون وأجانب يصرحون بالأغلبية السنية

أدرك كثير من أهل العراق، ومنهم علماء ورؤساء أحزاب وهيئات، لا سيما بعد وقوع الاحتلال، استغلال الطرف الشيعي بصورة بشعة دعوى "الأغلبية الشيعية": فصاروا يتحدثون بعد صمت طويل، عن بطلان هذه المقولة، وإن كان حديثهم دون المستوى المطلوب، وجاء بعد فوات الأوان. من هؤلاء:

١. الدكتور مازن الرمضاني[١]، إذ يقول[٢]:

- إن نسبة السنة تفوق نسبة الشيعة.
- أول من أطلق المزاعم بكون الشيعة يمثلون أغلبية كبيرة في العراق هو الكاتب اليهودي حنا بطاطو[٣].
- ساعد في رواج هذه الإحصاءات المغلوطة، قدرة التعبئة الهائلة لدى الشيعة.

---

(١) أكاديمي عراقي معروف من مواليد ١٩٤٣، عميد كلية العلوم السياسية في جامعة صدام العراقية سابقا (جامعة النهرين حاليا)، أستاذ العلوم السياسية في الجامعة نفسها لاحقاً. استاذ دراسات المستقبل والصراع الدولي والتفكير الاستراتيجي، عضو المجمع العلمي العراقي وأحد علماء العراق. له أكثر من مئة بحث وخمسة كتب أبرزها كتاب (السياسة الخارجية) ومئتي مقالة علمية، وأشرف على عشرات رسائل ماجستير ودكتوراه (المحمود).

(٢) خدمة قدس برس، ٢٠٠٤/١/٢٨، الموفد الخاص إلى بغداد نور الدين العويديدي كما جاء على موقع إسلام أونلاين.نت، وموقع الوحدة الإسلامية وغيرهما من المواقع على شبكة المعلومات.

(٣) هذا يعني أن الدكتور مازن الرمضاني ممن يعتقدون بأن بطاطو يهودي.

٢. فاروق زيادة، سفير في وزارة الخارجية العراقية (١٩٩٢-٢٠٠٠). اعتمد على النتائج المستخلصة من خلال دراسة نتائج انتخابات ٣١ يناير /٢٠٠٥ و ١٥ ديسمبر/٢٠٠٥ [١]:

- نسبة السنة في العراق ٦٠-٦٢٪
- نسبة السنة عرب ٤٢-٤٤٪
- نسبة السنة الكرد والتركمان ١٦-١٨٪
- نسبة الشيعة ٣٨-٤٠٪

٣. الأكاديمي الشيعي الدكتور محمد جواد علي، رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة بغداد[٢] :

- نسبة الشيعة تتراوح بين ٤٠ و٤٥ في المائة
- نسبة السنة نحو ٥٣ في المائة
- العراقيين من غير المسلمين ٢ في المائة

٤. الدكتور سلمان الظفيري[٣]:

- الكثافة العليا للسكان في العراق هي في بغداد والمناطق الشمالية
- بغداد أكثرية سنية تصل إلى (٤) ملايين من أصل (٦) ملايين
- السنة هم الأكثرية في العراق، يزيدون على (١٦) مليوناً من عدد سكان العراق
- عدد السنة العرب (١٠) ملايين، وعدد السنة الكرد (٦) ملايين
- الشيعة العرب لا يتجاوزون (٦) ملايين، منهم فرس يقارب عددهم الـ (٢) مليونين

---

(١) مقال باللغة الانجليزية: هل ثمة أغلبية سنية في العراق؟ (Is There a Sunni Majority in Iraq?) ٢٠٠٦/١٢/٢٨ للسفير فاروق زيادة. عن موقع موسوعة الرشيد.

(٢) حديث مع الموفد الخاص لخدمة قدس برس إلى بغداد نور الدين العويديدي في ٢٠٠٤/١/٢٨، المصدر السابق.

(٣) أهل السنة والجماعة في العراق - حقائق وآفاق ، موقع شبكة أنصار، موقع فيصل نور.

- في إحصاء سنة ١٩٩٧ نسبة السنة ٦٥٪ ، ونسبة الشيعة ٣٤٪ ، وهو مطابق لما عندي (د. سلمان) من تقديرات سابقة.

٥. الأستاذ عارف المشهداني، وهو كاتب عراقي مقيم في لندن(١):

- الطريف أن المقدم التلفزيوني الأمريكي الشهير غوردن (من قناة ABC7) الأمريكية ذكر أن الشيعة هم الغالبية في معرض سؤاله لي ضمن حوار عن أسباب مقاطعتي لانتخابات الجمعية الوطنية العراقية، فصححت له المعلومة وزودته بهذه الوثيقة (أي إحصائية شباط/٢٠٠٣) فاستغرب وقال: لم إذن يؤكدون دائما أنهم الغالبية؟ فقلت له: هناك مقولة شهيرة تقول: إكذب .. إكذب حتى يصدقك الناس، فضحك".

٦. الدكتور محسن عبد الحميد، أستاذ التفسير في جامعة بغداد، الأمين العام السابق للحزب الإسلامي(٢):

- لو جمعنا اعداد السنة من العرب والاكراد والتركمان لكانت نسبتنا اكثر من ٦٠٪
- ان عدد السنة العرب هو نفس عدد الشيعة العرب
- قول الشيعة إنهم يشكلون اكثر من ٦٠ في المائة من سكان العراق: هذا كلام يرفضه أي عاقل في العراق
- اذا جمعنا سكان ثلاث محافظات سنية فقط وهي الموصل وصلاح الدين والانبار لفاق عددهم عدد الشيعة في العراق

٧. الدكتور حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين، مستنداً على وثيقة الإحصاء التي أعدها وزير التخطيط الشيعي مهدي الحافظ في حكومة أياد علاوي في تموز/٢٠٠٤ (٣). وهذا ملخص بقوله:

---

(١) موقع قاوم: ٢٠٠٨/٢/١٢.

(٢) الشرق الأوسط، معد فياض، لندن، الخميس ٠٨ ذي القعدة ١٤٢٤ هـ/١ يناير ٢٠٠٤، العدد ٩١٦٥

(٣) مختصرالأخبار، ٢٠٠٦/٠٤/١٦ ، نقلاً عن (مفكرة الإسلام) . نقلته عن موقع موسوعة الرشيد.

- نسبة الشيعة لا تتجاوز ٤٠٪ من تعداد السكان
- نسبة أهل السنة: ٥٤-٥٦٪

٨. النائب طه اللهيبي[١]:

- لن نصمت بعد اليوم، الشيعة ليسوا أغلبية، وهم لا يشكلون أكثر من ٤١٪ على أعلى التقديرات. والسنة العرب لا يقلون عن ٤٢٪ . وهناك دراسات علمية تثبت ذلك[٢].
- تحدث أحد النواب من أعضاء الائتلاف الشيعي معيداً القول بأغلبية الشيعة، فقاطعه النائب اللهيبي قائلاً: (على أي أساس تدعون الأغلبية؟ أنتم تفتقدون إلى الوثائق والمستندات العلمية وتطلقون الكلام دون ضوابط، أما نحن فلدينا من الوثائق والمستندات التي تنقض ما تدعون وتثبت الأغلبية السنية. لو كنتم منطقيين وعلميين في ما تقولون لما ادعيتم أن عدد زوار كربلاء ٦ ملايين! وسؤال واحد يفضح هذه المهزلة: أين يقضي هذا العدد من البشر حاجاتهم؟! أنتم تضحكون علينا العالم كأعضاء برلمان). فضج الأعضاء بالضحك، ولم يرد عليه ذلك النائب بشيء!

٩. النائب خلف العليان رئيس جبهة الحوار وأحد قادة جبهة التوافق العراقية[٣] التي تشكلت بعد انتخابات عام ٢٠٠٥ :

- إنّ العدد الحقيقي للسنّة العرب في العراق هو ٤٢٪ من تعداد الشعب العراقي، وليس كما يشيع البعض أنهم ٢٠٪
- مجموع السنة العراقيين إذا أضفنا لهم الأكراد والتركمان يزيد عن ٦٠٪ من الشعب العراقي.
- إنّ هذه النسبة معتمدة من قِبل هيئة الأمم المتحدة ووزارة التخطيط

---

(١) تصريحات من خلال وسائل الإعلام، جلسات مجلس النواب في قناة العراقية. قناة العربية، قناة الجزيرة.

(٢) قناة الجزيرة، برنامج (الجزيرة مباشر) يوم ١١ رمضان ١٤٣٠ ، ٢٠٠٩/٩/١ .

(٣) مفكرة الإسلام ، حديث لقناة الشرقية العراقية .

العراقية، وفقًا للإحصاءات التي أجريت إبان إدارة الوزارة في عهد وزير التخطيط السابق مهدي الحافظ.

- إن البطاقات التموينية التي كانت تعمل بها وزارة التجارة سابقًا ومثبتة في الأمم المتحدة تؤكّد هذه النسب.

١٠. إحصائية مؤسسة (الرائد) الإعلامية في بغداد[١]. وقد جاء فيها:

- مجموع أهل السنة (٥٩٣ ، ١٨٢ ، ١٥) مليون نسمة، بنسبة (٥٦٪)
- مجموع الشيعة هو (٣٩٦ ، ٤٧٨ ، ١١) مليون نسمة، بنسبة (٤١٪)
- مجموع غير المسلمين هو (١٧٨ ، ٨١٤) ألف نسمة، بنسبة (٣٪)

وجاء في إحصائية مؤسسة الرائد الإعلامية: (أما المواقع التابعة للخارجية الأمريكية ووكالة المخابرات الأمريكية وموسوعة (frontlineworld) فإنها تجمع على ان نسبة السُنّة العرب في العراق تتراوح ما بين (٣٢٪ -٣٧٪)، كما يشير قاموس الشرق الأوسط الخاص بدول الشرق الأوسط إلى أن نسبة العرب السُنّة تتراوح ما بين (٣٢٪-٣٧٪) من سكان العراق. أما موسوعة (atlapediaonline) والمختصة بالخرائط السياسية والحقائق والإحصائيات لجميع دول العالم فتذكر أن نسبة السُنّة العرب هي (٤٢٪) من سكان العراق، كما نشرت وكالة قدس برس للأنباء ثلاث احصائيات تستند إلى ما وصفته بأنها عالية الدقة والحياد، في تقرير لها بتاريخ ٢٨كانون الثاني٢٠٠٤) [٢].

لم تخفَ هذه الحقيقة على بعض الكتاب الغربيين مثل الكاتب الأمريكي بيتر و. غالبريث، فقد قال في كتابه (نهاية العراق The End of Iraq): (من شأن شيعستان موحدة أن تصبح قوة جبارة في منطقة الخليج، من

---

(١) مجلة الرائد العراقية / العدد ٢١. شباط/فبراير ٢٠٠٧، مقال بعنوان (أكذوبة الاقلية السنية... دوافعها ومبرراتها). وهي إحصائية قام بها مجموعة من الباحثين بتكليف من مؤسسة الرائد الإعلامية.

(٢) مجلة الرائد، قاسم الغريري، مصدر سابق.

خلال سيطرتها على ٨٠٪ من نفط العراق و ٤٠٪ من سكانه)[١].

ومثل جوان كول، أستاذ تاريخ الشرق الأوسط الحديث في جامعة ميشيغان الأمريكية في بحث له بعنوان (الشيعة العراقيون حول تاريخ حلفاء أمريكا المحتملين)، جاء فيه قوله: (والأمر المؤكد أن أحلام الشيعة بجمهورية إسلامية في بغداد قد تكون غير واقعية: فالعدد الأكبر من سكان البلد من السنة)[٢].

---

(١) نهاية العراق، ص٢٢٠، بيتر و. غالبريث، ترجمة أياد أحمد، الدار العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠٠٦.

(٢) العراق: الغزو – الاحتلال – المقاومة شهادات من خارج الوطن العربي، ص١٧٥، سلسلة كتب المستقبل العربي (٢٧)، مركز دراسات الوحدة العربية. في الهامش ص١٥٧: نشر هذا البحث في: Boston Review (October-November 2003).

إحصائيات رسمية عراقية ودولية معتمدة تنقض الادعاءات الشيعية

المبحث الأول الإحصائيات الرسمية العراقية

إحصائيات أعوام ١٩٤٧ و ١٩٥٧ و ١٩٦٥ و ١٩٧٧ [(١)]

لم يشكل الشيعة من نفوس العاصمة بغداد سوى نسبة قليلة حتى مشارف نهاية الخمسينيات من القرن الماضي. وفي أواخر العهد الملكي وبداية العهد الجمهوري في العراق (١٩٥٨) ارتفعت نسبتهم بصورة ملحوظة بسبب توالي نزوحهم من لواء (محافظة) العمارة (ميسان) بصورة رئيسة ثم الكوت[(٢)] وبقية المحافظات إلى العاصمة، وكانوا يقيمون في أطراف المدينة في أكواخ

---

(١) وردت إحصاءات (١٩٤٧، ١٩٥٧، ١٩٦٥) في كتاب (المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٦٩)، مصدر سابق. أما إحصاء (١٩٧٧) فمصدره كتاب (الإحصاء السكاني)، الصادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تأليف الدكتور عبد الحسين زيني ـ جامعة بغداد، الدكتور عبد الحليم القيسي ـ جامعة الموصل، الدكتور رفيق العلي ـ جامعة بغداد.

(٢) يذكر الدكتور فاضل الأنصاري في كتابه (سكان العراق...) ص١٢٣ إحصائية بنسب الشيعة النازحين إلى العاصمة حسب المحافظات التي قدموا منها فيقول: (كان توزيعهم حسب المنطقة الأصلية التي هاجروا منها كما يلي عام ١٩٥٧ : من الألوية الجنوبية: لواء العمارة ٧٣،٤٪ ، لواء الناصرية ٣،٨٪، من الألوية الوسطى: لواء الحلة ٣،٦٪، لواء الكوت ١٠،٤٪، لواء الديوانية ٣،٨٪، من بقية الألوية ٥٪.

من الطين والقصب (الصرائف)، وبيوت من الصفيح المعدني أو (التنك) في لهجة أهل العراق، وهي علب السمن والدبس الفارغة. ورد في إحصائية رسمية معتمدة: (بلغ عدد الذين يسكنون في صرائف في أطراف بغداد من المهاجرين إليها حسب إحصائية ١٩٥٧ (١٠٦,٠٣٨) نسمة، أي حوالي ضعف ما كانوا عليه قبل عشر سنوات، غير أن مجموع عدد الذين هاجروا إلى لواء بغداد، بما فيهم سكان الصرائف، (٢٥٧,٠٠٠) نسمة)[١]. ثم جاء الرئيس عبد الكريم قاسم إلى الحكم على أنقاض النظام الملكي، فشجعهم على الاستيطان في حي الثورة والشعلة وغيرهما من أحياء العاصمة، ومنحهم الوثائق المدنية الرسمية لإثبات هويتهم العراقية.

ينبغي أن ينعلم أن هذه الهجرة الشيعية إلى بغداد من الجنوب قابلتها هجرة سنية من الغرب والشمال. وهو ما يفسر تناقص عدد نفوس الأنبار من (٢٥٠,٠٠٠)[٢] نسمة عام ١٩٢٠ إلى (١٩٣,٠٠٠) نسمة عام ١٩٤٧ .

كما يلاحظ - من الجدول التالي - أن معدل النمو السكاني لمحافظة ميسان بقي منخفضاً بين الأعوام (١٩٤٧ – ١٩٧٧). فخلال ٣٠ عاماً لم تتحقق زيادة في عدد السكان إلا بمقدار ٦٥٥٥٤ (عام ١٩٤٧ كان عدد سكان ميسان ٣٠٧٠٢١، وفي ١٩٧٧ كان العدد ٣٧٢٥٧٥) أي بمعدل ٢١٨٥/السنة. وذلك بسبب الهجرة المتواصلة من المحافظة إلى بغداد والبصرة. لقد كان عدد سكان البصرة عام ١٩٤٧ (٣٦٨,٧٩٩) مقارباً لعدد سكان ميسان. وبينما بقي عدد سكان الأخيرة يراوح حول الرقم الأول الذي كانت عليه عام ١٩٤٧ لم يزد عليه إلا بضع مئات عام ١٩٧٧ ، نجد أن عدد سكان البصرة قد طفر إلى الرقم ١,٠٠٨,٦٢٦ في العام نفسه، وصارت البصرة أكبر محافظات الجنوب عدداً، وإلى اليوم.

وهذا يوضح كيف أن زيادة عدد الشيعة في البصرة وبغداد، قابلها نقصان في عددهم في العمارة وبقية الأماكن التي نزحوا منها. أي لم تحصل زيادة

---

(١) الجمهورية العراقية، مديرية النفوس العامة، مجلة وزارة الشئون الاجتماعية، العدد الرابع، السنة الثالثة، مطبعة العاني: بغداد ١٩٥٨، ص١٧ . نقلته عن جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ص٤٣١، الدكتور جاسم محمد الخلف.

(٢) راجع جغرافية العراق الثانوية، ص٣٠ ، مصدر سابق.

حقيقية في عدد نفوسهم الكلي ضمن البلد، وإنما هو مجرد تحرك سكاني وتغير انتشار لا تأثير له على العدد الكلي؛ ولذلك تبقى النسب الكلية كما هي[(١)].

المحافظة	تاريخ الإحصاء		
	١٩٤٧	١٩٥٧	١٩٦٥
بغداد	٨١٧٢٠٥	١٣١٣٠١٢	٢٠٤٥٣٧٥
نينوى	٥٩٥١٩٠	٧٥٥٤٤٧	٨٨٨٦٠١
سليمانية	٢٢٦٤٠٠	٣٠٤٨٩٥	٣٩٩٧٦٨
ديالى	٢٧٢٤١٣	٣٢٩٨٣٦	٣٩٧٣٦٣
أربيل	٢٣٩٧٧٦	٢٧٣٣٨٣	٣٥٦٢٩٣
الأنبار	١٩٢٩٨٣	٢٥٣٠٢٣	٣٠٧٠١٢
كركوك	٢٨٦٠٠٥	٣٨٨٨٣٩	٤٧٣٦٢٦
البصرة	٣٦٨٧٩٩	٥٠٣٣٣٠	٦٦٩٤٧٩
بابل	٢٦١٢٠٦	٣٥٤٧٧٩	٤٤٨١٦٨
ذي قار	٣٧١٨٦٧	٤٥٨٨٤٨	٤٩٨٨٥٠
واسط	٢٢٤٩٣٨	٢٩٥٨٩٩	٣٣٤٣٣١
القادسية	٣٧٨١١٨	٥٢٠٤٧٠	٥٤٣٢٢٨
كربلاء	٢٧٤٢٦٤	٢١٧٣٧٥	٣٣٩٨٥٤
ميسان	٣٠٧٠٢١	٣٢٩٨٤٠	٣٤٥٤٦٧
المجموع	٤,٨١٦,١٨٥	٦,٢٩٨,٩٧٩	٨,٠٤٧,٤١٥

(١) يذكر إسحاق نقاش (شيعة العراق، ص١٧٣) أن العمارة كانت على رأس قائمة الألوية العراقية التي ترسل مهاجرين إلى بغداد والبصرة، تليها كربلاء ثم الكوت. وبحلول عام ١٩٤٧ كان ٢٥ و ١٣ و ١٢ بالمئة من المولودين في العمارة وكربلاء والكوت على التوالي يعيشون في ألوية أخرى في العراق، أغلبهم في بغداد. وحتى عام ١٩٥٧ انتقل زهاء ٦٧ في المئة من لواء العمارة إلى بغداد، في حين أن ٢٥ في المئة فقط هاجروا إلى البصرة.

إحصـــــاء عام ١٩٧٧			
المحافظة	العدد	المحافظة	العدد
بغداد	٣١٨٩٧٠٠	البصرة	١٠٠٨٦٢٦
نينوى	١١٠٥٦٧١	بابل	٥٩٢٠١٦
سليمانية	٦٩٠٥٥٧	ذي قار	٦٢٢٩٧٩
ديالى	٥٨٧٧٥٤	النجف	٣٨٩٦٨٠
أربيل	٥٤١٤٥٦	واسط	٤١٥١٤٠
الأنبار	٤٦٦٠٥٩	القادسية	٤٢٣٠٠٦
صلاح الدين	٣٦٣٨١٩	كربلاء	٢٦٩٨٢٢
التأميم	٤٩٥٤٢٥	ميسان	٣٧٢٥٧٥
دهوك	٢٥٠٥٧٥	المثنى	٢١٥٦٣٧
المجموع الكلي			١٢,٠٠٠,٤٩٧

وعلى هذا الأساس تكون نسبة الشيعة في بغداد في إحصاء عام ١٩٤٧ (قبل نزوح اليهود سنة ١٩٤٨) و ١٩٥٧ (قبل تكامل استيطان الشيعة في بغداد بعد سنة ١٩٥٨) أقل مما ستكون عليه في الإحصائيات اللاحقة.

تقدير نسبة الشيعة والسنة في بغداد سنة ١٩٢٠

ثمة إحصاء تقديري ذكرته بعض المصادر[١] أجراه الانجليز عام ١٩٢٠ ورد فيه تقدير عدد السنة والشيعة، جاء فيه أن عدد السنة في مدينة بغداد (١٣٠٠٠٠)، والشيعة (٥٤٠٠٠)، واليهود (٥٠٠٠٠)، والنصارى (١٥٠٠٠) وأديان أخرى (١٠٠٠). وكان المجموع الكلي (٢٥٠٠٠٠)، فتكون نسبة السنة (٥٢٪)، ونسبة الشيعة (٢١,٦٪).

(١) أ. مؤسسة الرائد الإعلامية، مجلة الرائد، العدد الواحد والعشرون، ملف العدد، ٢٠٠٧/١٢١/٢.
وقد أحالت المجلة الإحصاء إلى كتاب (مختصر جغرافية العراق) الصادر عام ١٩٢٢.
ب. موقع موسوعة ويكيبيديا الألكتروني محيلاً إلى المصدر التالي،
Marvellous Mesopotamia. The world's wonderland. by Toseph t.parfit m.a.
Page 15

إن هذا العدد المقدر للشيعة مبالغ فيه كثيراً. فنسبة الشيعة بعد النزوح الكبير الذي حصل لهم من المناطق الجنوبية إلى بغداد لم تتجاوز إلى اليوم (٣٠٪ - ٣٥٪) على أعلى تقدير – وسيأتي بيان ذلك لاحقاً في موضوع نفوس العاصمة بغداد – فالنسبة المذكورة إذن مشكوك فيها، وتشير إلى تخبط الانجليز في تقديراتهم. ولك أن تلمس هذا التخبط من تناقض النسب بين هذا الإحصاء وإحصاء عام ١٩١٩ ، إذ ورد في الأول أن نسبة السنة في العراق ٤٩٪ تقريباً ونسبة الشيعة أقل من ٤٣٪ ، بينما النسب الواردة في إحصاء ١٩١٩ تخالفها تماماً: إذ كانت نسبة السنة ١٩٪ ونسبة الشيعة ٥٥٪ ! وقد يكون اختلاف النسب بسبب وجود موظفين عراقيين عام ١٩٢٠ قاموا بتصحيح الأرقام للموظفين الانجليز إلى ما هو أقرب للحقيقة.

رغم هذا سنتماشى مع النسب الواردة في إحصاء عام ١٩٢٠ فنعطي في حساباتنا للواء بغداد في إحصاء ١٩٤٧ نسبة ٥٥٪ للسنة، و ٢٠٪ للشيعة، و ٢٥٪ للأقليات الدينية؛ على أساس أن النسب بقيت متقاربة كما هي عليه من قبل، فاليهود لم ينزحوا من العراق بعد، والشيعة لم ينزحوا من الجنوب إلى بغداد بنسبة ملموسة إلى ذلك التاريخ.

أما في إحصاء ١٩٥٧ فتتغير النسب في بغداد كالتالي: بعد نزوح اليهود (٢٠٪ من نفوس المدينة) تتوزع نسبتهم على السنة والشيعة والأقليات الأخرى، فتكون النتائج النهائية التقريبية: السنة ٧٥٪ ، الشيعة ٢٥٪ .

بعد سنة ١٩٥٨ بقليل تكامل نزوح الشيعة إلى بغداد بنسبتهم الحالية. مذكرين أنه في الوقت نفسه كان هناك نزوح سني إلى بغداد من الغرب والشمال. وبهذا لن يكون ثمة نسبة أكثر من ٥٪ تضاف إلى الشيعة في بغداد في إحصاء ١٩٧٧ و ١٩٩٧ . وهذا يلزم منه نقصان مثله من نسبة السنة، فيكون الفرق الحاصل بين نسبتي الطائفتين ١٠٪ . وربما لم تحصل أي زيادة في النسبة؛ وذلك بسبب وجود نزوح سني مقابل من الغرب والشمال. علماً أن هذه الزيادة في نسبة الشيعة في العاصمة لا تؤثر على النسبة الكلية لهم من مجموع نفوس القطر؛ لأن هذه الزيادة يقابلها نقصان مساوٍ في العدد حاصل في المناطق التي تم نزوح الشيعة منها.

سنحتفظ بالنسب الأخرى نفسها لكلتا الطائفتين في بقية الألوية أو المحافظات في الإحصائيات اللاحقة؛ لعدم حصول تغير ديمغرافي فيها يمكن أن يؤثر على النسبة بمقدار ملحوظ، عدا العاصمة بغداد للأسباب المذكورة أعلاه، والبصرة أيضاً؛ قبل نزوح الشيعة إليها من ميسان وذي قار، ونقوم بإجراء حساباتنا للأعداد والنسب طبقاً للأرقام الواردة في الإحصائيات السابقة المثبتة رسمياً كل حسب العام الذي أجري فيه التعداد أو الإحصاء:

النتائج حسب النسب التقديرية لإحصاء عام ١٩٤٧

إحصـ١٩٤٧ـاء	السنّة		الشيعة	
المحافظات السنية	النسبة	العدد	النسبة	العدد
بغداد	٥٥٪	٤٤٩٤٦٣	٢٠٪	١٦٣٤٤١
نينوى	٩٥٪	٥٦٥٤٣٠	٥٪	٢٩٧٦٠
سليمانية	٩٧٪	٢١٩٦٠٨	٣٪	٦٧٩٢
ديالى	٧٠٪	١٩٠٦٨٩	٣٠٪	٨١٧٢٤
أربيل	٩٧٪	٢٣٢٥٨٣	٣٪	٧١٩٣
الأنبار	١٠٠٪	١٩٢٩٨٣	٠٪	٠
كركوك	٩٠٪	٢٥٧٤٠٥	١٠٪	٢٨٦٠٠
المجموع	٢٢٢٨٨١٢		١٩٦٨٥٩	
ملاحظة: ٢٥٪ في بغداد نسبة اليهود وبقية الأقليات الدينية				
المحافظات الشيعية	السنة		الشيعة	
	النسبة	العدد	انسبة	العدد
البصرة	٤٠٪	١٤٧٥٢٠	٦٠٪	٢٢١٢٧٩
بابل	٣٥٪	٩١٤٢٢	٦٥٪	١٦٩٧٨٤
ذي قار	٥٪	١٨٥٩٣	٩٥٪	٣٥٣٢٧٤
واسط	٢٥٪	٥٦٢٣٤	٧٥٪	١٦٨٧٠٤
القادسية	١٪	٣٧٨١	٩٩٪	٣٧٤٣٣٧
كربلاء	٥٪	١٣٧١٣	٩٥٪	٢٦٠٥٥١
ميسان	١٪	٣٠٧٠	٩٩٪	٣٠٣٩٥١
المجموع	٣٣٤٣٣٣		١٨٥١٨٨٠	
المجموع الكلي	السنة	٢,٤٤٢,٤٩٤	الشيعة	٢,٢١٦٩,٣٩٠
مجموع الطائفتين	٤٦١١٨٨٤			
اليهود وبقية الأقليات	٢٠٤٣٠١			
المجموع الكلي للسكان	٤٨١٦١٨٥			

زيادة عدد السنة على عدد الشيعة:

٢٤٤٢٤٩٤ – ٢١٦٩٣٩٠ = ٢٧٣١٠٤

نسبة السنة:

٢٤٤٢٤٩٤ ÷ ٤٨١٦١٨٥ × ١٠٠ = ٥٠،٧١٪

نسبة الشيعة:

٢١٦٩٣٩٠ ÷ ٤٨١٦١٨٥ × ١٠٠ = ٤٥،٠٤٪

نسبة الأقليات:

٢٠٤٣٠١ ÷ ٤٨١٦١٨٥ × ١٠٠ = ٤،٢٥٪

وعند التقريب إلى أقرب عدد صحيح يكون:

نسبة السنة ٥١٪

نسبة الشيعة ٤٥٪

نسبة الأقليات ٤٪

النتائج حسب النسب التقديرية لإحصاء عام ١٩٥٧

إحصـ١٩٥٧ـاء	السنة		الشيعة	
المحافظات السنية	النسبة	العدد	النسبة	العدد
بغداد	٧٥٪	٩٨٤٧٥٩	٢٥٪	٣٢٨٢٥٣
نينوى	٩٥٪	٧١٧٦٧٥	٥٪	٣٧٧٧٢
سليمانية	٩٧٪	٢٩٥٧٤٨	٣٪	٩١٤٧
ديالى	٧٠٪	٢٣٠٨٨٥	٣٠٪	٩٨٩٥١
أربيل	٩٧٪	٢٦٥١٨١	٣٪	٨٢٠٢
الأنبار	١٠٠٪	٢٥٣٠٢٣	٠٪	٠
كركوك	٩٠٪	٣٤٩٩٥٥	١٠٪	٣٨٨٨٤
المجموع		٣٠٩٧٢٢٦		٥٢١٢٠٩

المحافظات الشيعية	السنة		الشيعة	
	النسبة	العدد	انبسبة	العدد
البصرة	٤٠٪	٢٠١٣٣٢	٦٠٪	٣٠١٩٩٨
بابل	٣٥٪	١٢٤١٧٣	٦٥٪	٢٣٠٦٠٦
ذي قار	٥٪	٢٢٩٤٢	٩٥٪	٤٣٥٩٠٦
واسط	٢٥٪	٧٣٩٧٥	٧٥٪	٢٢١٩٢٤
القادسية	١٪	٥٢٠٥	٩٩٪	٥١٥٢٦٥
كربلاء	٥٪	١٠٨٦٩	٩٥٪	٢٠٦٥٠٦
ميسان	١٪	٣٢٩٨	٩٩٪	٣٢٦٥٤٢
المجموع		٤٤١٧٩٤		٢٢٣٨٧٤٧
المجموع الكلي	السنة	٣٥٣٩٠٢٠	الشيعة	٢٧٥٩٩٥٦
مجموع الطائفتين	đčĔēĔĚđ			

زيادة عدد السنة على عدد الشيعة:

٣٥٣٩٠٢٠ – ٢٧٥٩٩٥٦ = ٧٧٩،٠٦٤

نسبة السنة:

٣٥٣٩٠٢٠ ÷ ٦٢٩٨٩٧٦ × ١٠٠ = ٥٦،١٨٪

نسبة الشيعة:

٢٧٥٩٩٥٦ ÷ ٦٢٩٨٩٧٩ × ١٠٠ = ٤٣،٨٢٪

وإذا كانت نسبة الأقليات عادة ما تساوي ٤٪ من النسبة الكلية. فيمكن إعطاء النسب التالية:

نسبة السنة ٥٤٪

نسبة الشيعة ٤٢٪

نسبة الأقليات ٤٪

النتائج حسب النسب التقديرية لإحصاء عام ١٩٦٥

إحصـ١٩٦٥ـاء	السنة		الشيعة	
المحافظات السنية	النسبة	العدد	النسبة	العدد
بغداد ٢٠٤٥٣٧٥	٪٧٠	١٤٣١٧٦٢	٪٣٠	٦١٣٦١٣
نينوى ٨٨٨٦٠١	٪٩٥	٨٤٤١٧١	٪٥	٤٤٤٣٠
سليمانية ٣٩٩٧٦٨	٪٩٧	٣٨٧٧٧٥	٪٣	١١٩٩٣
ديالى ٣٩٧٣٦٣	٪٧٠	٢٧٨١٥٤	٪٣٠	١١٩٢٠٩
أربيل ٣٥٦٢٩٣	٪٩٧	٣٤٥٦٠٤	٪٣	١٠٦٨٩
الأنبار ٣٠٧٠١٢	٪١٠٠	٣٠٧٠١٢	٪٠	٠
كركوك ٤٧٣٦٢٦	٪٩٠	٤٢٦٢٦٣	٪١٠	٤٧٣٦٣
المجموع		٤٠١٥١٤٧		٨٥٣٤٣٧

	السنة		الشيعة	
المحافظات الشيعية	النسبة	العدد	انسبة	العدد
البصرة ٦٦٩٤٧٩	٪٤٠	٢٦٧٧٩١	٪٦٠	٤٠١٦٨٧
بابل ٤٤٨١٦٨	٪٣٥	١٥٦٨٥٩	٪٦٥	٢٩١٣٠٩
ذي قار ٤٩٨٨٥٠	٪٥	٢٤٩٤٢	٪٩٥	٤٧٣٩٠٨
واسط ٣٣٤٣٣١	٪٢٥	٨٣٥٨٣	٪٧٥	٢٥٠٧٤٨
القادسية ٥٤٣٢٢٨	٪١	٥٤٣٢	٪٩٩	٥٣٧٧٩٦
كربلاء ٣٣٩٨٥٤	٪٥	١٦٩٩٣	٪٩٥	٣٢٢٨٦١
ميسان ٣٤٥٤٦٧	٪١	٣٤٥٥	٪٩٩	٣٤٢٠١٢
المجموع		٥٥٩٠٥٥		٢٦٢٠٣٢١
المجموع الكلي	السنة	٤٥٧٤٢٠٢	الشيعة	٣٤٧٣٧٥٨
المجموع الكلي للسكان	٨٠٤٧٩٦٠			

زيادة عدد السنة على عدد الشيعة:

٤٥٧٤٢٠٢ – ٣٤٧٣٧٥٨ = ١،١٠٠،٤٤٤

نسبة السنة

٤٥٧٤٢٠٢ ÷ ٨٠٤٧٩٦٠ × ١٠٠ = ٥٦،٨٤٪

نسبة الشيعة

٣٤٧٣٧٥٨ ÷ ٨٠٤٧٩٦٠ × ١٠٠ = ٤٣،١٦٪ ١،٧٣٪

وإذا حذفنا (٢،٢٧٪) من نسبة السنة، و (١،٧٣٪) من نسبة الشيعة لاستخراج نسبة الأقليات، وهي بحدود (٤٪) تكون النتائج:

نسبة السنة ٥٤،٥٪

نسبة الشيعة ٤١،٥٪

نسبة الأقليات ٤٪

وهي نسب تكاد تتطابق مع نسب إحصاء عام ١٩٥٧ .

النتائج حسب النسب التقديرية لإحصاء عام ١٩٧٧

إحصـ١٩٧٧ـاء	السنة		الشيعة	
المحافظات السنية	النسبة	العدد	النسبة	العدد
بغداد ٣١٨٩٧٠٠	٪٧٠	٢٢٣٢٧٩٠	٪٣٠	٩٥٦٩١٠
نينوى ١١٠٥٦٧١	٪٩٥	١٠٥٠٣٨٧	٪٥	٥٥٢٨٤
سليمانية ٦٩٠٥٥٧	٪٩٧	٦٦٩٨٤٠	٪٣	٢٠٧١٧
ديالى ٥٨٧٧٥٤	٪٧٠	٤١١٤٢٨	٪٣٠	١٧٦٣٢٦
أربيل ٥٤١٤٥٦	٪٩٧	٥٢٥٢١٢	٪٣	١٦٢٤٤
الأنبار ٤٦٦٠٥٩	٪٩٩	٤٦١٣٩٨	٪١	٤٦٦١
تكريت ٣٦٣٨١٩	٪٩٠	٣٢٧٤٣٧	٪١٠	٣٦٣٨٢
التأميم ٤٩٥٤٢٥	٪٩٠	٤٤٥٨٨٢	٪١٠	٤٩٥٤٣
دهوك ٢٥٠٥٧٥	٪٩٩	٢٤٨٠٦٩	٪١	٢٥٠٦
المجموع	٦٣٧٢٤٤٣		١٣١٨٥٧٣	

	السنة		الشيعة	
المحافظات الشيعية	النسبة	العدد	النسبة	العدد
البصرة ١٠٠٨٦٢٦	٪٣٥	٣٥٣٠١٩	٪٦٥	٦٥٥٦٠٧
بابل ٥٩٢٠١٦	٪٣٥	٢٠٧٢٠٦	٪٦٥	٣٨٤٨١٠
ذي قار ٦٢٢٩٧٩	٪٥	٣١١٤٩	٪٩٥	٥٩١٨٣٠
النجف ٣٨٩٦٨٠	٪١	٣٨٩٧	٪٩٩	٣٨٥٧٨٣
واسط ٤١٥١٤٠	٪٢٥	١٠٣٧٨٥	٪٧٥	٣١١٣٥٥
القادسية ٤٢٣٠٠٦	٪١	٤٢٣٠	٪٩٩	٤١٨٧٧٦
كربلاء ٢٦٩٨٢٢	٪٥	١٣٤٩١	٪٩٥	٢٥٦٣٣١
ميسان ٣٧٢٥٧٥	٪١	٣٧٢٦	٪٩٩	٣٦٨٨٤٩
المثنى ٢١٥٦٣٧	٪٣	٦٤٦٩	٪٩٧	٢٠٩١٦٨
المجموع	٧٢٦٩٧٢		٣٥٨٢٥٠٩	
المجموع الكلي	السنة	٧٠٩٩٤١٥	الشيعة	٤٩٠١٠٨٢
المجموع الكلي للسكان	١٢٠٠٠٤٩٧			

زيادة عدد السنة على عدد الشيعة:

٧٠٩٩٤١٥ – ٤٩٠١٠٨٢= ٢١٩٨٣٣٣

نسبة السنة

٧٠٩٩٤١٥ ÷ ١٢٠٠٠٤٩٧ × ١٠٠ = ٥٩،١٦٪

نسبة الشيعة

٤٩٠١٠٨٢ ÷ ١٢٠٠٠٤٩٧ × ١٠٠ = ٤٠،٨٤٪

وإذا حذفنا (٢،١٦٪) من نسبة السنة، و (١،٨٤٪) من نسبة الشيعة لاستخراج نسبة الأقليات، وهي بحدود (٤٪) تكون النتائج:

نسبة السنة ٥٧٪

نسبة الشيعة ٣٩٪

نسبة الأقليات ٤٪

إحصــاء عام ١٩٩٧

إحصـ١٩٩٧ـاء	السنة		الشيعة	
المحافظات السنية	النسبة	العدد	النسبة	العدد
بغداد ٤٤٠٠٠٠٠	٧٠٪	٢٩٤٠٠٠٠	٣٠٪	١٢٦٠٠٠٠
نينوى ١٩٠٠٠٠٠	٩٥٪	١٨٠٥٠٠٠	٥٪	٩٥٠٠٠
سليمانية ١٣٢٠٠٠٠	٩٧٪	١٢٨٠٤٠٠	٣٪	٣٩٣٠٠
ديالى ١٢٠٠٠٠٠	٧٠٪	٨٤٠٠٠٠	٣٠٪	٣٦٠٠٠٠
أربيل ١١١٥٠٠٠	٩٧٪	١٠٨١٥٥٠	٣٪	٣٣٤٥٠
الأنبار ١٠١٨٠٠٠	٩٩٪	١٠٠٧٨٢٠	١٪	١٠١٨٠
تكريت ٩٠٠٠٠٠	٩٠٪	٨٨٢٠٠٠	١٠٪	٩٠٠٠٠
التأميم ٦٤٠٠٠٠	٩٠٪	٥٧٦٠٠٠	١٠٪	٦٤٠٠٠
دهوك ٤٣٠٠٠٠	٩٩٪	٤٢٥٧٠٠	١٪	٤٣٠٠
المجموع	١٠٨٣٨٤٧٠		١٩٥٦٢٣٠	

	السنة		الشيعة	
المحافظات الشيعية	النسبة	العدد	النسبة	العدد
البصرة ١٢٣٠٠٠٠	٣٥٪	٤٣٠٥٠٠	٦٥٪	٧٩٩٥٠٠
بابل ١٤٥٠٠٠٠	٣٥٪	٥٠٧٥٠٠	٦٥٪	٩٤٢٥٠٠
ذي قار ١٢٢٥٠٠٠	٥٪	٦١٢٥٠	٩٥٪	١١٦٣٧٥٠
النجف ٨٠٠٠٠٠	١٪	٨٠٠٠	٩٩٪	٧٩٢٠٠٠
واسط ٦٩٠٠٠٠	٢٥٪	١٧٢٥٠٠	٧٥٪	٥١٧٥٠٠
القادسية ٦٧٠٠٠٠	١٪	٦٧٠٠	٩٩٪	٦٦٣٣٠٠
كربلاء ٧٤٠٠٠٠	٥٪	٣٧٠٠٠	٩٥٪	٧٠٣٠٠٠
ميسان ٥٩٠٠٠٠	١٪	٥٩٠٠	٩٩٪	٥٨٤١٠٠
المثنى ٤١٤٠٠٠	٣٪	١٢٤٢٠	٩٧٪	٤٠١٥٨٠
المجموع	١٢٤١٧٧٠		٦٥٦٧٢٣٠	
المجموع الكلي	السنة	١٢٠٨٠٢٤٠	الشيعة	٨٥٢٣٤٦٠
المجموع الكلي للسكان	٢٠٦٠٣٧٠٠			

زيادة عدد السنة على عدد الشيعة:

١٢٠٨٠٢٤٠ – ٨٥٢٣٤٦٠ = ٣٥٥٦٧٨٠

نسبة السنة

١٢٠٨٠٢٤٠ ÷ ٢٠٦٠٣٧٠٠ × ١٠٠ = ٥٨،٦٣٪

نسبة الشيعة

٨٥٢٣٤٦٠ ÷ ٢٠٦٠٣٧٠٠ × ١٠٠ = ٤١،٣٧٪

وإذا حذفنا (٢،١٣٪) من نسبة السنة، و (١،٨٧٪) من نسبة الشيعة لاستخراج نسبة الأقليات، وهي بحدود (٤٪) تكون النتائج:

نسبة السنة ٥٦،٥٪

نسبة الشيعة ٣٩،٥٪

نسبة الأقليات ٤٪

وهي نسب تكاد تتطابق مع نسب إحصائية ١٩٧٧

ملاحظـــة

في بحثي السابق الذي طبع عام ٢٠٠٣ أعطيت النسب التالية:

بغداد .... ٥٠٪ لكل من أهل السنة والشيعة

ديالى .... السنة ٦٥٪ ، الشيعة ٣٥٪

صلاح الدين (تكريت)......... السنة ٩٨٪ ، الشيعة ٢٪

بابل .... السنة ٣٠٪ ، الشيعة ٧٠٪

واسط .... السنة ٢٠٪ ، الشيعة ٨٠٪

وهي نسب كلها لصالح الشيعة زيادةً، عدا صلاح الدين بفرق غير مؤثر عندما نجمع الناتج الكلي. ومع هذا كانت نسبة أهل السنة ٥٣٪، بينما نسبة الشيعة لم ترتفع عن ٤٣٪.

المبحث الثاني

إحصائيات
رسمية عراقية معتمدة دولياً

١. الإحصائية الرسمية العراقية في ١٥/شباط/٢٠٠٣ [(١)]

الإحصاء الرسمي لوزارة التجارة العراقية ووزارة التخطيط للبطاقات التموينية، والتي كان المواطن العراقي يستلم بموجبها حصته التموينية المقررة له في برنامج (النفط مقابل الغذاء) التابع للأمم المتحدة والموقع بينها وبين العراق، والذي وافق عليه مندوبو مجلس الأمن الدولي في لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة إبان الحصار الظالم (١٩٩٠ – ٢٠٠٣). وما زالت البيانات الواردة فيه سارية المفعول، وتعترف الأمم المتحدة بصحتها إلى يومنا هذا. وكذلك الولايات المتحدة تعترف بصحة ودقة المعلومات الواردة فيه من خلال لجنة العقوبات (٦٦١) التابعة للأمم المتحدة. وذلك حسب الجدول اللاحق بعد السطور التالية مباشرة.

وبحسب هذه الإحصاء يقدر عدد الشعب العراقي في العام ٢٠٠٣ بـ٢٧،٤٧٥،١٦٧ نسمة، عدد أبناء السنة منهم ١٥٩٢٢٣٣٧ نسمة، وذلك

---

(١) موقع البينة الألكتروني، حسن الرشيدي، مقال بعنوان الشيعة ليسوا أغلبية في العراق، رداً على الدكتور عبد الله النفيسي. وموقع إسلام أونلاين. نت الألكتروني، ناقلاً عن خدمة قدس برس، بقلم نور الدين العويديدي الموفد الخاص إلى بغداد في ٢٨-١-٢٠٠٤. وذلك حسب مقال بعنوان حقيقة التعداد العام لسكان العراق ... رداً على أكاذيب ضباع مثقفي الإحتلال وميليشيات الأحزاب الحاكمة، لصباح البغدادي، misralhura ، ناقلاً عن الكتاب الوثائقي (ظاهرة الديمقراطائفية في العراق) للكاتب والصحفي السيد آسر عبد الرحمن الحيدري، ص ٩٢.

بنسبة ٥٨ في المائة. ويقدر عدد الشيعة بـ١٠٩٤٦٣٤٧ نسمة، وذلك بنسبة ٤٠ في المائة. و٢ في المائة من غير المسلمين.

ويتوزع غير المسلمين، بحسب هذه الإحصائية، على النحو التالي:

٣٣٤،٤٨٨ مسيحيا، و٢٨١،٩٨٤ يزيديا، و١٩٤ يهوديا. مع ملاحظة أساسية حول عدد المسيحيين في العراق إذ يفوق عددهم هذا الرقم بكثير؛ ولكن لأن الأكثرية منهم قد هاجرت إلى خارج العراق في فترات سابقة فإن هذه الإحصائية قد استندت إلى البقية الباقية منهم في داخل العراق في التاريخ أعلاه.

المحافظة	عدد السكان	عدد السنة	نسبة السنة	عدد الشيعة	نسبة الشيعة
بغداد	٦،٣٨٦،٠٦٧	٣،٨٩٥،٥٠١	٪٦١	٢،٢٣٥،١٢٣	٪٣٥
نينوى	٢،٤٧٣،٧٢٧	٢،٢٥١،٠٩٢	٪٩١	٢٤،٧٣٧	٪١
السليمانية	٢،١٥٩،٨٠٣	٢،١١٦،٦٠٧	٪٩٨	٢١،٥٩٨	٪١
اربيل	١،٨٤٥،١٦٦	١،٨٠٨،٢٦٣	٪٩٨	١٨،٤٥٢	٪١
البصرة	١،٧٦٠،٩٨٤	٦١٦،٣٤٤	٪٣٥	١،٠٧٤،٢٠٠	٪٦١
بابل	١،٤٤٤،٣٧٢	٣٦١،٠٩٣	٪٢٥	١،٠٨٣،٢٧٩	٪٧٥
ذي قار	١،٤٢٧،٢٢٠	٧١،٣٦١	٪٥	١،٣٤١،٥٨٧	٪٩٤
ديالى	١،٣٧٣،٨٦٢	٨٩٣،٠١٠	٪٦٥	٤٨٠،٨٥٢	٪٣٥
الانبار	١،٢٨٠،٠١١	١،٢٦٧،٢١١	٪٩٩	١٢،٨٠٠	٪١
صلاح الدين	١،٠٧٧،٧٨٥	١،٠٦٧،٠٠٧	٪٩٩	١٠،٧٧٨	٪١
النجف	٩٤٦،٢٥١	٩،٤٦٣	٪١	٩٣٦،٧٨٨	٪٩٩
كربلاء	٧٥٥،٩٩٤	٣٧،٨٠٠	٪٥	٧١٨،١٩٤	٪٩٥
واسط	٩٤١،٨٢٧	١٤١،٢٧٤	٪١٥	٧٩١،١٣٥	٪٨٤
القادسية	٨٦٦،٦٩٥	٨،٦٦٧	٪١	٨٥٨،٠٢٨	٪٩٩
التأميم	٨٣٩،١٢١	٧٥٥،٢٠٩	٪٩٠	٨٣،٩١٢	٪١٠
ميسان	٧٤٣،٤٠٩	٧،٤٣٤	٪١	٧٢٨،٥٤١	٪٩٨
دهوك	٦١٦،٦٠٩	٦٠٤،٢٧٧	٪٩٨	٦،١٦٦	٪١
المثنى	٥٣٦،٢٦٤	١٠،٧٢٥	٪٢	٥٢٠،١٧٦	٪٩٧
المجموع	٢٧،٤٧٥،١٦٧	١٥،٩٢٢،٣٣٧	٪٥٨	١٠،٩٤٦،٣٤٧	٪٤٠

٢. إحصائية المنظمة الإنسانية الدولية [١]

إحصائية المنظمة الإنسانية الدولية (Humanitarian Coordinator for Iraq)، التي وضعت أصلاً لتوجيه العمل الإنساني في العراق في ظل الحصار الظالم (١٩٩٠ – ٢٠٠٣). وتتعلق بإحصاء نفوس سكان المحافظات العراقية، وذلك عام ١٩٩٧.

يقول نور الدين العويديدي الموفد الخاص لـ(خدمة قدس برس) إلى بغداد: يبلغ العدد الجملي للعراقيين بحسب هذه الإحصائية (٢٢,٠٤٦,٢٤٤) نسمة. ومن خلال إحصاء بسيط يقوم على قاعدة اعتبار سكان المحافظات الواقعة شمال وغرب العاصمة بغداد من أهل السنة، والمحافظات الواقعة جنوب بغداد من أبناء الطائفة الشيعية، مع اعتبار بغداد مناصفة بين أبناء الطائفتين، يمكن التوصل إلى النتيجة التالية:

المحافظة	عدد السنة	عدد الشيعة
بغداد	٢٧١١٩٨٢	٢٧١١٩٨٢
دهوك	٤٠٢٩٧٠	
نينوى	٢٠٤٢٨٥٢	
اربيل	١٠٩٥٩٩٢	
التأميم	٧٥٣١٧١	
السليمانية	١٣٦٢٧٣٩	
صلاح الدين	٩٠٤٤٣٢	
ديالى	١١٣٥٢٢٣	
الانبار	١٠٢٣٧٣٦	
المجموع	١١٤٣٣٠٩٧	

المحافظة	عدد الشيعة
بابل	١١٨١٧٥١
كربلاء	٥٩٤٢٣٥
واسط	٧٨٣٦١٤
النجف	٧٧٥٠٤٢
القادسية	٧٥١٣٣١
المثنى	٤٣٦٨٢٥
ذي قار	١١٨٤٧٩٦
ميسان	٦٣٧١٢٦
البصرة	١٥٦٦٤٤٥
المجموع	١٠٦١٣١٤٧

زيادة أهل السنة على الشيعة:

١١,٤٣٣,٠٩٧ – ١٠,٦١٣,١٤٧ = ٨١٩,٩٥٠

علماً أن النسبة الحقيقية لعدد أهل السنة في بغداد تتراوح بين (٦٠-٦٥٪).

(١) موقع إسلام أونلاين. نت الألكتروني، ناقلاً عن خدمة قدس برس، بقلم نور الدين العويديدي الموفد الخاص إلى بغداد في ٢٨/١/٢٠٠٤.

وقد تزيد على ذلك، وليست (٥٠٪) كما افترض نور الدين العويديدي، وعدد أهل السنة في المحافظات الشيعية يزيد كثيراً على عدد الشيعة في المحافظات السنية، وليس متساوياً بالنسبة للطرفين كما افترض العويديدي؛ وبهذا يكون فرق الزيادة الذي يتفوق به عدد أهل السنة على عدد الشيعة في العراق أكبر من الرقم السابق.

وهكذا، ومن خلال الإحصائيات السبعة السابقة، ظهرت حقيقة ماثلة للعيان هي أن الشيعة لم يكونوا في أي حقبة زمنية أغلبية عددية في العراق، ولا قريباً من ذلك. وفي الإحصاء الثامن والأخير، وهو إحصاء وزارة التخطيط في تموز عام ٢٠٠٤، سأعطي تفاصيل النتائج النهائية لأغلب مكونات الشعب العراقي، والتي يظهر فيها بوضوح تفوق نسبة السنة العرب على باقي المكونات العراقية.

المبحث الثالث

انتخابات ٣٠ يناير/٢٠٠٥
لاختيار الحكومة الانتقالية

كشفت الانتخابات التي أجريت في العراق بتأريخ (٢٠٠٥/١/٣٠) لاختيار حكومة انتقالية تدير شؤون البلاد الحقيقة المتعلقة بالنسب السكانية للطائفتين السنية والشيعية. إذ قدمت الدليل الواضح – كما يقول السفير العراقي فاروق زيادة[١] – على الأكثرية السنية والأقلية الشيعية في العراق.

فقد قاطع السنة هذه الانتخابات، بينما كانت نسبة مشاركة الشيعة (٩٥٪) حسب تصريح سلطة الائتلاف المؤقت (الأمريكية) واللجنة الحكومية المشرفة على الانتخابات. أما الأكراد فبلغت نسبة مشاركتهم ٩٨٪ حسب تصريح الحكومة الكردية. واعتبر الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن هذه الانتخابات إنجازاً ديموقراطياً عظيماً، والحدث الأبرز في تاريخ الشرق الأوسط.

تأخر إعلان النتائج خمسة أسابيع. وهذا مؤشر واضح على أن عملية تلاعب تمت في الخفاء بالأرقام الحقيقية، سيما وأن الممسكين بخيوط القرار هم سلطة الاحتلال والحكومة، وكلا الطرفين ليس بينه شريك سني مؤثر في المعادلة، وكلاهما يريدان النتائج في صالح الشيعة دون السنة.

اعتبر العراق في هذه الانتخابات منطقة انتخابية واحدة. أي أن الشيعي في المناطق السنية وخارج العراق أعطى صوته للقائمة الشيعية، وكذلك الكردي في المناطق العربية وخارج العراق.

استناداً إلى اللجنة المشرفة على الانتخابات:

---

(١) مصدر سابق، وقد اعتمدت عليه في تسجيل نتائج هذه الفقرة من البحث.

العدد الإجمالي للذين يحق لهم التصويت ..... ١٥,٤٥٠,٠٠٠ :

داخل العراق ١٤,٢٠٠,٠٠٠

خارج العراق ١,٢٥٠,٠٠٠

النتائج الرسمية لعدد المصوتين ونسبتهم:

عدد المقاطعين ٦،٦٩٣،٧٣٤ ، بنسبة ٤٦٪

عدد المشاركين ٨،٤٥٦،٢٦٦ ، بنسبة ٥٤٪ ، موزعين كالتالي:

قائمة الائتلاف العراقي

(المؤيدة من قبل السيستاني) ..... ٤,٠٧٥,٢٩٥ بنسبة ٢٦,٣٪

القائمة الكردية .... ٢,١٧٥,٥٥١ بنسبة ١٤٪

القائمة العراقية (أياد علاوي/شيعي)... ١,١٦٨,٩٤٣ بنسبة ٧,٥٪

قائمة عراقيون (غازي الياور/سني) ..... ١٥٠,٦٥٠ بنسبة ٠,٩٪

الحزب الشيوعي.......................... ٦٩,٩٢٠

قائمة الباجي ٢٣٣٠٢

قائمة الملكية (الشريف علي) ١٣٧٤٠

القوائم الأربعة الأخيرة .... ٢٥٧٥٧٦ بنسبة ٢,١٦٪

إذا اعتبرنا (القائمة العراقية) كلها شيعة فتكون النتائج كالتالي:

نسبة الشيعة .... ٣٣،٨٪ (٢٦،٣٪ + ٧،٥٪)

نسبة الأكراد .... ١٤٪

نسبة السنة .... ٤٦٪ (نسبة المقاطعين)[١]

قوائم وفئات أخرى .... ٦،٢٪

---

(١) قاطعت الانتخابات الأكثرية الساحقة من أهل السنة، ولم يشارك منهم فيها إلا أعداد قليلة بسبب معارك الفلوجة، كما لم يكن أحد منهم يؤيد أياد علاوي، الذي تولى قيادة المعارك باعتباره رئيس الوزراء، ضد هذه المدينة السنية التي صارت رمزاً عالمياً للجهاد والمقاومة.

الخلاصة

نسبة السنة .... ٦١٪ (٤٦ ٪ +١٤٪ + ١٪ تركمان)

نسبة الشيعة .... ٣٥٪ (٣٣،٨ ٪ + ١ ٪ تركمان)

نسبة الأقليات .... ٤٪

عدد نواب السنة العرب في مجلس النواب المنتخب في ٣٠/١/٢٠٠٥

من الحقائق الثابتة عن انتخابات (٣٠/١/٢٠٠٥) ما يلي:

١. العزوف الكبير للسنة العرب عن المشاركة فيها بسبب عمليات المقاومة، والتهديد من قبل بعض الأطراف المقاتلة، وأسباب أخرى.

٢. عمليات التزوير الفاضحة والعلنية التي تمت لصالح الشيعة، بحيث يمكنك القول إنها من أكبر عمليات التزوير في العالم! وإضافة إلى حركة التزوير الداخلي، فإن إيران من الخارج شاركت فيها بشكل كبير، ومن ذلك أن الأمريكان ضبطوا على الحدود ثلاث شاحنات كبيرة قادمة من إيران محملة بقوائم انتخابية بأسماء مزورة! وظهر قائد القوات الأمريكية جورج كيسي نفسه يتحدث عنها في وسائل الإعلام، وعرضت صور الشاحنات المحملة بقوائم التزوير.

٣. بذل قادة الشيعة كل ما في وسعهم للتلاعب بآليات الانتخاب خلافاً للدستور، ومن ذلك استحداثهم قاعدة لا أساس لها عندما حسبوا نسبة (مقعد/١٠٠٠٠٠ نسمة) على أساس عمر الشباب فقط دون بقية الأعمار، ثم أعطوا النسبة الكبرى للشباب في المناطق الشيعية. وسرقوا من العدد الإجمالي للمقاعد المخصصة للسنة (٢٠) مقعداً (مثلاً: الموصل ١٩ مقعداً بدلاً من ٢٦ مقعداً، الأنبار ٩ مقاعد بدلاً من ١٤ مقعداً، وهكذا في بقية المحافظات السنية كصلاح الدين)، اعترفت المحكمة الاتحادية بـ(١١) منها، لكن لم يتم التصحيح، واكتفوا بالوعد به في الانتخابات القادمة.

٤. كانت نتائج نسبة المشاركة الشيعية المعلنة في الانتخاب مذهلة، حتى إن رئيس تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني صرح من إيران قائلاً: (إن صوت الجمهورية الإسلامية في إيران يسمع اليوم في بغداد).

ومع كل هذا وغيره..... حصل السنة العرب على (٧٠) مقعداً من مجموع (٢٧٥) هو العدد الكلي لمقاعد مجلس النواب[1]. أي بنسبة تزيد على (٢٥٪)! أين هذا مما يتحدث به الأمريكان (السفير بول بريمر في كتابه عام في العراق مثلاً) من أن نسبة السنة العرب ١٩٪ فقط ؟!!!

(١) وحصل الكرد على ٥٨ مقعداً. وإذا جمعت هذا إلى العدد (٧٠) كان المجموع (١٢٨) مقعداً، أي بنسبة ٤٦،٥٥٪. وإذا أضفت عدد النواب المسيحيين واليزيديين والتركمان: كم سيبقى للشيعة العرب من نسبة؟! فأين دعواهم بالأغلبية بنسبة لا تقل عن ٦٥٪ ؟!

القسم الثالث

هذه هي الحقيقة
عدد السنة والشيعة ونسبة كل منهما في العراق

إحصائية
وزارة التخطيط العراقية في تموز/ ٢٠٠٤

المبحث الأول
نظرة عامة في الإحصائية

تستند هذه الحقيقة بصورة أساسية إلى معرفة عدد سكان كل محافظة حسب الإحصائيات الرسمية الشاملة المعتمدة. إحدى هذه الإحصائيات تلك التي أجريت عام ١٩٩٧. والتي اعتمدتها في بحثي الذي كتبته سنة/٢٠٠٣. أما الإحصائية الأخرى فهي إحصائية وزارة التخطيط العراقية في تموز/٢٠٠٤ ، التي اعتمدتها في هذه الدراسة لسببين:

١. لأنها أحدث وأقرب من حيث الفترة الزمنية.

٢. ولأن وزير التخطيط، عند صدور الإحصائية، من الطائفة الشيعية؛ فلا يمكن اتهامه بالتحيز لأهل السنة، بل التحيز – إن كان – إلى الطرف الآخر يكون.

فقد صدر في (تموز/٢٠٠٤) تقرير من وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي بتوقيع وزير التخطيط الدكتور مهدي الحافظ موجهاً إلى الهيئة العليا لإعداد المؤتمر الوطني/المكتب الخاص.

يتعلق التقرير بتوزيع عدد أعضاء الهيئة العليا للمؤتمر الوطني ممثلين للمحافظات حسب عدد سكان كل محافظة. وقد جاء فيه عدد سكان المحافظات بالتفصيل حسب إحصائية وزارة التخطيط وإحصائية وزارة التجارة. وقد كان الفرق بسيطاً بين الإحصائيتين بزيادة (٣٤٧٥٨٥) نسبتها (١،٢٨٪) لصالح إحصائية وزارة التجارة. وهو فرق غير مؤثر بالنظر إلى العدد الكلي للسكان

حسب إحصائية وزارة التخطيط وهو (٢٧,١٣٩,٥٨٥)، سيما إذا وزعناه بين المكونات السكانية الدينية والطائفية والعرقية. ولا نستبعد أن يشير الفرق إلى التلاعب الحاصل بأعداد البطاقة التموينية؛ فإحصائية وزارة التخطيط أقرب إلى الاطمئنان[١].

وهذه خريطة، بإحصائية وزارة التخطيط موزعة على المحافظات، والموقعة من قبل وزير التخطيط مهدي الحافظ بتاريخ /٧/٢٠٠٤ كما جاء في الوثيقة:



(١) راجع الوثيقة رقم (١٤). والوثيقة رقم (١٥).

وأدناه إحصائية وزارة التخطيط، مع الإحصائية نفسها موزعة طائفياً على المحافظات حسب أغلبية الطائفة في كل محافظة:

إحصائية وزارة التخطيط			الإحصائية حسب الأغلبية الطائفية للمحافظة			
ت	المحافظة	عدد السكان	المحافظات السنية		المحافظات الشيعية	
١	بغداد	٦,٥٥٤,١٢٦	المحافظة	عدد السكان	المحافظة	عدد السكان
٢	نينوى	٢,٥٥٤,٢٧٠	بغداد	٦,٥٥٤,١٢٦	البصرة	١,٧٩٧,٨٢١
٣	سليمانية	١,٧١٥,٥٨٥	نينوى	٢,٥٥٤,٢٧٠	بابل	١,٤٩٣,٧١٨
٤	ديالى	١,٤١٨,٤٥٥	سليمانية	١,٧١٥,٥٨٥	ذي قار	١,٤٧٢,٤٠٥
٥	أربيل	١,٣٩٢,٠٩٣	ديالى	١,٤١٨,٤٥٥	النجف	٩٧٨,٤٠٠
٦	الأنبار	١,٣٢٨,٧٧٦	أربيل	١,٣٩٢,٠٩٣	واسط	٩٧١,٢٨٠
٧	تكريت	١,١١٩,٣٦٩	الأنبار	١,٣٢٨,٧٧٦	القادسية	٩١١,٦٤١
٨	التأميم	٠,٨٥٤,٤٧٠	تكريت	١,١١٩,٣٦٩	كربلاء	٧٨٧,٠٧٢
٩	دهوك	٠,٤٧٢,٢٣٨	التأميم	٨٥٤,٤٧٠	ميسان	٧٦٢,٨٧٢
١٠	البصرة	١,٧٩٧,٨٢١	دهوك	٤٧٢,٢٣٨	المثنى	٥٥٤,٩٩٤
١١	بابل	١,٤٩٣,٧١٨				
١٢	ذي قار	١,٤٧٢,٤٠٥				
١٣	النجف	٠,٩٧٨,٤٠٠				
١٤	واسط	٠,٩٧١,٢٨٠				
١٥	القادسية	٠,٩١١,٦٤١				
١٦	كربلاء	٠,٧٨٧,٠٧٢				
١٧	ميسان	٠,٧٦٢,٨٧٢				
١٨	المثنى	٠,٥٥٤,٩٩٤				
المجموع	الكلي	٢٧,١٣٩,٥٨٥	السنة	١٧,٤٠٩,٣٨٢	الشيعة	٩,٧٣٠,٢٠٣

إحصائية افتراضية حاسمة

قبل الخوض في أي إحصاء رقمي أو معلوماتي سأتبع إحصاء افتراضياً حيادياً في أقصى درجات الحياد. يقوم على اعتبار عدد سكان العاصمة بغداد مناصفة بين الطائفتين (السنية والشيعية). ثم احتساب سكان المحافظات الشيعية التسع كشيعة، واحتساب سكان المحافظات السنية الثمان كسنة، ثم نستخرج

ناتج جمع العدد الخاص بكل طائفة على حدة ونرى.

والحيادية المذكورة مصدرها أمران:

الأول: كون أهل السنة في واقع الحال أغلبية عددية في بغداد؛ فاعتبار بغداد مناصفة بين الطائفتين هو منتهى الحيادية، بل فيه ظلم لأهل السنة لولا الافتراض الذي يقتضيه الموضوع لما صلح أساساً للبحث.

والثاني: كون عدد أهل السنة في المحافظات الشيعية التسع أكثر من الشيعة في المحافظات السنية الثمان؛ فالقبول بعدم احتساب الفرق بين العددين، وهو لصالح أهل السنة أساساً، يكون كذلك في منتهى الحيادية.

وهنا أسجل حقيقة واضحة هي إن كان الشيعة متفوقين عددياً على أهل السنة في العراق فسيظهر هذا التفوق في هذا الإحصاء حتماً. فإن لم يظهر ذلك فغيره من الإحصاءات العلمية الرقمية القائمة على الحسابات الواقعية أبعد عن ادعائهم الأكثرية. ولهذا أطلقت على هذا الإحصاء وصف (الإحصائية الحاسمة). وإليكم هذا الحساب طبقاً للفرضية السابقة:

عدد السنة ١٤١٣٢٣١٩ بنسبة ٥٢٪ (مجموع سكان المحافظات السنيـة الثمان + ٢/١ مجموع سكان بغداد)

عدد الشيعة ١٣٠٠٧٢٦٦ بنسبة ٤٨٪ (مجموع سكان المحافظات الشيعية التسع + ٢/١ مجموع سكان بغداد)

الفرق ١١٢٥٠٥٣ بنسبة ٤٪

يمكن التعبير عن هذه الحقيقة الواضحة، غير القابلة للرد أو النقاش، بالنظر إلى الأمر من زاوية أخرى: حين نستخرج مجموع سكان المحافظات السنية الثمان، عدا بغداد، مقابل مجموع سكان المحافظات الشيعية التسع، سنجد العدد الأول ١٠٨٥٥٢٥٦ ، بينما العدد الثاني ٩٧٣٠٢٠٣ . والفرق واضح بين العددين لصالح أهل السنة، وهو الرقم السابق نفسه ١١٢٥٠٥٣.

عدد المحافظات السنية وعدد المحافظات الشيعية

يتكون العراق من (١٨) وحدة إدارية تسمى محافظة. وإذا نسبنا كل محافظة الى الطائفة الأكثر عددياً نجد أن هناك (٩) محافظات سنية تقابلها (٩) محافظات شيعية. يبينها الجدول التالي، الذي جاءت فيه المحافظات مسلسلة حسب عدد السكان:

أ	المحافظات السنية	ب	المحافظات الشيعية
١	بغداد	١	بابل (الحلة)
٢	نينوى (الموصل)	٢	البصرة
٣	السليمانية	٣	ذي قار (الناصرية)
٤	ديالى (بعقوبة)	٤	النجف
٥	أربيل	٥	كربلاء
٦	الأنبار (الرمادي)	٦	واسط (الكوت)
٧	صلاح الدين (تكريت)	٧	القادسية (الديوانية)
٨	التأميم (كركوك)	٨	ميسان (العمارة)
٩	دهوك	٩	المثنى (السماوة)

فرق الكثافة السكانية بين المحافظات السنية والشيعية

يتبين لنا ما سبق أن عدد المحافظات الشيعية يساوي عدد المحافظات السنية. لكن ثمة حقيقة كبيرة هي الأهم في الموضوع، والتي تثبت من أول نظرة أن الأغلبية العددية لأهل السنة في العراق، وليست للشيعة، تلك هي فرق الكثافة السكانية بين الطرفين.

إن أكثر المحافظات الشيعية ذات كثافة سكانية واطئة مقارنة بالمحافظات السنية التي هي في غالبها مناطق أو محافظات ذات كثافة سكانية عالية.

هذه الحقيقة وحدها تكفي معرفتها في التحقق من أن الأغلبية السكانية في العراق هي لأهل السنة والجماعة، وليست للشيعة كما هو شائع.

أ. محافظة سنية تعادل وتزيد على ثلاث محافظات شيعية

خذ ثلاث محافظات شيعية هي كربلاء وميسان والمثنى يبلغ مجموع عدد

سكانها مجتمعة (٢١٠٤٩٣٨) نسمة تقريباً. ومع ذلك هذا العدد يساوي عدد سكان محافظة سنية واحدة هي نينوى، الذي يبلغ (٢٥٥٤٢٧٠) تقريباً ! فإن عدد سكان محافظة نينوى يساوي عدد سكان المحافظات الشيعية الثلاث وهي مجتمعة ويزيد عليها بحوالي أربعمئة وخمسين ألفاً (٤٤٩٣٣٢)! أي إن الزيادة تقارب عدد سكان محافظة المثنى وتعادلها مرة ثانية! بينما لا يمكن أن تطبق هذه المفارقة مع أي محافظة شيعية بالطريقة نفسها.

المحافظات عالية الكثافة				المحافظات واطئة الكثافة			
السنية		الشيعية		السنية		الشيعية	
بغداد		بابل		التأميم		النجف	
نينوى		البصرة		دهوك		كربلاء	
سليمانية		ذي قار				واسط	
ديالى						القادسية	
أربيل						ميسان	
الأنبار						المثنى	
تكريت							
المجموع	٧		٣	المجموع	٢		٦

ب.أكثرية المحافظات السنية عالية الكثافة عكس المحافظات الشيعية

إن أكثر من ثلثي عدد المحافظات السنية (٩/٧) – كما مبين في الجدول أعلاه - محافظات ذات كثافة سكانية عالية (أي مليون فأكثر). بينما ثلث (٩/٣) عدد المحافظات الشيعية فقط محافظات ذات كثافة عالية. أي بنسبة الثلث، أو واحد الى ثلاثة (٣/١). إذن ثلثا عدد المحافظات الشيعية محافظات واطئة الكثافة. فالنسبة معكوسة بينهما.

إن عدد المحافظات السنية العالية الكثافة السكانية مقارنة بمثيلاتها من المحافظات الشيعية هو سبعة الى ثلاثة (٣/٧). أي يزيد على ضعفها. بينما يحصل العكس مع المحافظات واطئة الكثافة إذ أن عدد المحافظات الشيعية هنا ضعف ما يقابلها من محافظات سنية (٣/٦).

عدد السنة في محافظات الشيعة أكثر من الشيعة في محافظات السنة

يتركز أهل السنة في المحافظات الشيعية العالية الكثافة ويقلون في المحافظات الواطئة الكثافة. يشكل أهل السنة نسبة تزيد على الثلث (٣/١) في اثنين من المحافظات الشيعية الثلاث العالية الكثافة وهما البصرة وبابل. إذ يشكلون في كليهما نسبة لا تقل عن ٣٥٪ من عدد سكانهما. بينما لا يتركز وجود الشيعة في أي محافظة في المحافظات السنية سواء منها العالية الكثافة أو الواطئة سوى ديالى بنسبة ٣٥٪ من عدد سكانها. هذا إذا استثنينا الوضع الخاص في العاصمة بغداد. وذكر هذه الحقيقة مقيدة بهذا الاستثناء إنما بسبب كثرة المحافظات السنية العالية الكثافة مقارنة بنظيرتها الشيعية، ومع ذلك لا يتواجد الشيعة بنسبة مؤثرة إلا في (١) من (٦) محافظات سنية عالية الكثافة هي ديالى (إذا استثنينا بغداد). بينما يتواجد أهل السنة بنسبة مؤثرة في (٢) من (٣) محافظات شيعية عالية الكثافة، هما البصرة والحلة (بابل).

ومن ملاحظة أعداد الطائفتين ونسبهم في كل محافظة (سيأتي لاحقاً بيان ذلك في جدول خاص) نجد أن عدد أهل السنة في المحافظات الشيعية التسع يساوي (١٥١٨٥٥٠)، بينما عدد الشيعة في المحافظات السنية الثمان يساوي (٨٣٩٩٠٠) فقط. بفارق قدره (٦٧٨٦٥٠) لصالح أهل السنة. هذا إذا استثنينا العاصمة بغداد للسبب المذكور أعلاه.

عدد سكان الأنبـار

تشكل محافظة الانبار حوالي ٣/١ مساحة العراق، وفيها تجمعات سكانية كبيرة، وتضم (٨) أقضية هي: قضاء الرمادي، الفلوجة، هيت، عانة، راوة، حديثة، القائم، الرطبة. ولا يقل عدد نفوس مدينة الفلوجة وتوابعها عن نصف مليون (٥٠٠,٠٠٠) نسمة. والذي أرجحه أن عدد سكان المحافظة كلها ربما بلغ مليوني (٢,٠٠٠,٠٠٠) نسمة. والعدد المضبوط بحاجة إلى إحصاء جديد دقيق.

في إحصاء ١٩٥٧ كان عدد نفوس قضاء الفلوجة ٧٠٦٨١، في حين بلغت نفوس قضاء الرمادي ١١٥١٩٠ [١] . وإذا اعتبرنا معدل النمو واحداً في المدينتين فهذا يعني أن عدد نفوس الرمادي اليوم يزيد على ٨٠٠٠٠٠ ؛ فيكون مجموع نفوس القضائين وحدهما ١٣٠٠٠٠٠، وهو مقارب أو مساوٍ لمجموع سكان المحافظة الكلي المسجل في إحصاء ٢٠٠٤ . فإذا أضفت إليه نفوس الأقضية الستة الأخرى سيزيد العدد كثيراً حتماً.

---

(١) المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ ، الجمهورية العراقية - وزارة الداخلية - مديرية النفوس العامة، المجلد الثاني/ الجزء السادس - لواء الرمادي، ص ١-٣ .

المبحث الثاني

نفوس العاصمة بغداد

أهم الأحياء السكنية في مركز العاصمة

فيما يلي جرد بأهم الأحياء السكنية في مركز العاصمة بغداد من حيث الكثافة السكانية. علماً أن الجرد ربما تخلف عنه تقييد حي أو حيين في هذا الجانب أو ذاك، سيما وأن التقدير يحتمل الخلاف؛ وعلى هذا الأساس يمكنني أن أقول إنه صحيح بنسبة تفوق الـ(٩٠٪) :

١. جانب الكـرخ

أ. الأحياء السـنية

١. الغزالية
٢. العدل
٣. الجامعة
٤. الشرطة
٥. العامرية
٦. الخضراء (غير المنطقة الخضراء التي فيها المقار الحكومية)
٧. شارع حيفا
٨. المنصور
٩. المأمون
١٠. اليرموك
١١. القادسية
١٢. الكندي
١٣. السيدية
١٤. الدورة
١٥. عرب جبور
١٦. هور رجب

ب. الأحياء الشيعية

١. الكاظمية
٢. العطيفية
٣. الشعلة
٤. الوشاش
٥. العامل
٦. البياع
٧. أبو دشير

ج. الأحياء المختلطة (السنية – الشيعية)

١. الحرية
٢. الجهاد
٣. الشرطة الرابعة
٤. الإعلام
٥. الصالحية
٦. التراث
٧. الطوبجي

٢. جانب الرصافة

أ. الأحياء الشيعية

١. الثورة
٢. العبيدي
٣. الحسينية
٤. الكمالية
٥. الأمين
٦. نواب الضباط
٧. الباب الشرقي
٨. الكرادة
٩. الجادرية



خارطة تبين أهم الأحياء السكانية في مركز مدينة بغداد

٢. الأحياء السنية

١. الأعظمية
٢. الراشدية
٣. الصليخ
٤. سبع أبكار
٥. الوزيرية
٦. الفضل
٧. المثنى
٨. البلديات
٩. المشتل
١٠. زيونة
١١. شارع فلسطين

ج. المختلطة (سنية – شيعية)

١. الشعب
٢. البنوك
٣. حي أور
٤. جميلة
٥. الغدير
٦. بغداد الجديدة
٧. الزعفرانية
٨. جسر ديالى

أدناه جدول يوضح توزيع أحياء مركز بغداد جغرافياً وإثنياً:

الكـــــــرخ				الرصـــــافة			
ت	السنية	الشيعية	المختلطة	ت	السنية	الشيعية	المختلطة
١	الغزالية	الكاظمية	الحرية	١	الأعظمية	الثورة	الشعب
٢	العدل	العطيفية	الجهاد	٢	الراشدية	العبيدي	البنوك
٣	الجامعة	الشعلة	الشرطة ٤	٣	الصليخ	الحسينية	حي أور
٤	الشرطة	الوشاش	الإعلام	٤	سبع أبكار	الكمالية	جميلة
٥	العامرية	العامل	الصالحية	٥	الوزيرية	الأمين	الغدير
٦	الخضراء	البياع	التراث	٦	الفضل	النواب	بغدادالجديدة
٧	ش. حيفا	أبودشير	الطوبجي	٧	المثنى	الباب الشرقي	الزعفرانية
٨	المنصور			٨	البلديات	الكرادة	جسرديالى
٩	المأمون			٩	المشتل	الجادرية	
١٠	اليرموك			١٠	زيونة		
١١	القادسية			١١	ش. فلسطين		
١٢	الكندي						
١٣	السيدية						
١٤	الدورة						
١٥	عرب جبور						
١٦	هور رجب						

العاصمة بغداد أغلبية سنية واضحة

نظرة سريعة إلى الجدول أعلاه يتضح من خلالها التفوق العددي السني في بغداد على نسبة لعدد الشيعة فيها. وهذا يثبت بما يلي:

أ. النسب السكانية للطائفتين من خلال عدد الأحياء في مركز بغداد

١. تتفق كل المصادر المختصة بالتعداد على الصعيد المحلي الرسمي (قبل الاحتلال وبعده)، وعلى الصعيد الدولي (الأمم المتحدة مثلاً) على أن الكثافة السكانية في الكرخ أعلى منها في الرصافة. كما تتفق المصادر جميعها على

أن الأغلبية العددية في الكرخ هي لأهل السنة. وهذا يتبين بوضوح من خلال النظر في خريطة وعدد الأحياء السكنية فيه؛ إذ يبلغ عدد الأحياء السنية الكبيرة في الكرخ (١٦) حياً، مقابل (٧) أحياء شيعية، أي بنسبة تزيد على الضعف. هذه الحقيقة وحدها تكفي لترجيح الأغلبية السكانية في مركز بغداد لصالح أهل السنة.

٢. من خلال النظر الأولي العام إلى خريطة أحياء الرصافة يظهر أن النسبة السكانية فيها تكاد تكون متعادلة بين الطائفتين؛ إذ تبلغ عدد الأحياء السنية الكبيرة في الرصافة (١١) حياً، مقابل (٩) أحياء شيعية، أي بزيادة حيين اثنين لصالح أهل السنة. وإن كانت المعلومات الميدانية تدلل على أن أهل السنة يزيدون على النصف؛ إذ الشيعة لا يبدأون يشكلون أغلبية سكانية إلا بعد شرق قناة الجيش وإلى الشمال منها. أما المنطقة بين قناة الجيش ونهر دجلة فغالبية سنية. هذا عدا أطراف العاصمة أو جزء طوقها من جهة الرصافة، والتي هي أغلبية سنية بامتياز.

٣. مجموع عدد الأحياء السنية الكبيرة في الكرخ والرصافة (٢٧) حياً، يقابلها (١٦) حياً شيعياً. أي بزيادة قدرها (١١) حياً لصالح أهل السنة. فإذا افترضنا أن هذه الأحياء متساوية عددياً – كما هو مقتضى العدل والمنطق عندما نفتقد الحسابات التفصيلية لكل حي - فإن النسبة في مركز المدينة تكون كالتالي:

السنة ٥٩,٣٢٪، أي بنسبة ٣٨,٥٦٪ من المجموع الكلي (المركز + الأطراف)
الشيعة ٤٠,٦٨٪ ، أي بنسبة ٢٦,٤٤٪ من المجموع الكلي

٤. إن أطراف بغداد ، سواء منها تلك التي في جانب الكرخ أو الرصافة، ذات أغلبية سنية بنسبة تتراوح بين (٨٠ - ٨٥٪)، ونسبة الشيعة تتراوح بين (١٥ - ٢٠٪). وعدد سكان هذه الأطراف لا تقل نسبته عن (٣٥٪) من المجموع الكلي لسكان بغداد، مقسمة كالتالي:

السنة ٢٨ - ٢٩,٧٥٪ من المجموع الكلي (المركز + الأطراف)
الشيعة ٥,٢٥ - ٧٪ من المجموع الكلي

وعند جمع النسب إلى بعضها حسب الطائفة ينتج لدينا ما يلي:

نسبة السنة في بغداد ٦٦,٥٦ - ٦٨,٣١٪ بمعدل ٦٧,٤٣٪

نسبة الشيعة في بغداد ٣١,٦٩ - ٣٣,٤٤٪ بمعدل ٣٢,٥٧٪

وهكذا نجد بوضوح أن أهل السنة يمثلون أغلبية سكان العاصمة بغداد، وبنسبة كبيرة. وهذا يثبت لنا بطريقة أخرى مغايرة نوعاً ما، وهي:

ب. الأعداد والنسب السكانية حسب النسب المقدرة للمركز والأطراف

تقسم العاصمة بغداد إدارياً إلى قسمين:

١. المركز، وتمثله (الحدود البلدية للمدينة).

٢. الأطراف، ويمثله الطوق المحيط بها من جهاتها الأربع ضمن (الحدود الإدارية للمدينة) خارج (الحدود البلدية) لها.

١. مركز بغداد

المجموع الكلي لعدد نفوس العاصمة بغداد بقسميها (المركز والأطراف) يساوي، حسب آخر إحصائية معتمدة، (٦،٥٥٤،١٢٦) نسمة.

نطرح منه مجموع عدد نفوس الأطراف، (ويساوي ٢،٣٢٠،٠٠٠ كما سيأتي) لنستخرج عدد نفوس المركز:

عدد سكان مركز بغداد ٦٥٥٤١٢٦ — ٢٣٢٠٠٠٠ = ٤،٢٣٤،١٢٦ نسمة

وإذا علمنا أن نسبة أهل السنة في مركز العاصمة لا تقل عن(٦٠٪)، فيمكننا أن نستخرج العدد الإجمالي لكلتا الطائفتين في مركز العاصمة كما يلي:

٤٢٣٤١٢٦ X ٦٠ ÷ ١٠٠ = ٢٥٤٠٤٧٦ عدد السنة في مركز العاصمة

٤٢٣٤١٢٦ X ٤٠ ÷ ١٠٠ = ١٦٩٣٦٥٠ عدد الشيعة في مركز العاصمة

٢. أطراف بغداد

تضم محافظة بغداد في أطرافها ستة أقضية، هي (مع نواحيها):

١. قضاء المحمودية (اللطيفية، الرشيد، واليوسفية)

٢. قضاء المدائن (الوحدة، النهروان، جسر ديالى)
٣. قضاء أبي غريب (النصر والسلام، خان ضاري، عكركوف)
٤. التاجي (الحماميات، التاجي الجديد)
٥. الطارمية (العبايجي، المشاهدة)
٦. الاستقلال (الراشدية، الزهور).

أما العدد الإجمالي لنفوس أطراف بغداد فيساوي (٢٣٢٠٠٠٠) حسب الجدول التالي موزعاً على كل قضاء من أقضية الأطراف[١]:

ت	القضاء	عدد النفوس
١	المحمودية	٥٥٠٠٠٠
٢	المدائن	١٢٠٠٠٠
٣	أبو غريب	٧٥٠٠٠٠
٤	التاجي	٤٥٠٠٠٠
٥	الطارمية	٣٠٠٠٠٠
٦	الاستقلال	١٥٠٠٠٠
المجموع		٢٣٢٠٠٠٠

٢٣٢٠٠٠٠ ÷ ٦٥٥٤١٢٦ × ١٠٠ = ٣٥،٤٠٪ نسبة نفوس الأطراف إلى العدد الكلي لنفوس بغداد.

يشكل أهل السنة منهم أغلبية تتراوح نسبتها بين (٨٠ - ٨٥٪)، فيكون:

(١) رجعت في تقدير نفوس أطراف بغداد إلى جملة مصادر منها موقع موسوعة الويكيبيديا الحرة، وغيره من مواقع شبكة المعلومات، وقد وجدت اختلافاً بينها في تقدير عدد السكان، فاجتهدت حسب السؤال والخبرة في تسجيل أقرب الأعداد إلى الحقيقة. وهذه بعض المعلومات من موسوعة الويكيبيديا: المحمودية: حسب تقديرات عام ٢٠٠٦ يبلغ عدد سكان قضاء بأجمعه (اي مدينة المحمودية والمدن والقرى والمناطق الريفية التابعة له) حوالي ٥٥٠،٠٠٠ نسمة. أبو غريب (أحالت الموسوعة هذه الأرقام إلى تقديرات منظمة الأمم المتحدة ٢٠٠٣)/ مركز القضاء: ١٨٩،٠٠٠ نسمة، العدد الكلي: ٧٥٠٠٠٠ نسمة. التاجي: حسب إحصائيات النظام السابق: ٦٠٠،٠٠٠ نسمة، وحسب تقديرات منظمة الأمم المتحدة ٢٠٠٣ : ٣٠٠،٠٠٠ سمة. الطارمية بعد ٢٠٠٣ : ٣٠٠،٠٠٠ نسمة.

١. اعتماداً على نسبة ٨٠٪ للسنة في الأطراف:

٢٣٢٠٠٠٠ X ٨٠ ÷ ١٠٠ = ١،٨٥٦،٠٠٠ عدد السنة في الأطراف

١،٨٥٦،٠٠٠ + ٢٥٤٠٤٧٦ = ٤،٣٩٦،٤٧٦ مجموع السنة في بغداد

٤٣٩٦٤٧٦ ÷ ٦٥٥٤١٢٦ X ١٠٠ = ٦٧٪ نسبة السنة في بغداد

٢٣٢٠٠٠٠ X ٢٠ ÷ ١٠٠ = ٤٦٤،٠٠٠ عدد الشيعة في الأطراف

١٦٩٣٦٥٠ + ٤٦٤،٠٠٠ = ٢،١٥٧،٦٥٠ مجموع الشيعة في بغداد

٢،١٥٧،٦٥٠ ÷ ٦٥٥٤١٢٦ = ٣٣٪ نسبة الشيعة في بغداد

٢. اعتماداً على نسبة ٨٥٪ للسنة في الأطراف

٢٣٢٠٠٠٠ X ٨٥ ÷ ١٠٠ = ١,٩٧٢,٠٠٠ عدد السنة في الأطراف

٢٥٤٠٤٧٦ + ١٩٧٢٠٠٠ = ٤,٥١٢,٤٧٦ عدد السنة في بغداد

٤٥١٢٤٧٦ ÷ ٦٥٥٤١٢٦ X ١٠٠ = ٦٨,٨٥٪ نسبة أهل السنة في بغداد

٢٣٢٠٠٠٠ X ١٥ ÷ ١٠٠ = ٣٤٨,٠٠٠ عدد الشيعة في الأطراف

١٦٩٣٦٥٠ + ٣٤٨٠٠٠ = ٢,٠٤١,٦٥٠ عدد الشيعة في بغداد

٢٠٤١٦٥٠ ÷ ٦٥٥٤١٢٦ X ١٠٠ = ٣١,١٥٪ نسبة الشيعة في بغداد

الخلاصة

نسبة السنة في بغداد = ٦٧-٦٩٪ ، بمعدل ٦٨٪

نسبة الشيعة في بغداد = ٣١-٣٣٪ ، بمعدل ٣٢٪

وهي نسب مقاربة جداً للحسبة الأولى التي اعتمدت على حساب أحياء مركز المدينة.

ومع ذلك، وحرصاً على موضوعية الدراسة إلى أبعد الحدود الممكنة، سأعطي في الحسابات النهائية لبغداد النسبتين التاليتين بحيث نقصت من نسبة السنة نقطتين، وزدت نسبة الشيعة نقطتين، وهذا عملياً يقلل الفرق بين النسبتين

مقدار أربع نقاط:

السنة ٦٦٪

الشيعة ٣٤٪

إحصاء افتراضي

نفترض أن مركز بغداد مناصفة بين الطائفتين، وأن نسبة الشيعة في الأطراف ٢٠٪ فيكون حسبة النسب كالتالي:

٣٢،٥٪ نصيب السنة من نسبة الـ٦٥٪ في المركز

٢٨٪ نصيب السنة من نسبة الـ٣٥٪ في الأطراف ، فتكون:

٦٠،٥٪ نسبة السنة في بغداد

٣٩،٥٪ نسبة الشيعة في بغداد

المادة (١٢٠) من الدستور العراقي الجديد المتعلقة ببغداد

مما يدل على أغلبية السنة في بغداد المادة (١٢٠) من الدستور العراقي الجديد والتي تنص على أن:

(بغداد بحدودها البلدية عاصمة جمهورية العراق، وبحدودها الإدارية، محافظة بغداد وينظم وضع العاصمة بقانون ولا يجوز ان تنظم العاصمة بأقليم).

هذه المادة هي من صياغة الائتلاف الشيعي الموحد في البرلمان العراقي، وقد أصر أعضاء الائتلاف على تثبيتها في الدستور العراقي بهذه الصيغة رغم معارضة جبهة التوافق لها، طبقاً لما صرح به النائب سليم الجبوري عن الجبهة[(١)]، مفسراً السبب وراء هذا الإصرار بأنه نابع من نظرة ذات بعد سياسي ينطلق من تخوف الائتلاف الشيعي من أن طوق بغداد والذي فيه أغلبية سنية (جاء تعبير النائب بـ"أغلبية لطائفة معينة") قد يسيطر على القرار في العاصمة

---

(١) موقع الرائد نت/مجلة الرائد ، العدد (١٩) ، كانون الأول ، ٢٠٠٦

بغداد من خلال حضورها في مجلس المحافظة. فهم يجدون أن العاصمة (إذا كانت بغداد بحدودها الادارية) فهذا يلزم منه سيطرة غير الشيعة على صنع القرار داخل العاصمة وعلى المؤسسات والاجهزة الحكومية فيها.

واستناداً على توضيح النائب سليم الجبوري نفهم السبب الذي جعل الشيعة في البرلمان يصرون على تعريف العاصمة بغداد بقصرها على (الحدود البلدية) دون (الحدود الإدارية). وذلك من أجل تحقيق شيء من الموازنة أو التقارب بين عدد الشيعة إلى عدد السنة فيما لو أسقط اعتبار بغداد بحدودها الإدارية كلها داخلة في تعريف ومسمى العاصمة. فهم يدركون جيداً أن بغداد بما هي عليه الآن ذات أغلبية سنية كاسحة. ونحن نقول: إن بغداد حتى بحدودها البلدية ذات أغلبية سنية راجحة. ولكن هذه النسبة ستقل إن سلخت من العاصمة أطرافها أو طوقها ذو الأغلبية السنية الواضحة، وهذا غاية ما يستطيع الشيعة عمله مع بغداد الآن، وهو ما يمثل أهون الضررين بالنسبة لهم؛ إذ يظل التغلب العددي لصالح أهل السنة في كلتا الحالتين. أو هي خطوة متقدمة ضمن برنامج بعيد المدى لتشييع العاصمة بغداد، كانت إحدى فقراته القتل والتهجير المنظم والمنسق بين المليشيات والقوى الأمنية، الذي ابتدأ مع وقوع الاحتلال، واستعلن مع بداية عهد حكومة الجعفري، واستفاض بعد شباط/٢٠٠٦ .

تأجيل تعداد السكان إلى ما بعد الانتخابات القادمة (٢٠١٠)

ومما يدعم رأينا السابق حول إدراك الشيعة لديموغرافية العراق عموماً وبغداد خصوصاً: تأجيل إجراء تعداد سكاني شامل لشعب العراق. وكان المفترض أن يجرى قبل الانتخابات السابقة، لكنه لم يحصل، ربما بسبب الظرف الأمني. وكان المتوقع أن لا تتم الانتخابات القادمة إلا بعد إنجاز هذا الأمر الضروري لمعرفة الاستحقاق الانتخابي لكل محافظة وطائفة، بعيداً عن التخمينات الخاطئة والمتعمدة. فلو كان قادة الشيعة يرون أن طائفتهم تمثل أغلبية سكان العراق، وبالنسب الصاعدة التي يدّعونها، لسلكوا لذلك كل سبيل ممكن، سيما وأن سلطة الدولة بيدهم؛ فيستطيعون فرضه بالقوة، وليس هناك أية مخاوف من أن يتمكن غيرهم من تزوير النتيجة لصالحهم، بل التزوير أقرب إلى

متناول أيديهم من غيرهم؛ فيأخذون استحقاقهم وزيادة، ويخرسون أصوات المعترضين على التهميش والإقصاء تحت مظلة القانون. لكننا لم نجد حماساً أو حرصاً من جانب الشيعة على ذلك، بل مارسوا عملية تمييع وتسويف واضحة للموضوع، وأخيراً أعلنوا رسمياً أن التعداد السكاني سيكون بعد الانتخابات، في خطوة ذكية لترحيل المشكلة إلى وقت آخر!

وهذه قرينة بينة على أنهم يعرفون الحقيقة ثم ينكرونها لحاجة في نفوسهم؛ فإني لا أجد سبباً يدفعهم إلى ذلك سوى الخشية من افتضاح كذبة الأكثرية التي تشدقوا بها منذ ما يقرب من قرن من الزمان. وغالب الظن أن التعداد حين يجرى لن يذكر فيه تعيين الطائفة بحجة "الوطنية، والبعد عن الطائفية" وما شابهها من الشعارات التي سترفع يومها؛ ليتمكنوا من الاستمرار بدعواهم دون أن يكون لدى الآخرين حجة إثبات رسمية ضدهم. اللهم إلا إذا فرضت عليهم فرضاً من غيرهم. وذلك أمر بعيد.

المبحث الثالث

الإحصائيات النهائية لأعداد ونسب مكونات سكان العراق

١. نسبة كل طائفة في كل محافظة[١]

ت	المحافظات السنية	السنة	الشيعة	ت	المحافظات الشيعية	السنة	الشيعة
١	بغداد[٢]	٪٦٦	٪٣٤	١	بابل	٪٣٥	٪٦٥
٢	نينوى	٪٩٥	٪٥	٢	البصرة	٪٣٥	٪٦٥
٣	السليمانية	٪٩٧	٪٣	٣	ذي قار	٪٥	٪٩٥
٤	ديالى[٣]	٪٧٠	٪٣٠	٤	النجف	٪١	٪٩٩
٥	أربيل	٪٩٧	٪٣	٥	كربلاء	٪٥	٪٩٥
٦	الأنبار	٪٩٩	٪١	٦	واسط	٪٢٥	٪٧٥
٧	تكريت	٪٩٠	٪١٠	٧	القادسية	٪١	٪٩٩
٨	التأميم	٪٩٠	٪١٠	٨	ميسان	٪١	٪٩٩
٩	دهوك	٪٩٩	٪١	٩	المثنى	٪٣	٪٩٧

(١) النسب المثبتة في الجداول لم تدخل في حسابها نسبة الأقليات الدينية، واخترت أن أحذف منها هذه النسبة في آخر الحساب.

(٢) سبق أن تبين لنا بعد البحث والتدقيق أن نسبة السنة ٦٨٪ ، ونسبة الشيعة ٣٢٪ في بغداد. وأشرت إلى أنني– مع ذلك – سأعطي للسنة نسبة ٦٦٪ ، والشيعة نسبة ٣٤٪.

(٣) علمت عن مصدر محايد قام بمسح رسمي لمحافظة ديالى قبل وقوع الاحتلال من أجل تثبيت أنساب القبائل، الذي أجرته الحكومة آنذاك، فتبين له مع كل التحوطات التقديرية أن نسبة الشيعة في ديالى لا تصل إلى ٢٠٪ .

٢. عدد السنة والشيعة طبقاً للنسب المقدرة في كل محافظة

(١) المحافظات السنية	السنة		الشيعة	
	النسبة	العدد	النسبة	العدد
بغداد	٦٦٪	٤٣٢٥٧٢٣	٣٤٪	٢٢٢٨٤٠٣
نينوى	٩٥٪	٢٤٢٦٥٥٧	٥٪	١٢٧٧١٤
سليمانية	٩٧٪	١٦٦٤١١٧	٣٪	٥١٤٦٨
ديالى	٧٠٪	٩٩٢٩١٩	٣٠٪	٤٢٥٥٣٦
أربيل	٩٧٪	١٣٥٠٣٣٠	٣٪	٤١٧٦٣
الأنبار	٩٩٪	١٣١٥٤٨٨	١٪	١٣٢٨٨
تكريت	٩٠٪	١٠٠٧٤٣٢	١٠٪	١١١٩٣٧
التأميم	٩٠٪	٧٦٩٠٢٣	١٠٪	٨٥٤٤٧
دهوك	٩٩٪	٤٦٧٥١٦	١٪	٤٧٢٢
المجموع		١٤٣١٨٥٢٤		٣٠٩٠٨٦٠

(٢) المحافظات الشيعية	السنة		الشيعة	
	النسبة	العدد	النسبة	العدد
البصرة	٣٥٪	٦٢٩٢٣٧	٦٥٪	١١٦٨٥٨٤
بابل	٣٥٪	٥٢٢٨٠١	٦٥٪	٩٧٠٩١٧
ذي قار	٥٪	٧٣٦٢٠	٩٥٪	١٣٩٨٧٨٥
النجف	١٪	٩٧٨٤	٩٩٪	٩٦٨٦١٦
واسط	٢٥٪	٢٤٢٨٢٠	٧٥٪	٧٢٨٤٦٠
القادسية	١٪	٩١١٦	٩٩٪	٩٠٢٥٢٥
كربلاء	٥٪	٣٩٣٥٤	٩٥٪	٧٤٧٧١٨
ميسان	١٪	٧٦٢٩	٩٩٪	٧٥٥٢٤٣
المثنى	٣٪	١٦٦٥٠	٩٧٪	٥٣٨٣٤٤
المجموع		١٥٥١٠١١		٨١٧٩١٩٢
المجموع الكلي	السنة	١٥٨٦٩٥٣٥	الشيعة	١١٢٧٠٠٥٢

١٥٨٦٩٥٣٥ - ١١٢٧٠٠٥٢ = ٤،٥٩٩،٤٨٣ زيادة عدد السنة على عدد الشيعة. وبنسبة ١٧٪

إحصاء افتراضي

حاولت في هذه الإحصائية أن أعطي أقل نسبة ممكنة الافتراض لأهل السنة، وأعلى نسبة افتراضية للشيعة في المحافظات القابلة لذلك، والتي تكون النسبة فيها مؤثرة. بحيث جعلت النسبة في بغداد مناصفة بين الطائفتين (٥٠٪ لكل منهما)، وفي ديالى (٦٠٪) للسنة، و ٤٠٪ للشيعة، وصلاح الدين ٨٥٪ للسنة، و (١٥٪) للشيعة، وكركوك (٨٠٪) للسنة، و (٢٠٪) للشيعة، ونينوى (٩٠٪) للسنة، و (١٠٪) للشيعة. أما في البصرة وبابل فأعطيت للسنة نسبة (٢٠٪)، وللشيعة (٨٠٪). علماً أن هذه النسب في مجملها وتفصيلها غير واقعية. ولكن أردت من ورائها أن أقول: لو أعطينا لأهل السنة أدنى النسب المفترضة، والشيعة أعلاها فلن يصل الشيعة لأن يكونوا هم أغلبية سكان العراق. بل يبقى السنة هم أغلبية السكان فيه، وعلى كل الاحتمالات والفروض.

كانت النتائج المفترضة (مع الأقليات) كالآتي:

إجمالي عدد السنة ١٣٩١٦٧٥١

إجمالي عدد الشيعة ١٣٢٢٢٨٣٤

نسبة السنة ٥١،٣٪

نسبة الشيعة ٤٨،٧٪

٣. نسبة الأقليات غير المسلمة وعددها

نسبة الأقليات غير المسلمة هي بحدود (٤٪). فيكون مجموعها من إجمالي عدد السكان البالغ حوالي (٢٧٠٠٠٠٠٠) هو: (١،٠٨٥،٥٨٣) نسمة.

٤. العدد الصافي لأهل السنة والشيعة ونسبتهما

فإذا حذفنا هذا الرقم (١،٠٨٥،٥٨٣) من أعداد أهل السنة والشيعة، ووزعنا الحصة المحذوفة على الطائفتين حسب استحقاق الطائفة منه طبقاً لنسبتها العددية تكون النتيجة كالآتي:

١٥٨٦٩٥٣٥ × ١٠٨٥٥٨٣ ÷ ٢٧١٣٩٥٨٥ = ٦٣٤٧٨١ يحذف من عدد السنة

١١٢٧٠٠٥٢ × ١٠٨٥٥٨٣ ÷ ٢٧١٣٩٥٨٥ = ٤٥٠٨٠٢ يحذف من عدد الشيعة

صافي عدد أهل السنة في العراق:

١٥٨٦٩٥٣٥ - ٦٣٤٧٨١ = ١٥،٢٣٤،٧٥٤ نسمة

صافي عدد الشيعة في العراق:

١١٢٧٠٠٥٢ – ٤٥٠٨٠٢ = ١٠،٨١٩،٢٥٠ نسمة

١٥،٢٣٤،٧٥٤ - ١٠،٨١٩،٢٥٠ = ٤،٤١٥،٥٠٤ نسمة ، بنسبة ١٦،٢٧٪ زيادة مجموع عدد السنة على مجموع عدد الشيعة

نسبة السنة والشيعة في العراق

نسبة أهل السنة في العراق:

١٥،٢٣٤،٧٥٤ ÷ ٢٧١٣٩٥٨٥ × ١٠٠ = ٥٦،١٣٪

نسبة الشيعة في العراق:

١٠،٨١٩،٢٥٠ ÷ ٢٧١٣٩٥٨٥ × ١٠٠ = ٣٩،٨٧٪

وعند التقريب إلى أقرب عدد صحيح تظهر النسب التالية:

نسبة أهل السنة = ٥٦٪

نسبة الشيعة = ٤٠٪

نسبة الأقليات = ٤٪

المجموع = ١٠٠٪

٥. تقارب النسب النهائية الناتجة في جميع الإحصائيات الرسمية (١٩٤٧-٢٠٠٤)

من النتائج المهمة التي خرجت بها من هذه الدراسة، تقارب نتائج النسب النهائية لنفوس السنة والشيعة إلى حد التطابق أحياناً، رغم اختلاف النسب الابتدائية المؤثرة التي قدرت لهما، والأرقام الواردة من إحصاء إلى آخر، وقيام أكثر من جهة بتقدير وإحصاء هذه النسب والأرقام، وذلك على مدى أكثر من ثمانية عقود (٨٠ عاماً).

إن هذا دليل إضافي على صحة أرقام النسب التقديرية التي اتبعتها في هذه الدراسة، وشذوذ التقديرات الواردة في حسابات الانجليز عام ١٩١٩ ، وحسابات حنا بطاطو في كتابه عن العراق الذي انتهى منه عام ١٩٦٠، ونشره عام ١٩٧٨. والشذوذ عن القاعدة دليل الخطأ أو البطلان؛ إذ لا يعرف أن العراق حصلت فيه طفرة ديموغرافية خلال القرن الماضي غيرت نسبة أهل السنة إلى أقل من نصف نسبتهم التي هم عليها، أو جعلت نسبة الشيعة تقفز بفارق ١٢ نقطة، أو ربع نسبتهم الحقيقية.

ت	التاريخ	السنّة ٪	الشيعة ٪	الأقليات ٪
١	١٩٢٠[1]	٥١,٤١	٤٤,٥٦	٤,٠٣
٢	١٩٤٧	٥١,٠٠	٤٥,٠٠	٤,٠٠
٣	١٩٥٧	٥٤,٠٠	٤٢,٠٠	٤
٤	١٩٦٥	٥٤,٥٠	٤١,٥٠	٤
٥	١٩٧٧	٥٧,٠٠	٣٩,٠٠	٤
٦	١٩٩٧	٥٦,٥٠	٣٩,٥٠	٤
٧	٢٠٠٤	٥٦,٠٠	٤٠,٠٠	٤

(١) طبقاً لمؤسسة الرائد الإعلامية فقد وردت في إحصاء الانجليز عام ١٩٢٠ النسب التالية عن مكونات سكان العراق:

السُنّة ٤٨،٨١٪ ، نسبة الشيعة ٤٢،٣١٪ ، نسبة المسلمين ٩١،١٢٪ ، نسبة اليهود والنصارى ٧٪، نسبة الأديان الأخرى ٢٪. وحتى تكون المقارنة متوازنة مع باقي الإحصائيات التي لم

٦. عدد السنة الكرد ونسبتهم

عدد الأكراد في المحافظات الثلاث ذات الأغلبية الكردية (السليمانية، أربيل، دهوك)

يساوي (٣٥٨٠٠٠٠) نسمة، أي بنسبة ١٣٪ تقريباً.

٣٥٧٩٩١٦ ÷ ٢٧١٣٩٥٨٥ × ١٠٠ = ١٣،٢٪

لم أضف إلى العدد الكلي عدد الأكراد في باقي المحافظات آخذاً بنظر الاعتبار وجود نسبة من التركمان والعرب (سنة وشيعة) في المحافظات الكردية الثلاث[1] قد يعادل عددها العدد غير المضاف. وبهذا يصير ناتج الإضافة والطرح تحصيل حاصل لا داعي له، سيما وأنه لا تتوفر إحصائية بهذا الخصوص.

٧. عدد السنة التركمان ونسبتهم

لا توجد إحصائية دقيقة لعدد التركمان في العراق. لكن يمكنني القول إن عددهم يقارب نصف المليون (٥٠٠٠٠٠) نسمة. أي بنسبة = (٢٪)

يدخل اليهود في حسابات نسبتها، ينبغي أن نفترض عدم وجود اليهود في إحصائية ١٩٢٠ ، ثم نحسب نسبة السنة والشيعة طبقاً لهذا الافتراض. وحسب الإحصائية نفسها فإن مجموع اليهود والنصارى ٦٥٠٠٠، ٥٠٠٠٠ يهود بنسبة ٥،٣٢٪ ، و ١٥٠٠٠ نصارى بنسبة ١،٦٨٪ . وقياساً إلى عام ٢٠٠٤ نحذف نسبة اليهود، لأنهم نزحوا في نهاية أربعينيات القرن الماضي. وعند إضافة نسبتهم المحذوفة إلى الطائفتين حسب حصة كل نسبة معطاة لهما، فيكون للسنة نسبة ٢،٦٠٪ ، وللشيعة نسبة ٢،٢٥٪، والباقي من حصة النصارى والأديان الأخرى بنسبة إضافية قدرها ٠،٤٧٪. فتكون النتيجة النهائية التقريبية للنسب السكانية كالتالي: السنة ٥١،٤١٪، الشيعة ٤٤،٥٦٪، الأقليات ٤،٠٣٪.

(١) في كتاب (مشكلة السكان نموذج القطر العراقي)، ص٢١، للدكتور فاضل الأنصاري، مصدر سابق: أن نسبة العرب في أربيل تصل إلى ٢٨٪ ، وفي السليمانية إلى ٣٪ . وفي ص٢٤ أورد إحصائية بنسبة الأكراد موزعة على المحافظات كالتالي: ٨٤٪ من أكراد العراق في أربيل والسليمانية ودهوك، ١٠٪ في التأميم، ٣٪ في نينوى، ٢٪ في ديالى، و ١٪ في بغداد.

تقريباً[(١)].

أغلب التركمان من أهل السنة. ويتواجدون في كركوك مع العرب والكرد، وفي الموصل خصوصاً في تلعفر.

وإذا اعتبرنا نسبة التركمان مناصفة بين السنة والشيعة، أي (١٪) لكل من الطائفتين: تكون النتائج النهائية كما يلي:

نسبة الكرد والتركمان السنة في العراق:

١٣٪ + ١٪ = ١٤٪

٨. نسبة السنة العرب

إجمالي نسبة السنة العرب في العراق =

٥٦٪ - ١٤٪ (١٣٪كرد + ١٪ تركمان) = ٤٢٪

٩. الشيعة غير العرب (الإيرانيون وغيرهم)

كما يوجد في أهل السنة في العراق نسبة كبيرة من غير العرب كالكرد والتركمان، ويتم تقسيم أهل السنة سياسياً على هذه الأطياف الثلاثة، كذلك يوجد في الشيعة نسبة كبيرة من غير العرب، يأتي في مقدمتهم الإيرانيون (فرس وغيرهم)، ثم التركمان، ثم الكرد والكرد الفيلية (وأصلهم فرس). وإذا حذفنا هذه النسبة من عدد الشيعة الإجمالي كما هو الحال حين نحذف الكرد والتركمان السنة وغيرهم من إجمالي عدد أهل السنة فيقل لذلك عدد السنة العرب عن العدد الكلي للسنة في العراق: حينذاك تقل نسبة الشيعة العرب عن

---

(١) وافق هذا التقدير، الذي كنت قد استنتجته من خلال الخبرة والسؤال والتتبع، ما ورد في المصدر السابق، ص٢٥ أن عدد التركمان حوالي ٤/١ مليون نسمة. وهذا في عام ١٩٨٠، وقد كان عدد سكان العراق آنذاك ١٣ مليون نسمة، أي نصف عدده الحالي. وهذا يعني أن عدد التركمان الحالي هو ضعف العدد المذكور آنفاً، أي نصف مليون؛ إذا اعتبرنا أن معدل النمو السكاني متقارب في البلاد.

إجمالي العدد الكلي للشيعة في العراق.

يوجد في الشيعة نسبة كبيرة من الإيرانيين: الفرس وغيرهم. عبروا عن أنفسهم في نقاشات كتابة الدستور عندما طالب عدد من نواب الشيعة بالاعتراف بالقومية الفارسية مكوناً من مكونات الشعب العراقي، واعتماد اللغة الفارسية لغة رسمية في العراق. لكن هذا الطلب جوبه بالرفض من نواب آخرين؛ فلم يثبت كمادة من مواد الدستور.

يستوطن هؤلاء الإيرانيون المدن الدينية خصوصاً، مثل كربلاء والنجف والكوفة والكاظمية، و (يرجع وجود قسم كبير منهم بالأساس إلى زمن استيلاء الدولة الصفوية الفارسية على العراق في ١٥٠٧. ولا زال قدومهم مستمراً حتى الوقت الحالي ولو بنسب قليلة)[١].

كان مجموع أفراد الجاليات الأجنبية في العراق عام ١٩٥٧ (٩٣٠٩٩)، بلغ عدد الجالية الإيرانية منهم (٥٠٨٥٥) [٢] أي نسبة (٥٥٪) تقريباً. بينما كانت هذه النسبة تصل إلى (٩٠٪) في مطلع القرن العشرين[٣]. وهذا يعطي فكرة عن حجم الوجود الإيراني في العراق. لكنه لا تتوفر لدينا إحصائية معتمدة علمياً عن أعداد الشيعة الإيرانيين وغيرهم من الأجانب ونسبتهم في العراق، إلا أنها - بلا شك - ليست قليلة؛ لتداخل الشيعة العرب والفرس، وكثرة تردد الإيرانيين على المراقد والمدن الدينية للزيارة وغيرها في العراق، الذي يضم ثلثي عدد الأئمة المعصومين عندهم (٨ من مجموع ١٢). لكن ثمة مؤشرات وتقديرات يمكن من خلالها استنتاج نسبة تقديرية لعدد الشيعة من غير العرب.

لقد جذبت مراقد الأئمة المقدسين لدى الشيعة في العراق، إضافة إلى مراقد أخرى مقدسة لديهم من خارج الأئمة الاثني عشر، الكثير الكثير من الإيرانيين لزيارتها ثم مجاورتها والاستيطان حولها. ومنهم من دخل العراق أثناء الغزو الإيراني المتكرر له، وأقاموا فيه، من هؤلاء عائلة الحكيم نسبة إلى جدهم الأعلى

---

(١) سكان العراق، ص٢٧، د. فاضل الأنصاري، مصدر سابق.

(٢) المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، مصدر سابق.

(٣) شيعة العراق، ص٣٠٧ ، إسحاق نقاش، مصدر سابق.

مير علي طبيب (حكيم) الشاه عباس الصفوي. لكن الشيعة يحرصون على إخفاء هوية غير العرب منهم، من خلال إضفاء ألقاب عربية عليهم تحقيقاً لذلك: إما بادعاء النسب العلوي، وهذا يحدث كثيراً، مثل آل الخوئي والحكيم والصدر، والسيستاني، وهؤلاء جميعاً عجم إيرانيون انتحلوا النسب العلوي بشتى الطرق. ومن السياسيين العجم الذين يتولون مناصب سياسية كبيرة في العراق اليوم إبراهيم جعفري، وهما باكستاني، وحسين الشهرستاني وبيان باقر صولاغ الذي يلقب نفسه بالزبيدي، وهما إيرانيان، وغيرهم كثير. وفي مجلس النواب العراقي عدة أعضاء يحملون الجنسية الإيرانية! وهي ظاهرة قديمة في العراق منذ تأسيس دولته الحديثة.

يقول الشاعر العراقي معروف عبد الغني الرصافي: (ومن عجائب العراق والعجائب فيه كثيرة إنه في من أبناء الشيعة من يحمل جنسيتين عراقية وإيرانية. فهو إلى أية واحدة منهما تمسه الحاجة يظهر مستمسكاً بها. وهؤلاء كثيرون في سكان المدن نحو كربلاء وغيرها من المدن المشتملة على الأصنام أي القبور المعبودة من دون اللّه. وفيهم من هو موظف في البلاط الملوكي العراقي وأخوه نائب في المجلس النيابي الإيراني.

وإليك عجيبة أخرى - زرت مرة صديقي السيد خيري الهنداوي وكان إذ ذاك قائمقاماً في بلدة (علي الغربي) وهي بلدة على شاطئ دجلة دون العمارة وذلك سنة ١٩٢٨ وقد اتفق أن رأيته مشغولاً بانتخاب أعضاء المجلس البلدي. فكنت حاضراً في بيان أصوات الانتخاب. فعجبت لما رأيت من قلتها. فسألته: كم نفوس بلدة (علي الغربي) فتبسم ضاحكاً وقال: ثلاثة آلاف. قال: ولكن ليس فيهم سوى سبعة وعشرين عراقياً، والآخرون كلهم إيرانيون. والأغرب من ذلك أن هؤلاء الإيرانيين يسكنون العراق أباً عن جد)[١].

يذكر إسحاق نقاش أن عدد الفرس في العراق قدر عددهم في إحصاء ١٩١٩ البريطاني بثمانين ألف فارسي. ثم قال: (لربما حتى أكثر من ذلك إذا ما أخذ المرء

---

(١) الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع، ص٩٦-٩٧، معروف الرصافي، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا).

في الاعتبار الكثير من الزيجات المختلطة)[١]. وأن عدد سكان النجف الشيعة قدر عددهم بحدود ٣٠ ألف نسمة في أوائل القرن العشرين. لكن تدفق الزوار بصورة دورية كان يضاعف هذا العدد أكثر من مرتين في أغلب الأحيان. وكان الفرس يشكلون ثلث سكان المدينة[٢]. وهذا العدد كبير نسبة إلى عدد الشيعة حينذاك؛ إذ يشكل نسبة تقارب الـ(١٠٪) من مجموعهم الكلي. وهو يعادل سكان النجف يومها ثلاث مرات تقريباً! أما في كربلاء فقد ذكر أن الفرس كانوا يشكلون زهاء (٧٥٪) من سكان المدينة عشية الاحتلال البريطاني، والعرب أقل من الربع[٣]، وكان الفرس يسيطرون على غالبية النشاط الاقتصادي – الاجتماعي والديني فيها[٤]. وكانوا يتواجدون بأعداد كبيرة أيضاً في بغداد والبصرة وطويريج[٥].

كما تحدث عن كيفية اكتساب الفرس الجنسية العراقية عن طريق سن قوانين تنظم ذلك أولها قانون الجنسية العراقية الصادر في عام ١٩٢٤ الذي اعتبر الفرس رعايا عراقيين بصورة تلقائية ما لم يتخلوا بأنفسهم عن الجنسية العراقية بطلب منهم ضمن موعد محدد[٦]. وقد أثرت هذه القوانين – كما يذكر نقاش – على عدد الفرس إذ انخفضت نسبتهم فكانت في عام ١٩٥٧ في كربلاء ١٢ في المئة بعد أن كانت ٧٥ في المئة أوائل القرن العشرين[٧]. وكان الفرس يشكلون حوالي ٥٪ من الشيعة في إحصاء ١٩١٩ ، والهنود أقل من ١٪ . وانخفضت أعدادهم منذ ذلك الحين[٨].

أما د. حنا بطاطو فيذكر في جدوله النسب التالية عام ١٩٤٧:

---

(١) شيعة العراق، ص٣٦ ، مصدر سابق.
(٢) المصدر السابق، ص٤١ .
(٣) المصدر نفسه، ص٤٢ .
(٤) المصدر نفسه ، ص٤٤ .
(٥) المصدر نفسه ، ص٣٨ .
(٦) المصدر نفسه ، ص١٧٩ .
(٧) المصدر نفسه ، ص١٨٣ .
(٨) المصدر نفسه، ص٣٢ .

فارسيون شيعة: .... ١,٢٪

تركمان شيعة: .... ٠,٩٪

أكراد شيعة فيلية: .... ٠,٦٪

المجموع: .... ٢,٧ ٪ أي حوالي ٥٪ من مجموع الشيعة

وقدر الزعيم طه الهاشمي نسبة الفرس وحدهم في العراق زهاء ٧٥و٢٪ من المجموع الكلي للسكان[1]، أي حوالي ٥٪ من عدد الشيعة، وذلك نهاية العشرينيات. والراجح عندي أن هذه النسبة لا تشمل الفرس الذين تجنسوا بالجنسية العراقية واعتبروا عراقيين على هذا الأساس بعد صدور قانون الجنسية العراقية عام ١٩٢٤ المشار إليه آنفاً.

إن من خبر العراق، واستحضر المعلومات السابقة لا يستبعد أن تبلغ نسبة الشيعة من غير العرب (فرس وهنود وتركمان وأكراد فيلية) (١٠٪) من مجموع الشيعة. غير أنني سأختصر هذا الرقم إلى النصف؛ ابتعاداً، قدر الإمكان، عن احتمالية الوقوع في الخطأ، وقرباً، قدر المستطاع، من الحقيقة الموضوعية.

وعلى هذا الأساس يمكنني إعطاء النسب التقريبية التالية عن الشيعة من غير العرب في العراق:

نسبة الشيعة الإيرانيين ٤٪

نسبة الشيعة التركمان ١٪

المجموع ٥٪

نسبة الشيعة العرب

٤٠٪ - ٥٪ = ٣٥٪

(١) جغرافية العراق الثانوية، ص٢٩، الزعيم طه الهاشمي، مصدر سابق.

١٠. الخلاصة

بعد هذه الجولة بين الأرقام يمكننا مطمئنين الخروج بالنتائج التالية لنسب المكونات العراقية:

نسبة السنة في العراق .... ٥٦٪
نسبة الشيعة في العراق............................... ٤٠٪
نسبة السنة العرب .... ٤٢٪
نسبة الشيعة العرب .... ٣٥٪
نسبة الكرد (سنة)..................................... ١٣٪
نسبة السنة التركمان .... ١٪
نسبة الشيعة التركمان................................. ١٪
نسبة الشيعة الفرس .... ٤٪
نسبة الأقليات الأخرى .... ٤٪
المجموع .... ١٠٠٪

على أن النسب الدقيقة في حاجة إلى إحصائيات مفصلة، وهي غير متوفرة في اللحظة الحاضرة. وعلى كل الاحتمالات، ومهما كانت الحسبة فلا تكاد تتجاوز نسبة الشيعة في العراق مستوى (٤٠٪).

الطائفة	النسبة
السنة العرب	٤٢٪
السنة الكرد	١٣٪
الشيعة العرب	٣٥٪
الشيعة الفرس	٤٪
السنة التركمان	١٪
الشيعة التركمان	١٪
مجموع نسبة السنة	٥٦٪
مجموع نسبة الشيعة	٤٠٪
الأقليات	٤٪
المجموع	١٠٠٪


دهوك
نينوى
أربيل
التأميم
السليمانية
صلاح الدين
ديالى
بغداد
الأنبـار
كربلاء
بابل
واسط
القادسية
ميسان
ذي قار
النجف
المثنى
البصرة
خارطة العراق الإدارية
وانتشار المذاهب فيها
سـنة أكراد
سـنة عرب / سـنة أكراد
سـنة عرب
مناطق ذات أغلبية سنية
شيعة عرب
مناطق ذات أغلبية شيعية

بهذا يتبين خطأ الدعوى التي يطلقها الشيعة بأنهم يمثلون (الأكثرية المضطهدة). والمجازفة التي وقعت فيها الحكومة الأمريكية حين تبنت هذه الدعوى غير العلمية البتة، وبنت عليها - كأحد عناصر معادلة الغزو المهمة - مبرراتها في غزو العراق.

فعلى الدوائر العلمية العالمية المحايدة في الغرب والشرق أن يصححوا لديهم هذا الخطأ الشائع عن نسبة أهل السنة والشيعة في العراق، وينتهوا عن ترديد هذه المعلومة الدعائية الخاطئة متأثرين بماكنة الإعلام الإيرانية الشيعية.

إن دعوى (الأغلبية الشيعية) مجرد شائعة مغلوطة لا أساس لها من الصحة، ولا تخضع لأي حساب علمي طبقاً للغة الأرقام.

الخاتمــة

خيوط وخطوط وملامح
شكرا بطاطو على هذه (الهدية)

كيف مرت الخدعة على هؤلاء ؟

دعوى باطلة..

استندت إلى معلومة أطلقها البريطانيون سنة (١٩١٩) بلا أساس، عشية احتلالهم العراق.

يأتي باحث، يرجح أنه يهودي تحوم حوله شبهات معينة، يعيد كتابتها مرة أخرى في كتاب، روجت له كثيراً جهات مشبوهة، ينشر في بلاد العرب بعد (٧٠) سنة (١٩٩٠م)، ضارباً عرض الحائط كل المعطيات الواقعية والدلائل العلمية، والوثائق الرسمية.

تنشر هذه الدعوى في كتابين آخرين ظهرا في الفترة نفسها (١٩٩٤، ١٩٩٦)، وروجت لهما الجهات نفسها: أحدهما ليهودي أيضاً، والآخر لشيعي علماني معارض.

يردد الأمريكان هذه الدعوى بعد (٨٤) سنة، ليجعلوها في رأس قائمة الحجج التي تذرعوا بها لغزو بلد آمن ذي سيادة وموقع خطير في المعادلة الدولية. لا ينسى ذكرها السفير الأمريكي في العراق بول بريمر وهو يخط أول سطور كتابه (عامي في العراق) سنة (٢٠٠٤):

هل يعقل أن بطلانها وتهافتها خفي على كل هؤلاء، وهم أهل العلم والإحصاء ومراكز البحوث والدراسات الاستراتيجية، وأهل الخبرة والجاسوسية العالمية؟!

أم إن وراء الأكمة ما وراءها؟

خطوط لصورة مريبة

ثمة ملامح وخطوط عامة، تتشكل منها صورة ملتمة مريبة، وخيوط يمكننا الإمساك ببعضها:

- إن العلاقات المتداخلة للتيار الديني الشيعي مع البريطانيين علاقات قديمة ترجع لأكثر من ١٦٠ عاماً - دعك من علاقة إيران التآمرية القديمة على عهد الصفويين مع بعض دول أوربا التي كان لها تأثير عالمي آنذاك - فخيرية أودة[١] أصبحت تحت السيطرة البريطانية منذ عام ١٨٥٢، وكان توزيع العوائد المالية لهذه الأوقاف الخيرية في النجف وكربلاء يخضع لقرار ورغبات المقيم السياسي البريطاني! لقد خلصت بريطانيا - بعد دراسة مستفيضة - أن زمام أمور الشيعة بيد مجتهديهم، وأن التحكم بالأموال هو المدخل لترويض هؤلاء العلماء والمراجع وهو أنجح السبل لاستخدام التشيّع لخدمة بريطانيا ومصالحها من أجل السيطرة على إيران والعراق.

- هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الغرب إنما يحارب الإسلام السني؛ لأنه المكون الأكبر في الإسلام (أكثر من ٩٠٪)، لذلك فإن استخدام الاقليات والطوائف سيكون سلاحا يستخدمه الغرب لمحاربة الإسلام نفسه.

- رغبة البريطانيين والغرب عامة وخطتهم في تفكيك دول المنطقة، وما هو دور الشيعة فيها.

- أما ما يخص العراق فإن زيادة نسبة الشيعة يمكن أن تكون مقدمة لتفتيت هذا البلد وتقسيمه بحجّة «الأكثرية الشيعية المحكومة من قبل الأقلية السنية». وهذا سيثير حفيظة السنة، وتثار حرب أهلية، ثم يكون البحث عن الحل الأنسب لخروج العراق من مأزق الحروب الطاحنة، فيكون هو الرضا بالتقسيم. الذي يصب في إطار نظرية هنري كيسنجر اليهودي الأمريكي: (تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ). وهي نظرية مجموعة من الساسة الأمريكان منهم: بريجينسكي، ومايلز كوبلاند.

(١) دويلة هندية شيعية ظهرت في القرن الثالث عشر هجري، تسمى (أودة) وضع حكامها أوقافاً دائمة لعلماء ومجتهدي الشيعة في العراق (المحمود).

• إن فكرة تقسيم العراق تم تداولها في دوائر صنع القرار الأمريكية منذ عام ١٩٨٣، وأقرها الكونغرس الامريكي.

• وضعت أقدم خريطة لتقسيم الوطن العربي من قبل برنارد لويس[١] سنة ١٩٨٨ بُعيد انتهاء الحرب العراقية – الايرانية.

• بعد وضع خريطة لويس بقليل، ومن بداية فترة التسعينيات ظهرت ثلاثة كتب في وقت متقارب، نشرت في المنطقة العربية عموماً، وفي العراق خصوصاً، ركزت على فكرة «الأغلبية الشيعية، والأقلية السنية»، هي:

١- كتاب (العراق...) للباحث (اليهودي؟) الدكتور حنا بطاطو، ترجم وطبع الطبعة العربية عام ١٩٩٠. أما طبعته الانجليزية فصدرت عام ١٩٧٨ .

٢- كتاب «الشيعة والدولة القومية» للباحث الشيعي حسن العلوي. طبع عام ١٩٩٤.

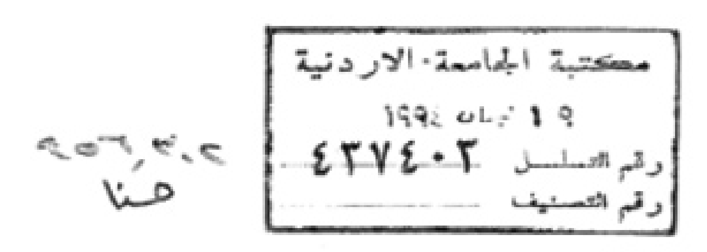
٣- كتاب «شيعة العراق» للباحث اليهودي إسحاق النقاش، طبع عام ١٩٩٦. الذي أكد هذه المعلومة، ورسخ قضية المظلومية وحكم الأقلية للأكثرية مع اعتماده في ذلك على إحصاء الإنكليز[٢] وحنا بطاطو.

تم الترويج لهذه الكتب الثلاثة بشكل كبير، ولدعوى الأغلبية الشيعية من قبل إيران والمعارضة الشيعية العراقية القابعة في لندن تحت الرعاية البريطانية صاحبة الفتنة الأولى في هذا الموضوع.

---

(١) مستشرق يهودي بريطاني ولد سنة ١٩١٧م وعمل ضابطا في الاستخبارات البريطانية، ثم شغل منصب استاذ في الجامعات البريطانية وفي منتصف السبعينات انتقل إلى أمريكا وفي سنة ١٩٨٢ حصل على الجنسية الأمريكية وهو من صناع القرار في أمريكا فترة رئاسة بوش، وقد كشف توجهاته الباحث الفلسطيني أدوارد سعيد (المحمود).

(٢) اعتمد إسحاق نقاش في معلوماته على إحصاء الانجليز ١٩١٩ ، وذكر إحصاء آخر لهم عام ١٩٣٢ ، لم أجد له ذكراً في المصادر والوثائق المعتمدة والكتب المختصة التي رجعت إليها، وهي كثيرة، إنما الذي تذكره وتجمع عليه هو إحصاء أجري عام ١٩٣٤ ، وليس فيه نسبة السنة والشيعة. ومهما يكن فما يقال في إحصاء ١٩١٩ يقال في فيما ذكره نقاش عن الإحصاء الآخر/ انظر شيعة العراق، ص٣١-٣٢ .



حنا بطاطو: العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية، الكتاب الأول: من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية
الطبعة العربية الأولى - بيروت ١٩٩٠
جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة النشر، إلا بموافقة مسبقة من الناشر:
مؤسسة الأبحاث العربية
ص.ب. ٥٠٥٧ - ١٣ (شوران)، بيروت - لبنان
هاتف ٨١٠٠٥٥/٦، تلكس ٢٠٦٣٩ دلتا - لبنان
العنوان الأصلي للكتاب بالانكليزية:
The Old Social Classes and the Revolutionary Movements of Iraq, New Jersey: Princeton University Press, 1978.

• **يضع الباحث العراقي فاضل الربيعي[١] أيدينا على خيط قوي في شبكة الخيوط المشبوهة هذه إذ يقول: (تذكر وثيقة خطيرة[٢]، وربما نادرة في السجل التاريخي للوثائق السياسية والدينية العراقية، أن مؤسسة الخوئي في لندن قامت بين آذار/مارس وحزيران/يونيو ١٩٩١ ، وهو وقت مبكر بالفعل، بدور محوري في التمهيد لقيام أول شكل علني لعلاقات رسمية ومنتظمة بين النخب الدينية الشيعية، وبالتنسيق مع حوزة النجف وحوزتي قم ومشهد في إيران، وإدرة بوش الأب. قاد الاتصالات الأُولى من لندن رجل الدين الشيعي والشاعر**

(١) كاتب عراقي شيعي شيوعي، من مواليد حي الثورة (الصدر)/بغداد عام ١٩٥٢ ، ناشط في مجال الصحافة والإعلام والأدب والفكر والسياسة والتاريخ. عارض النظام الحاكم في العراق، وهجر البلد عام ١٩٧٩ . وقف ضد استمرار الحرب العراقية – الإيرانية على العكس من موقف الكثير من أمثاله اليساريين، كما عارض غزو العراق واحتلاله على يد الأمريكان ٢٠٠٣ ، ودعا إلى دعم المقاومة العراقية.

(٢) في الهامش: انظر: «مجموعة شيعية عراقية في أول حوار مع الإدارة الأمريكية: وثيقة تاريخية» النهار، ٢٠٠٢/١٠/٢٣.

مصطفى جمال الدين، الذي تزعم وفداً ضم كلاً من محمد بحر العلوم ومجيد الخوئي (نجل المرجع الشيعي الأعلى) وعزت الشابندر، بينما أدى موفق الربيعي من مقر إقامته في لندن دور المنسق لاجتماعات الفريق الشيعي.

التقى الوفد، في أول زيارة له إلى واشنطن، تم ترتيبها في لندن، ولوقت قصير للغاية، كلاً من جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، والسفير ادوار دجيرجيان وجون جيلي، الذي كان يتولى في هذا الوقت الملف العراقي. وبحسب نص الوثيقة فقد تركز البحث في هذه الاتصالات على ما يلي:

١. إن الشيعة يؤلفون ٦٥ في المئة من الشعب العراقي. و«أما الباقي فهم سنة عرب حوالي ١٦ في المئة وسنة أكراد حوالي ١٧ في المئة». (وسوف نلاحظ كيف أن هذه النظرية الزائفة قد وجدت تأييداً غير مسبوق من جانب الأمريكيين، الذين سوف يصعدون من صورة العراق كمجتمع منقسم إلى نوعين من العرب).

٢. مع أن الشيعة هم أكثرية الشعب، فإنهم لم يستلموا الحكم وقد «أخطأ إخواننا أهل السنة بالاستئثار في الحكم بعد خروج الانكليز وحصنوا أنفسهم بجيش هو سني في قياداته ومراكز قوته حتى الآن»)[(١)].

وبعد أن يذكر الأستاذ الربيعي بقية نقاط البحث يقول: (مهدت هذه الاتصالات، فعلياً، أمام تعاون واسع النطاق بين رجال الدين الشيعة في العراق والأمريكيين، وسوف نجد صداه لاحقاً حين تتكرر زيارات أقطاب الشيعة إلى واشنطن، والتي توجت بانعقاد مؤتمر للمعارضة هناك جرى فيه توثيق الروابط بين المجلس الأعلى للثورة الإسلامية بقيادة باقر الحكيم وحركة المؤتمر الوطني العراقي بقيادة الجلبي. كما مكنت سلسلة تالية من الاتصالات الثنائية، النخب الدينية في النجف وقم ومشهد، على حد سواء، من أن تعمل سوية على بلورة

(١) ما بعد الاستشراق الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء، ص١٩٨-١٩٩، فاضل الربيعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، شباط/٢٠٠٧ . وأحال هذه المعلومات في الهامش إلى الشرق الأوسط، ٢٠٠٢/٦/٢٣ .

وتطوير تيار شيعي معتدل و«متناغم» مع السياسة الأمريكية حيال العراق)[١].

ويؤكد الربيعي على الجذور البريطانية للدعوى حين يقول: (في الواقع كان البريطانيون المالكين الحقيقيين لأصل هذه الصورة الزائفة، وذلك عندما أثاروا عام ١٩١٧ مسألة الأكثرية الشيعية المحكومة والأقلية السنية الحاكمة)[٢].

يظهر واضحاً مما سبق كيف التقت مصلحة هذه الأطراف الخمسة (شيعة العراق، إيران، اليهود، الأمريكان، البريطان) على زعم «الأغلبية الشيعية المضطهدة في العراق». وهو ما يفسر تأكيد الرئيس الاميركي جورج بوش الابن على أن نسبة الشيعة في العراق ٦٠-٦٧٪ في الخطاب الذي أذيع من محطة (A.B.S) خلال انعقاد مؤتمر المعارضة في لندن.

وفي غفلة من الباحثين العراقيين السنة، فلم يتنبّه لهذا إلا القليل منهم للدفاع عن قضية مسلّمة ألا وهي أكثرية السنة التي هي طابع العراق على مدى التاريخ: أصبحنا بين ليلة وضحاها ١٩٪ ، واحتل بلدنا على هذا الأساس المزعوم!

• أخبرني الباحث العراقي الأستاذ عبد العزيز المحمود أن صديقاً له عراقياً مختصاً في علم الحاسبات (حاصلاً على شهادة الدكتوراه)، يقيم في أمريكا، اتصل به هاتفياً سنة ١٩٩٨ من هناك وقال له: إن باحثاً يهودياً من أصل فلسطيني اسمه حنا بطاطو يسعى لجمع وثائق تؤيد أن الشيعة أغلبية سكان العراق، وله اتصالات وتنسيقات وتعاون مريب مع الشيعة في أمريكا.

• التلاعب المتعمد بأرقام الأعداد والنسب التي ارتكبها د. حنا بطاطو كثيراً في كتابه؛ تحيزاً للشيعة ضد السنة: يشير إلى قصد مسبق غير نزيه في هذا الاتجاه.

يذكر د. بطاطو في بداية الكتاب (ص١٦) أن أحد مصادر كتابه هو أحمد الجلبي[٣]!

---

(١) المصدر السابق، ص٢٠٠ .

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠١ .

(٣) راجع الوثيقة رقم (٢٤) في قسم الوثائق.

• وفي حوار مطول أجرته جريدة الحياة اللندنية مع أحمد الجلبي هذا العام (٢٠٠٩) وتحديداً بتاريخ (٤/١٩/ ٢٠٠٩) قال الجلبي: (... ذهبت الى أميركا وطلبت اجتماعاً مع مدير «سي آي أي» في ذلك الحين جون دويتش، في عهد بيل كلينتون، وكان نائبه في ذلك الحين جورج تينت، فتم ترتيب الاجتماع وأحضر معه ريختر. أخذت معي كتاب حنا بطاطو عن العراق الى دويتش). ، كان هذا في تشرين الثاني/١٩٩٥. وهذا ما يفسر اهتمام إيران بالكتاب، فقد طبعته عدة طبعات شرعية وغير شرعية[١]، هو وكتاب (الشيعة والدولة القومية) لحسن علوي، وأدخلتهما العراق قبل الاحتلال، وكان الشيعة يصورون هذه الكتب وينشرونها سرا داخل العراق كما ذكروا هم في أكثر من مقال[٢].

وأحمد الجلبي (شيعي) هو عراب الاحتلال، وهو من خدع الإدارة الأمريكية بوجود أسلحة الدمار في العراق، وأكاذيب أخرى كثيرة[٣]. وإذا كان هو أحد مصادر معلومات حنا بطاطو فهذا يدعو للتساؤل: هل علاقة د. أحمد الجلبي ببطاطو كانت علاقة عابرة اقتصرت على تقديم معلومات فقط؟ وكم من هو على شاكلة الجلبي اعتمد عليهم بطاطو في توثيق معلوماته في كتابه؟! إن هذا يعطينا

---

(١) من هذه الطبعات طبعة قم، ٢٠٠٥ ، منشورات فرصاد. وكذلك طبع كتاب العلوي في قم، دار الثقافة للطباعة والنشر.

(٢) راجع مقال لفؤاد فاضل عن ظاهرة استنساخ الكتب وسرقتها في جريدة المدى على هذا الرابط: htm.p١٠/٥٨٢-٠١/almadapaper.com/sub

(٣) في يوم الخميس (٢٠٠٤/٥/٢٠) داهمت القوات الأمريكية ومعها الشرطة العراقية بيت أحمد الجلبي ومكتبه الفخم في المنصور، في مقر المخابرات العراقية السابق. ورأينا على شاشات القنوات الفضائية كيف عبث أفراد القوات المداهمة بالأثاث والمحتويات وكسروا الأبواب، وأنزلوا صورة كبيرة له كانت معلقة على الجدار وكسروا زجاجها، كما قاموا بكسر صورة أخرى تذكارية له مع بعض الشخصيات المعروفة، واستولوا على بعض الوثائق والحاجيات. وقد قررت السلطات الأمريكية مصادرة المكتب وإخراجه منه! تفيد مصادر الأخبار، ومنها صحف أمريكية، أن سبب ذلك هو أن الأمريكان صاروا يكتشفون أن الجلبي قد ورطهم وزودهم بمعلومات مضللة عن العراق. وأن شبكة متكونة من أحمد الجلبي وإسرائيليين وإيرانيين كانت وراء صناعة المعلومات المضللة.

تفسيراً لضعف المعلومات والأرقام والتلاعب بها فيما يخص الأعداد والنسب السكانية للسنة والشيعة، ويضع أيدينا على بعض الخيوط والخطوط والملامح.

- في لقاء على قناة المستقلة أو الشرقية – لم أعد أذكر - بعد الاحتلال رأيت الشيعي حسن العلوي يمدح أحمد الجلبي، ويقول عنه بصريح العبارة: «لا يوجد أحد له فضل على الشيعة كأحمد الجلبي؛ لأنه هو الذي أقنع الأمريكان بدخول العراق، وإزاحة صدام حسين، وسيطرة الشيعة على الحكم»!

هذه خيوط وخطوط وملامح عامة أضعها بين يدي القارئ، ليرى ثم يقرر هو ويحكم؛ فمهمتي تنتهي عند هذا الحد، وله بعد ذلك أن يضع الأمور كما يريد.

شكراً بطاطو..!

لا يهون عليّ في نهاية المطاف أن أودعكم قبل أن أتحفكم بهذه الطريقة: بدايةً قد أهدى الدكتور حنا بطاطو كتابه (إلى شعب العراق) ↓



الإهداء

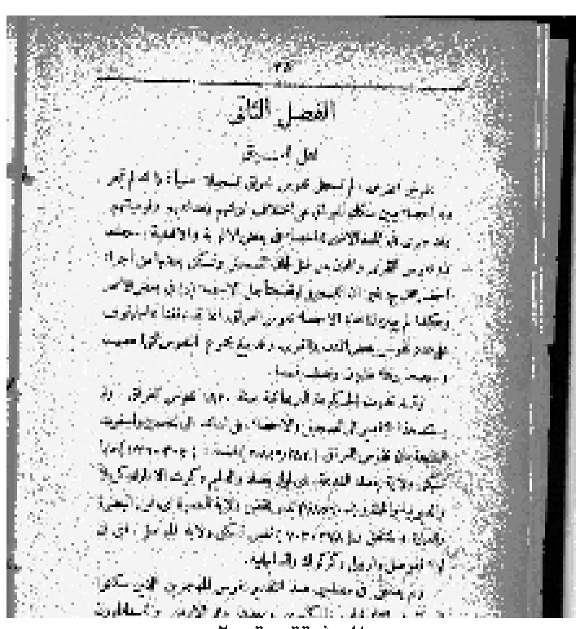
إلى شعب العراق..

شكراً بطاطو...! على هذه (الهدية).

الوثائق

الولايات	مسلم	موسوي	مسيحي	اديان مختلفة	المجموع
بغداد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
سامراء	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ديالى	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الكوت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الديوانية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الشامية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الحلة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الدليم	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مجموع ولاية بغداد	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
البصرة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
العمارة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المنتفك	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مجموع ولاية البصرة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الموصل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
اربيل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
كركوك	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السليمانية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
مجموع ولاية الموصل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
المجموع العام للعراق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

الوثيقة رقم ١



الفصل الثاني

الوثيقة رقم ٢

جغرافية العراق الثانوية/الزعيم طه الهاشمي

الجدول رقم (٣ ـ ١)
التكوين الديني والإثني (العرقي)
لسكان العراق في سنة ١٩٤٧
تقدير تقريبي[أ] (بالآلاف)

الطائفة	حضر	٪	ريفيون	٪	المجموع	٪
المسلمون						
عرب شيعة	٦٧٣	٤١,٩	١٦٧١	٥٦,٥	٢٣٤٤	٥١,٤
عرب سنّة	٤٢٨	٢٦,٧	٤٧٢	١٦,٠	٩٠٠	١٩,٧
أكراد سنّة	١٧٦	١٠,٩	٦٦٢	٢٢,٤	٨٤٠	١٨,٤
فارسيون شيعة	٤٩	٣,١	٣	٠,١	٥٢	١,٢
تركمان سنّة	٣٩	٢,٥	١١	٠,٣	٥٠	١,١
تركمان شيعة	١١	٠,٧	٣١	١,١	٤٢	٠,٩
أكراد شيعة فيلية	١٤	٠,٩	١٦	٠,٥	٣٠	٠,٦
غير المسلمين						
مسيحيون[ب]	٩٤	٥,٩	٥٥	١,٨	١٤٩	٣,١
يهود	١١٣	٧,٠	٤	٠,٢	١١٧	٢,٦
يزيديون وشبكيون[ج]	٢	٠,١	٣١	١,٠	٣٣	٠,٨
صابئة[د]	٥	٠,٣	٢	٠,١	٧	٠,٢
المجموع	١٦٠٤	١٠٠,٠	٢٩٦٠	١٠٠,٠	٤٥٦٤	١٠٠,٠

(أ) باستثناء رجال القبائل الرحّل المقدر عددهم في ١٩٤٧ بـ ١٧٠٠٠٠ نسمة ومعظمهم من المسلمين.
(ب) كان المسيحيون في أكثريتهم كلدانيين وأرمن وآشوريين.
(ج) دين اليزيديين، وهم شعب من أصل كردي، هو في الأساس دين مركّب ويشتمل على الزرادشتية والمانوية (أحد الأديان الفارسية) والنسطورية والإسلام وعناصر أخرى. ومركز الحياة الدينية لليزيديين هو مقام وليهم الشيخ عدي قرب عين سفني شمالي شرق الموصل. أما دين الشبكيين، الذين يتكلمون الكردية هم أيضاً، فيحتوي على سمات اليزيدية والشيعية.
(د) دين الصابئة يشتمل على ملامح زرادشتية ومانوية وبابلية. وممارستهم الدينية الرئيسية هي الغطس في النهر، الذي يعتبر بالنسبة لهم، بتدفق مياهه، القوة المولدة للحياة في العالم.
المصدر: تقدير يستند إلى أرقام واردة في: العراق ـ وزارة الشؤون الاجتماعية، «احصاء العراق ١٩٤٧» (بغداد ١٩٥٤).

كان يتطابق مع ما هو اليوم موطن الشيعة. وكان قلب الطائفة يومها ـ كما هو اليوم ـ في الفرات الأوسط. وفي كربلاء سفك في العام ٦٨٠ م دم الحسين، البذرة الحقيقية للشيعية الدينية. ولا شك في أن حكم البويهيين ـ وهم عائلة فارسية شيعية ـ لبغداد (٩٤٥ ـ ١٠٥٥ ميلادية) وللحلة، وصولاً إلى حكم آل مَزْيَد ـ وهم عائلة شيعية من بني أسد ـ للبصرة

٦٠

الوثيقة رقم ٣

الجدول رقم (٢ ـ ٢)
سكان بغداد والموصل والبصرة (١٩٠٨ ـ ١٩٧٧)

السنة	بغداد(*)	الزيادة المئوية	الموصل	الزيادة المئوية	البصرة	الزيادة المئوية
١٩٠٨(أ)	١٥٠٠٠٠					
١٩٢٢(ب)	٢٠٠٠٠٠		٧٠٠٠٠		٥٥٠٠٠	
١٩٣٥(ج)	٣٥٠٠٠٠		١٠٠٠٠٠		٦٠٠٠٠	
١٩٤٧(د)	٥١٥٤٥٩		١٣٣٦٢٥		١٠١٥٣٥	
١٩٥٧(هـ)	٧٩٣١٨٣	٥٣,٩	١٧٨٢٢٢	٣٣,٤	١٦٤٩٠٥	٦٢,٤
١٩٦٥(و)	١٤٩٠٧٥٦	٨٧,٩	٢٦٤١٤٦	٤٨,٢	٣١٠٩٥٠	٨٨,٦
١٩٧٧(ز)	٣٦٠٠٠٠٠		٤٥٠٠٠٠		٥٥٠٠٠٠	

(*) ضمن حدود سلطات متصرف العاصمة.

المصادر:

(أ) حسب تقدير حبيب ك. شيحا: Habib K. Chiha, *La Province de Bagdad* (1908) p. 165.

(ب) تقدير رسمي: «العراق ـ الكتاب السنوي» (١٩٢٢)، ص ٤٤.

(ج) تقديرات «دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦»، ص ٩٧.

(د) الاحصاء الرسمي ١٩٤٧، أرقام حصل المؤلف عليها من الدكتور فؤاد مسي من الادارة العامة للاحصاء.

(هـ) الاحصاء الرسمي ١٩٥٧. العراق ـ وزارة الداخلية، الادارة العامة للاحصاء، «المجموعة الاحصائية لتسجيل العام ١٩٥٧». لواءا بغداد والرمادي (بالعربية)، ص ١٦٨، ولواءا العمارة والبصرة، ص ١١٢، ولواءا الموصل وأربيل، ص ١٦٧.

(و) الإحصاء العام الرسمي ١٩٦٥. العراق ـ وزارة التخطيط، «المجموعة الاحصائية السنوية ١٩٦٩»، ص ٤٤ و٥٢ و٥٩.

(ز) تقدير تقريبي.

الوثيقة رقم ٤

جدول بطاطو ص٥٤

الجدول رقم (٩ ـ ٥)
تزايد عدد السكان اليهود في بغداد
١٧٩٤ ـ ١٩٤٧

السنة	العدد المقدر لسكان بغداد	العدد المقدر للسكان اليهود	النسبة المئوية
١٧٩٤	٨٠٠٠٠	(أ)٢٥٠٠	٣,٣
١٨٣٠	٨٠٠٠٠	(ب)١٠٠٠٠	١٢,٥
(*)١٨٧٧	٧٠٠٠٠	(ج)١٨٠٠٠	٢٥,٧
١٨٩٣	١٤٥٠٠٠	(د)٥١٠٠٠	٣٥,٨
١٩٠٨	١٥٠٠٠٠	(هـ)٥٣٠٠٠	٣٥,٣
(+)١٩٤٧	٥١٥٤٥٩	(و)٧٧٤١٧	١٥,٠

(*) هذا التناقص في عدد السكان يعود إلى كوارث العام ١٨٣١، ويبدو أن اليهود عانوا من هذه الكوارث بمثل ما عانت فئات السكان الأخرى. والواقع أن وباء تلك السنة انفجر أول ما انفجر في الحي اليهودي في المدينة. انظر:

J. R. Wellsted, *Travels to the City of the Caliphs* (London, 1840), I, 280.

(+) يجب تذكر أنه كانت هنالك هجرة ملحوظة إلى بغداد قدمت من داخل البلاد خلال العقود السابقة.

المصادر:

(أ) Superior of Carmelites and Commercial Commissar of the French Consulate at Baghdād. See G.A. Olivier, *Voyage dans l'Empire Othoman, l'Agypte et la Perse*, IV (Paris, 1807), 324.

(ب) Anthony N. Groves, *Journals of a Residence at Baghdād* (London, 1831), 21 and 114.

(ج) Great Britain, Foreign Office, FO 78/2650, letter of 4 September 1877 from Surgeon Major W.H. Colvill, civil surgeon, Baghdād, to Colonel I. P. Nixon, resident in Turkish Arabia.

(د) Vital Cuinet, *La Turquie d'Asie* (Paris, 1894), III, 90.

(هـ) Habib K. Chiha, *La Province de Bagdād* (Cairo, 1908), 165.

(و) أرقام قام الدكتور فؤاد مسي، المدير العام للاحصاء، بتزويد المؤلف بها.

الوثيقة رقم ٥

جدول بطاطو ص٢٨٥

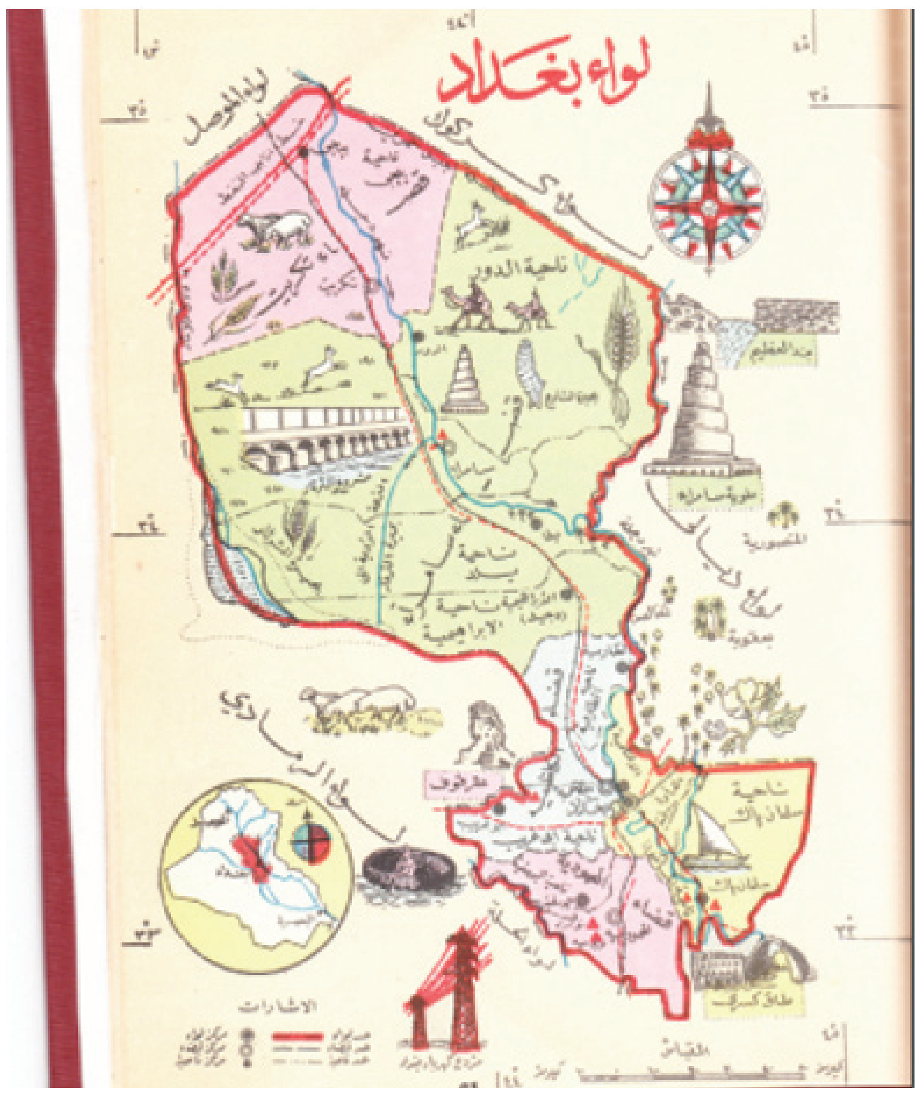
أقرب للحقيقة

وقد قمنا في مؤسسة الرائد الإعلامية بإعداد فريق عمل خاص لإعداد إحصائية محايدة تكون أقرب ما يكون للواقع، وبالفعل قام هذا الفريق بالاطلاع على معظم الإحصائيات التي تتناول هذا الموضوع منذ بداية القرن الماضي إلى الآن، ثم حاولوا توثيق النسب وأماكن تواجدها عن طريق عشرات الاتصالات بالجهات المختلفة ومن مختلف محافظات القطر الثماني عشر، ليضعوا دراسة علمية واقعية بعيدة عن المبالغات وتعتمد الأرقام الموثقة والمسح الدقيق، وقد اعتمد الفريق في دراسته على عدة أسس، هي:

- اعتمد إحصائية رسمية لوزارة التجارة صدرت عام 2003 (قبل الاحتلال)، ووضعت النسب وفق تلك المرحلة ولم تعتمد التغييرات الواسعة التي حدثت بعد الاحتلال بسبب التهجير على فرض إن الانتقال من مكان لآخر لن يؤثر في النتيجة الأخيرة.
- ان المنهجية العلمية تلزمنا اعتماد تقسيم واحد في الدراسة إما إن يكون مذهبياً وإما أن يكون قومياً، وقد اخترنا التقسيم الأول.

المحافظة	نسبتها من العراق	عدد السكان	الشيعة النسبة	الشيعة العدد	السنة النسبة	السنة العدد	غير المسلمين النسبة	غير المسلمين العدد
بغداد	%23.24	6386067	%47	3001451	%47	3001451	%6	383164
نينوى	%9	2473727	%2	49475	%93	2300566	%5	123686
السليمانية	%7.86	2159803	%1	21598	%96	2073411	%3	64794
أربيل	%6.71	1845166	%1	18452	%96	1771359	%3	55355
البصرة	%6.4	1760984	%65	1144640	%31	545905	%4	70439
بابل	%5.25	1444372	%62	895511	%35	505530	%3	43331
ذي قار	%5.19	1427220	%95	1355859	%5	71361	0	0
ديالى	%5	1373862	%25	343466	%75	1030397	0	0
الأنبار	%4.65	1280011	0	0	%100	1280011	0	0
صلاح الدين	%3.92	1077785	%6	64667	%94	1013118	0	0
النجف	%3.44	946251	%100	946251	0	0	0	0
واسط	%3.42	941827	%85	800553	%15	141274	0	0
القادسية	%3.15	866695	%98	849361	%2	17334	0	0
التأميم	%3.05	839121	%8	67130	%89	746818	%3	25174
كربلاء	%2.75	755994	%93	703074	%7	52920	0	0
ميسان	%2.7	743409	%93	691370	%3	22302	%4	29736
دهوك	%2.24	616609	0	0	%97	598111	%3	18498
المثنى	%1.95	536264	%98	525539	%2	10725	0	0
المجموع		27475167	%41	11478396	%56	15182593	%3	814178

الوثيقة رقم ٦



الوثيقة رقم ٧

خريطة لواء بغداد منقولة عن كتاب الدليل الجغرافي العراقي لأحمد سوسة/ص٥٤. وفيها تظهر حدود بغداد ممتدة إلى لواء الموصل وكركوك

—11—

٤

القسم الثاني ـ احصاءات النفوس خلال سنة ١٩٤٧

PART II — Population during 1947

نفوس العراق موزعة حسب الالوية والاقضية خلال سنة ١٩٤٧

Table 7 POPULATION OF IRAQ DISTRIBUTED ACCORDING TO LIWAS & QADHAS DURING 1947 جدول ٧

Liwa & Qadha	الذكور Male	الإناث Female	المجموع Total	اللواء والقضاء
BAGHDAD LIWA				لواء بغداد :
Baghdad Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء بغداد
Kadhimain	[illegible]	[illegible]	[illegible]	« الكاظمية
Mahmudiya	24946	28537	[illegible]	« المحمودية
Samarra	[illegible]	[illegible]	[illegible]	« سامراء
Tikrit	14773	13965	[illegible]	« تكريت
Total Population of the Liwa	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مجموع نفوس اللواء

تابع للمجموعة الإحصائية لسنة ١٩٥٥: انظر إلى امتداد لواء بغداد

الوثيقة رقم ٨

Amarah Liwa	Amarah City ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مدينة العمارة	لواء العمارة
	Ali El-Gharbi Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء علي الغربي	
	Qal'at Saleh Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء قلعة صالح	
	Total population of Amarah Liwa ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مجموع نفوس اللواء	
	Grand Total ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	المجموع العام	

ملاحظة ـ ان تعبير « مدينة » يشتمل على مركز اللواء وكافة النواحي التابعة له اداريا .

... Center together

الوثيقة رقم ٩

تفسير تعبير "مدينة"/المجموعة الإحصائية ١٩٤٩/جدول رقم ٢٥/ص٢٠

- ١٠ -

الجدول الاول

عدد سكان لواء بغداد في تسجيل ١٩٤٧ و ١٩٥٧ حسب الجنس والزيادة بين التسجيلين والنسبة المئوية للزيادة

الجنس	عدد السكان		الزيادة بين التسجيلين	النسبة المئوية للزيادة
	١٩٤٧	١٩٥٧		
ذكور	٤٠٨٤٠٤	٦٧٧٤٦٥	٢٦٩٠٦١	٦٥٫٩
اناث	٤٠٨٨٠١	٦٣٥٥٤٧	٢٢٦٧٤٦	٥٥٫٥
مجموع	٨١٧٢٠٥	١٣١٣٠١٢	٤٩٥٨٠٧	٦٠٫٧

الوثيقة رقم ١٠

المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لوائي بغداد والرمادي، ص١٦٨

- ٩ -

الجدول الثاني

توزيع سكان لواء بغداد حسب كل قضاء من حيث المساحة والكثافة لكل كيلومتر مربع

رقم	اسم القضاء	عدد السكان	المساحة بالكيلومتر المربع	الكثافة بالكيلومتر المربع
١ -	بغداد	٨٦٢٠٧٦	١٩٥٦	٤٤٠٫٧
٢ -	الكاظمية	٢٣٥٧٤٥	١٥٩٠	١٤٨٫٤
٣ -	المحمودية	٧٤٤٣٧	١٣٣٨	٥٥٫٦
٤ -	سامراء	١٠٥٤٦٠	١١٨٠٠	٨٫٩
٥ -	تكريت	٣٥٣٠٤	٣٦٧٧	٩٫٦
	مجموع لواء بغداد	١٣١٣٠١٢	٢٠٤٠٦	٦٤٫٤

الوثيقة رقم ١١

المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لوائي بغداد والرمادي، ص١٦٨

تصنيف السكان من حيث الجنس والديانة ومحل الميلاد لمدينة بغداد الكبرى

محل الميلاد	الجنس	عدد السكان	الديانة						
			مسلمون	مسيحيون	يهود	صابئة	يزيديون	ديانات أخرى	غير مبين
أوروبا	ذكور	١٧٣٠	٧٨	١٦٣٣	١٣	٢	٢	—	٢
	إناث	١٥٣٣	٧٧٥	١٢٤٥	٧	١	—	١	٤
أمريكا	ذكور	٦٣٠	٤٨	٥٧٨	٢	٢	—	—	—
	إناث	٥٦٤	٤٩	٥١٥	—	—	—	—	—
غير مبين	ذكور	٤١	١٢	٢٩	—	—	—	—	—
	إناث	٢٤	١	٢٣	—	—	—	—	—
المجموع الكلي لمدينة بغداد الكبرى	ذكور	٤٧٧٣١٨	٣٧٧٩٧٣	٣٠٦٨٨	١٨٩٢	١٧٠٠	١٦٧	٢٤٧	١٠٣
	إناث	٣٧٨٨٦٥	٣٤٠٠٤٥	٣٢١٩٩	١٩٢٢	١٥٨٨	٥٠	١٧١	٨٠
	المجموع	٧٩٣١٨٣	٧١٨٠١٧	٦٢٨٨٧	٣٦١٤	٣٢٨٨	٢١٧	٤١٨	٢٣٣

الوثيقة رقم ١٢

المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧، لوائي بغداد والرمادي، ص١٦٨



الوثيقة رقم ١٣

شبكة الإسراء والمعراج الشيعية/ لاحظ مدى التزوير!

جمهورية العراق
وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي
إلى/ الهيئة العليا لإعداد المؤتمر الوطني/ المكتب الخاص
م/ تقرير حول بدائل توزيع عدد أعضاء الهيئة العليا للمؤتمر الوطني

تهديكم وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي تحياتها.

إشارة إلى كتابكم المرقم بـ(٢١/ م خ) في ٢٣/٦/٢٠٠٤.

نشير إلى أن تقديرات عدد من سكان العراق لسنة ٢٠٠٤ المعتمدة على أساس الفرضيات الإحصائية للمؤشرات الأساسية (الولادات، الوفيات، ...) هو (٢٧١٣٩٥٨٥) توزع على المحافظات بالنسب الواردة في الجدول المرفق طبقاً مع الأخذ بنظر الاعتبار اختلاف معدلات النمو بين الحضر والريف وكذلك بين المحافظات، كما نشير إلى أن عدد السكان حسب معلومات وزارة التجارة لنظام البطاقة التموينية هو (٢٧٤٨٧١٧٠) موزعة على المحافظات كما ورد في الجدول المذكور.

واعتماداً على البدائل الواردة في كتابكم المشار إليه في الأعلى نود أن نبين ما يلي:

١- يعكس البديل الأول الوارد في الجدول توزيع عدد أعضاء الهيئة (١٠٠٠ عضو) بأسلوب التناسب مع عدد سكان كل محافظة (حسب النسب الواردة في الجدول) وبموجب كل من تقديراتنا للسكان وتقديرات وزارة التجارة.

وهي متقاربة جداً.

وهذا البديل من وجهة نظر التحليل الإحصائي هو الأدق.

٢- يعكس البديل اعتماد التوزيع الثابت عدا محافظة بغداد بحيث تكون حصة محافظة بغداد (٢٥٦) مقعداً لأن نسبة السكان فيها إلى سكان العراق هو ٢٤,١٪، ووزعت المقاعد الباقية بشكل ثابت على كل المحافظات وبواقع (٤٤) مقعداً لكل محافظة.

وهذا البديل ينظر إلى مراعاة الاختلاف في عدد سكان المحافظات.

٣- أما البديل الثالث فيعتمد على التوزيع لثلاث فئات كالآتي:

فئة أ- بغداد ٢٤٣ مقعداً باعتبارها تشكل ٢٤,١٪.

فئة ب- البصرة والموصل والسليمانية ٧٥ مقعداً حيث اعتمدت مجموع أوزان المحافظات الثلاثة تشكل ٢٢٥ مقعداً وزعت بالتساوي بينها.

فئة ج- بقية المحافظات (٣٨) مقعداً لكل محافظة لكل الأوزان الباقية موزعة بالتساوي.

وهذا البديل ينظر أيضاً إلى مراعاة التوزيع السكاني لأن المحافظات في الفقرة (ب) غير متساوية بنسبها أصلاً، وكذا الحال بالنسبة لمحافظات الفقرة (ج).

د. مهدي الحافظ
وزير التخطيط والتعاون الإنمائي
2004/7/

الوثيقة رقم ١٤

مجلة المنتقى/العدد الثالث، ١٧رجب - ١٤٢٥هـ / ١ أيلول -٢٠٠٤ م،
مركز المسار للبحوث والدراسات - بغداد

المحافظة	عدد السكان لسنة ٢٠٠٤: حسب التقديرات السكانية لوزارة التخطيط		عدد السكان لسنة ٢٠٠٤: حسب البطاقة التموينية لوزارة التجارة		البديل الأول: حسب التقديرات	البديل الأول: حسب البطاقة التموينية	البديل الثاني	البديل الثالث
دهوك	٤٧٢٢٣٨	١,٧٤	٤٧٢٢٣٨	١,٧٣	١٧	١٧	٤٤	٣٨
نينوى	٢٥٥٤٣٧٠	٩,٤١	٢٥٢٦١٦٨	٩,٥٥	٩٤	٩٥	٤٤	٧٥
السليمانية	١٧١٥٥٨٥	٦,٣٣	١٧١٥٥٨٥	٦,٢٤	٦٣	٦٢	٤٤	٧٥
التأميم	٨٥٤٤٧٠	٣,١٥	٨٩٧٧٧٣	٣,٣٧	٣٢	٣٣	٤٤	٣٨
أربيل	١٣٩٢٠٩٣	٥,١٣	١٣٩٢٠٩٣	٥,٠٦	٥١	٥١	٤٤	٣٨
ديالى	١٤١٨٤٥٥	٥,٢٣	١٢٩٩٧٤٠	٤,٧٢	٥٢	٤٧	٤٤	٣٨
الأنبار	١٣٢٨٧٧٦	٤,٩٠	١٢٧٤١٩٠	٤,٦٤	٤٩	٤٦	٤٤	٣٨
بغداد	٦٥٥٤١٢٦	٢٤,١٥	٦٤٧٥٩٣٤	٢٣,٥٦	٢٤٢	٢٣٥	٢٥٢	٢٥٣
بابل	١٤٩٣٧٦٨	٥,٥٠	١٤٥١٥٢٢	٥,٢٨	٥٥	٥٣	٤٤	٣٨
كربلاء	٧٨٧٠٧٢	٢,٩٠	٧٨٦٣٥٣	٢,٨٦	٢٩	٢٩	٤٤	٣٨
واسط	٩٧١٢٨٠	٣,٥٨	٩٥٦٧٠٧	٣,٤٨	٣٦	٣٥	٤٤	٣٨
صلاح الدين	١١١٩٣٦٩	٤,١٢	١٠٠٧٣٩٤٧	٣,٩٠	٤١	٣٩	٤٤	٣٨
النجف	٩٧٨٤٠٠	٣,٦١	١٠٠٩٠٩٤	٣,٦٧	٣٦	٣٧	٤٤	٣٨
القادسية	٩١١٦٤١	٣,٣٦	٩٥٥٦٠٤	٣,٤٨	٣٤	٣٥	٤٤	٣٨
المثنى	٥٥٤٩٩٤	٢,٠٤	٥٦٨٢٢١	٢,٠٦	٢١	٢١	٤٤	٣٨
ذي قار	١٤٧٢٤٠٥	٥,٤٣	١٥٣٨٥١٥	٥,٦٠	٥٤	٥٦	٤٤	٣٨
ميسان	٧٦٢٨٧٣	٢,٨١	٨٥٥٢٣٨	٣,١١	٢٨	٣١	٤٤	٣٨
البصرة	١٧٩٧٨٢١	٦,٦٣	٢١٦٩٦٨٨	٧,٨٩	٦٦	٧٤	٤٤	٧٥
مجموع القطر	٢٧١٣٩٥٨٥	١٠٠	٢٧٤٨٧١٦٠	١٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠٠

البديل الأول	التوزيع حسب الأهمية النسبية للسكان(تقديرات وزارة التخطيط وأرقام وزارة التجارة).
البديل الثاني	التوزيع متساو لجميع المحافظات عدا بغداد.
البديل الثالث	التوزيع بثلاث مستويات: أ- بغداد ب- البصرة والموصل والسليمانية ج- باقي المحافظات بنسب متساوية.

الوثيقة رقم ١٥

مجلة المنتقى/العدد الثالث، ١٧رجب – ١٤٢٥هـ / ١ أيلـول –٢٠٠٤ م،
مركز المسار للبحوث والدراسات – بغداد

سكان العراق للسنوات ١٩٢٧ — ١٩٧٧

POPULATION OF IRAQ : 1927 — 1977

(Number in thousand) (العدد بالالف)

Table (2/1) جدول (١/٢)

Year	مجموع Total	اناث Female	ذكور Male	السنة
1927 (1)	2968	1456	1512	١٩٢٧ (١)
1934 (1)	3380	1692	1688	١٩٣٤ (١)
1947 (2)	4816	2559	2257	١٩٤٧ (٢)
1957 (3)	6299	3144	3155	١٩٥٧ (٣)
1965 (3)	8047	3945	4102	١٩٦٥ (٣)
1970 (4)	9440	4686	4754	١٩٧٠ (٤)
1971	9750	4840	4910	١٩٧١
1972	10074	5000	5074	١٩٧٢
1973	10413	5169	5244	١٩٧٣
1974	10765	5343	5422	١٩٧٤
1975	11124	5521	5603	١٩٧٥
1976	11505	5710	5795	١٩٧٦
1977(5)	12000	5817	6183	١٩٧٧ (٥)

Notes :

1. Figures of 1927 and 1934 are based on general registration of population.
2. Census of 1947 excluding Iraqis abroad.
3. Census of 1957 and 1965not Including Iraqis abroad.
4. Figures of the years 1970—1976 are estimates not including Iraqis abroad.
5. Results of general census of 17/10/1977 not including Iraqis abroad which amount (129) thousand persons

ملاحظـات :

(١) أرقام السنوات ١٩٢٧ و ١٩٣٤ اعتمدت على التسجيل العام للسكان .

(٢) حسب التعداد العام للسكان لسنة ١٩٤٧ ، ولايتضمن العراقيين في الخارج .

(٣) حسب التعداد العام للسكان للسنوات ١٩٥٧ و ١٩٦٥ ولايتضمن العراقيين في الخارج .

(٤) الأرقام من سنة ١٩٧٠ لغاية ١٩٧٦ تخمينية ، ولا تشمل العراقيين في الخارج .

(٥) نتائج التعداد العام للسكان في ١٧/١٠/١٩٧٧ ولا يتضمن العراقيين في الخارج والبالغ عددهم (١٢٩) الف نسمة

الوثيقة رقم ١٦

المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٧٨، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط

الحالة السياسية

البصرة مركز لواء باسمها تبعد عن الخليج نحو (٨٨) كيلومتراً وعن بغداد نحو (٤٢٠) كيلومتراً وبينهما في النهر نحو (٧٢) ساعة وهي واسعة الأرجاء تبلغ مساحتها نحو (١٦٥٠٠) ميل مربع ونفوسها من الفاو إلى القرنة نحو (٢٠٠) ألف نسمة ونفوس مدينة البصرة نحو (٣٠) ألف شخص ونفوس العشار نحو (٢٥) ألفاً. ونفوس العراق من حيث المجموع يناهز الثلاثة ملايين؛ لأنه يوجد في العراق:

١٢٠٠ ...	سني المذهب
١٠٠٠ ...	من أبناء الشيعة
٨٧ ...	مسيحيون
٧٨ ...	يهود
١٤ ...	خليط من الصابئة واليزيدية.
٢٣٧٩ ...	يكون

وبعض المؤرخين يلحقون بالعراق قسماً من العشائر الذين يمتارون من العراق فيضيفون إلى ذلك العدد مقداراً يجعل الكل يقارب الثلاثة ملايين.

الوثيقة رقم ١٧

التحفة النبهانية

جدول رقم (١٠)

توزيع سكان العراق حسب المحافظات والبيئة ١٩٧٧(*)

المحافظة	الحضر	الريف	المجموع
١ . دهوك	١٠٧٤٠٤	١٤٣١٧١	٢٥٠٥٧٥
٢ . نينوى	٥٩٨٨١٢	٥٠٦٨٥٩	١١٠٥٦٧١
٣ . السليمانية	٣٢٥٦٠٢	٣٦٤٩٥٥	٦٩٠٥٥٧
٤ . التأميم	٣٤٧٤٣٧	١٤٧٩٨٨	٤٩٥٤٢٥
٥ . أربيل	٢٨٨٠٦٤	٢٥٣٣٩٢	٥٤١٤٥٦
٦ . ديالى	٢٤٢٠٥٤	٣٤٥٧٠٠	٥٨٧٧٥٤
٧ . الأنبار	٢٥٥٦٥٤	٢١٠٤٠٥	٤٦٦٠٥٩
٨ . بغداد	٢٩٢٠٠٧٢	٢٦٩٦٢٨	٣١٨٩٧٠٠
٩ . بابل	٢٨٢١٨٢	٣٠٣٨٣٤	٥٩٢٠١٦
١٠ . كربلاء	١٧٠٢١٠	٩٩٦١٣	٢٦٩٨٢٣
١١ . واسط	١٨٣٦٧٢	٢٣١٤٦٨	٤١٥١٤٠
١٢ . صلاح الدين	١٥٧٧٨٧	٢٠٦٠٣٢	٣٦٣٨١٩
١٣ . النجف	٢٦٤٠٣٣	١٢٥٦٤٧	٣٨٩٦٨٠
١٤ . القادسية	١٩٥٦١٩	٢٢٧٣٨٧	٤٢٣٠٠٦
١٥ . المثنى	٨٧٨١٤	١٢٧٨٢٣	٢١٥٦٣٧
١٦ . ذي قار	٢٤٧٤٠٣	٣٧٥٥٧٦	٦٢٢٩٧٩
١٧ . ميسان	١٦٥٧٨٢	٢٠٦٧٩٣	٣٧٢٥٧٥
١٨ . البصرة	٨٠٠٤٥٣	٢٠٨١٧٣	١٠٠٨٦٢٦

الوثيقة رقم ١٨

نفوس العراق عام ١٩٧٧ موزعة على المحافظات

الإحصاء السكاني

نتائج تعداد السكان حسب المحافظات للسنوات ١٩٤٧ و ١٩٥٧ و ١٩٦٥

TABLE 28 THE RESULTS OF THE POPULATION CENSUS BY MUHAFADHAS FOR THE YEARS 1947, 1957 & 1965 جدول ٢٨

MUHAFADHA	1947 ١٩٤٧			1957 ١٩٥٧			1965 ١٩٦٥			المحافظة
	الذكور Male	الإناث Female	المجموع TOTAL	الذكور Male	الإناث Female	المجموع TOTAL	الذكور Male	الإناث Female	المجموع TOTAL	
Nineveh	288199	306931	595130	382955	373492	756447	458761	429830	888591	نينوى
Sulaimanniya	101767	144633	246400	163934	140971	304905	206990	192768	399758	السليمانية
Arbil	108468	131288	239756	137867	135486	273353	167496	168797	336293	اربيل
Kirkuk	129965	156040	286005	198102	190737	388839	245040	228596	473636	كركوك
Diala	135749	136664	272413	167716	162120	329836	204258	193105	397363	ديالى
Anbar	96634	96449	193083	130785	119238	250023	159013	148000	307013	الانبار
Baghdad	408404	408801	817205	677465	635547	1313012	1054457	991918	2046375	بغداد
Waset	103287	120951	224238	140049	155550	295599	183883	170668	354551	واسط
Babylon	124897	126909	251806	178580	176199	354779	225603	222565	448168	بابل
Kerbela	132116	142148	274264	105844	111731	217575	188612	150992	339604	كربلاء
Qadissiya	153275	222843	376118	200228	200202	400430	270719	272516	543235	القادسية
Maysan	138807	168214	307021	168307	167533	335840	174156	171311	345467	ميسان
Thi-Qar	148034	223833	371867	188187	266861	455048	240865	218685	459550	ذي قار
Basra	168723	184076	352799	251030	252800	503830	358469	331010	689479	البصرة
Total Population of Muhafadhas	2257345	2558840	4816185	3155049	3143927	6298976	4102534	3944881	8047415	مجموع نفوس المحافظات
Iraqi's Abroad	—	—	—	30068	10916	40984	19167	30648	49815	الجاليات العراقية في الخارج
General Total	2257345	2558840	4816185	3185117	3154843	6339960	4121701	3975529	8097230	المجموع العام

SOURCE: Directorate General of Civil Status.

المصدر : مديرية الاحوال المدنية العامة .

الوثيقة رقم ١٩

المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٦٩، الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط

Table 25 جدول رقم ٢٥

نفوس العراق موزعة حسب الألوية والأقضية

POPULATION OF IRAQ DISTRIBUTED ACCORDING TO LIWAS AND QADHAS.

LIWAS	QADHAS	الذكور MALE	الإناث FEMALE	المجموع TOTAL	الأقضية	الألوية
Baghdad Liwa	Baghdad City ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مدينة بغداد	لواء بغداد
	Kadhmain Qadha ..	56637	[illegible]	[illegible]	قضاء الكاظمية	
	Samarrah Qadha ..	41196	[illegible]	[illegible]	قضاء سامراء	
	Mahmudiyah Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء المحمودية	
	Total population of Baghdad Liwa ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مجموع نفوس اللواء	
Mosul Liwa	Mosul City ..	187380	[illegible]	[illegible]	مدينة الموصل	لواء الموصل
	Amadiyah Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء العمادية	
	Dahok Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء دهوك	
	Zakho Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء زاخو	
	Akra Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء عقرة	
	Sinjar Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء سنجار	
	Sheikhan Qadha ..	13513	[illegible]	[illegible]	قضاء الشيخان	
	Tel'afar Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء تلعفر	
	Total population of Mosul Liwa ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مجموع نفوس اللواء	
Basrah Liwa	Basrah City ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مدينة البصرة	لواء البصرة
	Abul-Khasib Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء أبي الخصيب	
	Qurnah Qadha ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قضاء القرنة	
	Total population of Basrah Liwa ..	[illegible]	[illegible]	[illegible]	مجموع نفوس اللواء	

الوثيقة رقم ٢٠

المجموعة الإحصائية لعام ١٩٤٩

عدد سكان لواء البصرة في تسجيل ١٩٤٧ و ١٩٥٧ حسب الجنس والزيادة بين التسجيلين والنسبة المئوية للزيادة

الجنس	عـــدد السكان		الزيادة بين التسجيلين	النسبة المئوية
	١٩٤٧	١٩٥٧		
ذكور	١٨٣٧٢٣	٢٥١٠٣٠	٦٧٣٠٧	٣٦٫٦
اناث	١٨٥٠٧٦	٢٥٢٣٠٠	٦٧٢٢٤	٣٦٫٣
مجموع	٣٦٨٧٩٩	٥٠٣٣٣٠	١٣٤٥٣١	٣٦٫٥

ـ ٣ ـ

الجدول الثاني

توزيع سكان لواء البصرة حسب كل قضاء من حيث المســـاحة والكثافـــة لـــكل كيلو متر مربع

الرقم	اسم القضاء	عدد السكان	المساحة بالكيلو متر مربع	الكثافة بالكيلو متر مربع
اولا	قضاء البصرة	٣٢٨٩٨٠	١٢٠٥٩	٢٧٫٣
ثانيا	قضاء ابي الخصيب	٨٨٨٢٨	٢٥٤٩	٣٤٫٨
ثالثا	قضاء القرنة	٨٥٥٢٢	٣٨٤٨	٢٢٫٢
	مجموع لواء البصرة	٥٠٣٣٣٠	١٨٥٣٦	٢٧٫٣

الوثيقة رقم ٢١

تابع الجدول الخامس عشر ـ ١ ـ

تصنيف الســكان من حيث الجنس والديانة ومحل الميلاد لمدينة البصرة

اسماء المدن	الجنس	مجموع عدد السكان	الـــــــديانة						
			مسلمون	مسيحيون	يهود	صابئة	يزيديون	ديانات اخرى	غير مبين
اوروبــا	ذكور	١٧٧	٩	١٦٨	-	-	-	-	-
	اناث	١٤٧	١٢	١٣٥	-	-	-	-	-
امريكــا	ذكور	٣٩	٨	١٥	-	-	-	-	١٦
	اناث	٢١	٧	١٤	-	-	-	-	-
غير مبين	اناث	٢	٢	-	-	-	-	-	-
	ذكور	٢	٢	-	-	-	-	-	-
المجموع الكلي لمدينة البصرة	ذكور	٨٤٠٣٥	٧٨٧٧٧	٣٦٦٣	١٦٠	٨٣٢	١٧	٤١	١٨٥
	اناث	٨٠٨٧٠	٧٦٠١٧	٢٨١٩	١٦٢	٨٤٦	٢١	٢٣	٨
	مجموع	١٦٤٩٠٥	١٥٤٧٩٤	٦٤٨٠	٣٢٢	١٦٧٨	٣٨	٦٤	١٩٣

الوثيقة رقم ٢٢

المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٥٧/لوائي العمارة والبصرة

- ١ -

الجدول الاول

عدد سكان لواء الموصل في تسجيلي ١٩٤٧ و١٩٥٧ حسب الجنس والزيادة بين التسجيلين والنسبة المئوية للزيادة

الجنس	عدد السكان ١٩٤٧	عدد السكان ١٩٥٧	الزيادة بين التسجيلين	النسبة المئوية للزيادة
ذكور	٢٨٨١٩٩	٣٨٢٩٥٥	٩٤٧٥٦	٪٣٢٫٩
اناث	٣٠٦٩٩١	٣٧٢٤٩٢	٦٥٥٠١	٪٢١٫٣
المجموع	٥٩٥١٩٠	٧٥٥٤٤٧	١٦٠٢٥٧	٪٢٦٫٨

- ٢ -

الجدول الثاني

توزيع سكان لواء الموصل حسب كل قضاء من حيث المساحة والكثافة لكل كيلومتر مربع

رقم التسلسل	اسماء الاقضية	عدد السكان	المساحة بالكيلومتر المربع	الكثافة بالكيلومتر المربع
١ –	قضاء الموصل	٢٥٩٩٩٥	٢٦٧٧	٩٧٫١
٢ –	قضاء الشورة	٨٦٦٩٦	٩٢٣٤	٩٫٤
٣ –	قضاء العمادية	٥٦٣٤٠	٣٠٩٧	١٨٫٢
٤ –	قضاء دهوك	٣٧٨٨٣	١٤٤٩	٢٦٫١
٥ –	قضاء سنجار	٦٤٧٤٦	٤٦٠٠	١٤٫١
٦ –	قضاء زاخو	٤٥٦٦٥	٢١٣٥	٢١٫٤
٧ –	قضاء عقرة	٤٦٣٩٠	٢٨٤٠	١٦٫٣
٨ –	قضاء الشيخان	٤٣٦٥٨	٢٠٤٧	٢١٫١

تصنيف السكان من حيث الجنس والديانة ومحل الميلاد لمدينة الموصل

محل الميلاد	الجنس	عدد السكان	الديانة: مسلمون	مسيحيون	يهود	صابئة	يزيديون	ديانات أخرى	غير مبين
اوربا	ذكور	١٧٣	٢	١٧٠	–	–	–	١	–
	اناث	٨٢	٣	٧٩	–	–	–	–	–
امريكا	ذكور	١٥	١	١٤	–	–	–	–	–
	اناث	٦	–	٦	–	–	–	–	–
[illegible]	ذكور	٩	١	٦	–	–	١	–	–
	اناث	[illegible]	٣	٤	–	–	–	–	–
المجموع الكلي لمدينة الموصل	ذكور	٩١٨٣٠	٧٨٨٢٠	١٢٩٩٥	٧	١٧	٩٣٠	٢٨	٣٥
	اناث	٨٨٧٩٢	٧٠٩٩٢	١٢٠٩٢	٦	١٩	٣٨	١٩	٣٨
	المجموع	١٧٨٦٢٢	١٥٣٠١٣	٢٤٨٨٧	١٣	٣١	١١٦٨	٤٧	٧٣

الوثيقة رقم ٢٣
المجموعة الإحصائية لسنة ١٩٥٧/لوائي الموصل وأربيل

تاتشر والمعونة الكريمة التي قدمتها «مؤسسة ايرهارت» والتي تم الحصول عليها من خلال المساعدة التي تُقدَّر التي قدمها الأساتذة وليم ي. غريفيث وأ.ج. ماير وهارولد هانهام. وأنا مدين بالشكر للأساتذة جيل غندرسون وسمير خلف وجيرالد أوبرماير لملاحظاتهم التي أبدوها على الفصل الأول، ولمارغريت كيس على العناية والطريقة العلمية التي أعدت بها الكتاب للطبع. وأود كذلك أن أشكر لوري ايغان على تصميم اخراج الكتاب، وترودي غلاكسبرغ على تجهيز الخرائط والأعمال الفنية، وهيلين مان على طباعة جداول المخطوطة.

ولقد تمّ الحصول على الصور من قسم الأمن العام في وزارة الداخلية العراقية، أو من أشخاص جرى تصويرهم أو من عائلاتهم، أو من خلال تلطف ميشيل أبو جودة، رئيس تحرير جريدة «النهار» (بيروت)، والدكتور أحمد چلبي من العراق، أو عبر إعادة تصوير مطبوعات الحكومة العراقية، أو من المصادر التالية:

Pierre Ponafidine (Tsarist consul general in Istanbul), *Life in the Moslem East* (London, 1911); Sir Arnold T. Wilson (one-time civil commissioner of Iraq), *Mesopotamia, 2 vols.* (Oxford, 1930-1931); and Great Britain, Naval Intelligance Division, *Iraq and the Persian Gulf* (London, 1944).

واعتمدت الخرائط على «أطلس العراق الإداري» للدكتور أحمد سوسة (بغداد ١٩٥٢) مع اضافة المؤلّف للمعلومات المتعلقة بهذا الكتاب.

وإني عظيم المديونية أيضاً لأولئك العراقيين الكثيرين في صفوف الحكومة والمعارضة والجيش والجامعات والأعمال وفي عالم العشائر وفي السجون، وفي عالم العمل السري، الذين استشهدت بإفاداتهم في الهوامش أو في النص، أو الذين بقيت أسماؤهم مغفلة، والذين لم يبخلوا عليّ أبداً بمد يد المساعدة، وبالمساهمة كثيراً في فهمي لبلادهم ولشعبهم.

الوثيقة رقم ٢٤

جدول رقم – ٥١ –

السنة	مجموع السكان (٠٠٠)	السكان الزراعيون (٠٠٠)	الرحالة البدو العرب والرحالة الاكراد (٠٠٠)	السكان الاخرون (٠٠٠)	السكان ٪ الزراعيون الى مجموع السكان	٪ الزراعيون والرحالة
١٩٣٥	٣٦٠٥	٢٣٢٩	٥٠٠	٧٧٢	٦٤,٦	٧٨,٥
١٩٤٧	٤٨٢٦	٣٢٨١	٣٠٠	١٢٤٥	٦٨,٠	٧٥,٢
١٩٥٧	٦٢٩٩	٤٠٥٨	٢٧٢	٢٢٤١	٦٤,٤	٦٨,٧

الوثيقة رقم ٢٥

مراجع الكتاب

الإحصائيات الحكومية والمصادر الرسمية

١. المجموعة الإحصائية السنوية العامة لسنة ١٩٤٩ :
الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، مطبعة الحكومة – بغداد.

٢. المجموعة الإحصائية السنوية العامة ١٩٥٤ :
الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، مطبعة الزهراء – بغداد، ١٩٥٥ .

٣. المجموعة الإحصائية السنوية العامة ١٩٥٥ :
الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، مطبعة الزهراء – بغداد، ١٩٥٦ .

٤. المجموعة الإحصائية السنوية العامة ١٩٥٦ :
الحكومة العراقية، وزارة الاقتصاد، الدائرة الرئيسية للإحصاء، مطبعة الزهراء – بغداد، ١٩٥٧ .

٥. المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ :
العراق- الجاليات العراقية، دار التضامن للتجارة والطباعة والنشر – بغداد.

٦. المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ :
الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية، مديرية النفوس العامة، لوائي بغداد والرمادي، مطبعة الزهراء – بغداد – شارع المتنبي.

٧. المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ :
الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية، مديرية النفوس العامة، لوائي الموصل وأربيل، مطبعة الإرشاد - بغداد

٨. المجموعة الإحصائية لتسجيل عام ١٩٥٧ :

الجمهورية العراقية، وزارة الداخلية، مديرية النفوس العامة، لوائي البصرة والعمارة، طبعت بدار مطبعة التمدن - بغداد.

٩. المجموعة الإحصائية السنوية العامة ١٩٦٥ :

الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، دائرة الإحصاء المركزية، قسم الأبحاث والنشر، مطبعة الحكومة – بغداد، ١٩٦٦.

١٠. المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٦٩ :

الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة النشر والعلاقات العامة، مطبعة الزهراء – بغداد.

١١. المجموعة الإحصائية ١٩٧٢ :

الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة النشر والعلاقات العامة.

١٢. المجموعة الإحصائية السنوية لعام ١٩٧٨ :

الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة النشر والعلاقات العامة، مطبعة الجهاز المركزي للإحصاء، وزارة التخطيط – بغداد.

١٣. جغرافية العراق الثانوية، الزعيم طه الهاشمي:

مطبعة دار السلام في بغداد، ١٣٤٨/ ١٩٢٩، والكتاب مقرر من قبل وزارة المعارف للتدريس في المدارس الثانوية.

١٤. الإحصاء السكاني، الدكتور عبد الحسين زيني:

جامعة بغداد، الدكتور عبد الحليم القيسي ـ جامعة الموصل، الدكتور رفيق العلي ـ جامعة بغداد:

صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

الكتب

١. جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية، الدكتور جاسم محمد الخلف:
جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، دار المعرفة – القاهرة، الطبعة الثالثة – ١٩٦٥ .

٢. الدليل الجغرافي العراقي، الدكتور أحمد سوسة:
مطبعة دار التمدن، ١٩٦٠ .

٣. العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، شاكر خصباك:
مطبعة شفيق - ١٩٧٣. ساعدت جامعة بغداد في نشره.

٤. مشكلة السكان نموذج القطر العراقي، الدكتور فاضل الأنصاري:
منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – ١٩٨٠ . أطروحة لنيل شهادة (الدكتوراه العليا) من معهد الاستشراق في موسكو، نوقشت في منتصف عام ١٩٧٨ بعنوان (سكان العراق ودورهم الاجتماعي – الاقتصادي).

٥. سايكولوجية الجماهير، غوستاف لوبون:
ترجمة وتقديم هاشم صالح، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، دار الساقي، بيروت – لبنان.

٦. خوارق اللاشعور، الدكتور علي الوردي:
الطبعة الثانية، ١٩٩٦، دار الوراق للنشر - لندن.

٧. الإسلام بين الشرق والغرب، علي عزت بيجوفتش:
مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام والخدمات، الطبعة الأولى، رجب ١٤١٤هـ .

٨. عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد،
إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري، دار الحكمة للطبع والنشر والتوزيع، لندن، الطبعة الأولى، ١٤١٩ – ١٩٩٨ .

٩. سكان العراق دراسة ديموغرافية – جغرافية مقارنة، د. فاضل الأنصاري:
الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٧٠.

١٠. من أوراق كامل الجادرجي،
كامل الجادرجي: دار الطليعة، بيروت،١٩٧١.

١١. الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠ ،
حسن العلوي: دار الثقافة للطباعة والنشر، إيران – قم.

١٢. عام قضيته في العراق، السفيرلأمريكي في العراق، بول بريمر:
ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٦ .

١٣. شيعة العراق، إسحاق نقاش:
ترجمة عبد الإله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، ١٩٩٦ ، بيروت – لبنان.

١٤. التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، العلامة الشيخ محمد بن الشيخ خليفة النبهاني:
دار إحياء علوم الدين – بيروت، المكتبة الوطنية – البحرين. بلا سنة طبع.

١٥. دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، الدكتور علي الوردي:
بلا هوية.

١٦. العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، الدكتور حنا بطاطو:
ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة العربية الأولى – بيروت، ١٩٩٠ .

١٧. نهاية العراق، بيتر و. غالبريث:
ترجمة أياد أحمد، الدار العربية للعلوم - ناشرون، ٢٠٠٦.

١٨. العراق : الغزو – الاحتلال – المقاومة شهادات من خارج الوطن العربي، مجموعة مؤلفين عرب وأجانب:

مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (٢٧).

١٩. الرسالة العراقية في السياسة والدين والاجتماع، معروف الرصافي: الطبعة الأولى ٢٠٠٧، منشورات الجمل، كولونيا (ألمانيا).

٢٠. ما بعد الاستشراق الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء، فاضل الربيعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، شباط/٢٠٠٧ .

المجلات

١. البيان: العدد ١٨٤ ، ذو الحجة ١٤٢٣ هـ ، فبراير ٢٠٠٣.

٢. الرائد: العدد (٢١) ، ٢٠٠٧/١٢/٢ .

٣. المنتقى: العدد الثالث، ١٧رجب - ١٤٢٥هـ/١ أيلول - ٢٠٠٤ ، مركز المسار للبحوث والدراسات – بغداد.

المواقع الألكترونية

١. المجموعة اللبنانية للإعلام - قناة المنار

٢. مصر الحرة

٣. موسوعة الرشيد

٤. شبكة أنصار. فيصل نور

٥. البينة

٦. الثقافة الجديدة

٧. سيار الجميل

٨. قدس برس

٩. إسلام أونلاين.نت

١٠. الحملة العالمية لمقاومة العدوان "قاوم"
١١. صحيفة الشرق الأوسط
١٢. مختصر الأخبار
١٣. مفكرة الإسلام
١٤. موسوعة ويكيبيديا
١٥. الرائد نت
١٦. جريدة المدى
١٧. شبكة الإسراء والمعراج